رسائل

ألبرتو مورافيا

مكتبة

بمجيئكِ.. قد تكتمل سعادتي

رسائل إلى إليسا مورانتِه بين 1947 - 1983

ترجمة: نبيل رضا المهايني

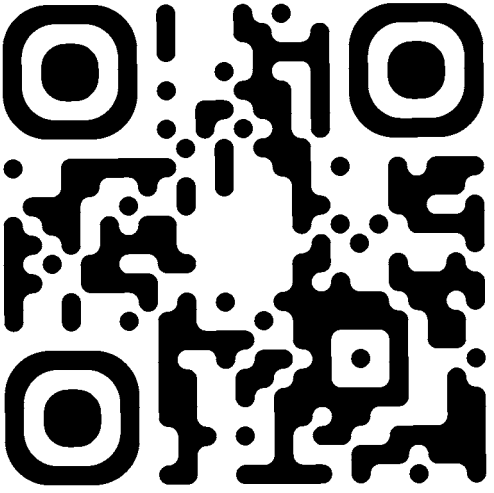

سجل في مكتبة
اضغط الصفحة
SCAN QR

ألبرتو مورافيا

بمجيئك... قد تكتمل سعادتي

رسائل إلى إيلسا مورانته بين 1947-1983

جمعتها: أليساندرا غراندِيليس

رسائل

Author: **Alberto Moravia** — اسم المؤلف: ألبرتو مورافيا

Title: **Quando verrai sarò quasi felice** — عنوان الكتاب: بمجيئكِ... قد تكتمل سعادتي

Translated by: **Nabil Reda Al Mahaini** — ترجمة: نبيل رضا المهايني

Collected by: **Alessandra Grandelis** — جمعتها: أليساندرا غراندليس

Cover Designed by: **Majed Al-Majedy** — تصميم الغلاف: ماجد الماجدي

P.C.: **Al-Mada** — الناشر: دار المدى

First Edition: **2019** — الطبعة الأولى: **2019**

جميع الحقوق محفوظة: دار المدى

Copyright © Bompiani – Giunti Editore S.p.A., Firenze-Milano

First published under the imprint Bompiani in 2016

Bompiani, an imprint of Giunti Editore S.p.A.

للإعلام والثقافة والفنون

Al-mada for media, culture and arts

بغداد: حي أبو نؤاس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141
Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141
+ 964 (0) 770 2799 999
+ 964 (0) 770 8080 800
+ 964 (0) 790 1919 290
www.almada-group.com email: info@almada-group.com

بيروت: الحمرا- شارع لبون- بناية منصور- الطابق الأول
dar@almada-group.com
+ 961 706 15017
+ 961 175 2616
+ 961 175 2617

دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار
al-madahouse@net.sy
ص.ب: 8272
+ 963 11 232 2276
+ 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2289

مكتبة

t.me/soramnqraa

ألبرتو مورافيا

مكتبة
t.me/soramnqraa

بمجيئكِ... قد تكتمل سعادتي

رسائل إلى إيلسا مورانتِه بين 1947-1983

جمعتها: أليساندرا غراندِيليس

ترجمة: نبيل رضا المهايني

مورافيا الذي عرفته
صداقته، حياته وأعماله

بقلم: نبيل رضا المهايني

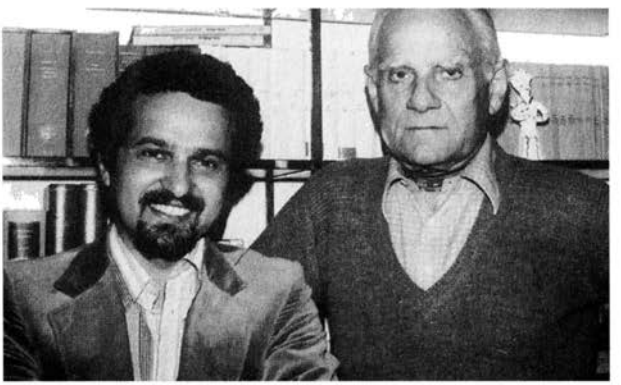

ألبرتو مورافيا أمام مكتبته في بيته في روما مع مترجم الرواية
خلال السبعينيات من القرن الماضي

تعرّفت إلى ألبرتو مورافيا في السبعينيّات من القرن الماضي، بُعيد وصولي إلى روما قادماً من مدينة فلورنسا التي بقيت فيها لأربع سنوات وأنهيت فيها دراستي الأكاديميّة. تعرّفت إليه من خلال صديقه الكبير المخرج السينمائيّ والشاعر بيير باولو بازوليني. وقد قمت من وقتها بإجراء كثير من المقابلات الصحافيّة معه، نشرت في مجلّات أدبيّة

لبنانيّة وسوريّة، كما ترجمت له حينها رواية «أنا وهو» التي نشرتها دار الآداب البيروتيّة عام 1971. كما كنت صلة الوصل بينه وبين العديد من الأصدقاء الصحافيين والمفكّرين العرب الذين كانوا يأتون وقتها إلى روما، كما بينه وبين الكثيرين الأدباء- الدبلوماسيين العاملين هناك، من أمثال توفيق يوسف عواد وحافظ الجمالي. وقد عمل على توطيد صداقتي معه حبّه للقضيّة الفلسطينيّة، ووقفة احتجاجه المؤثّرة عندما تمّ اغتيال الشهيد وائل زعيتر من قبل إسرائيل.

صورة أخرى لألبرتو مورافيا في بيته في روما، مع مترجم هذه الرواية خلال السبعينيات من القرن الماضي

وقد سررت اليوم جدّاً عندما قبلت دار المدى مشكورة بشراء حقوق ترجمة بعض كتب مورافيا، ومنها هذا الكتاب عن مراسلاته مع زوجته إيلسا مورانته هذا، ليتمّ نشرها بالعربيّة. لقد جعلتني ترجمة هذا الكتاب، وأسماء الكتّاب والشعراء والمفكّرين الواردة فيه، جعلتني أعيش من جديد كثيراً من لحظات حياتي في روما ولقاءاتي مع مورافيا، الذي لا يسعني إلّا أن اذكر له تشجيعي على المضيّ في الرسم بعدما شاهد بعض لوحاتي وزار معرضي الأوّل «لوحات من الشرق» الذي أقمته في روما عام 1975، وقدّم له كلّ من بيير باولو بازوليني وزوجة مورافيا الأديبة داتشا مارايني. وقد قال لي مورافيا وقتها إنّه معجب بـ «حسّ الألوان» الذي يطغى على اللوحات.

المترجم مع مورافيا والمستشرق فرانشيسكو غابريلّي
في معرض لوحات نبيل المهايني في روما عام 1975

هذه شذرات عابرة عن مورافيا الذي عرفتُه، والذي سيعرفه القارئ من خلال هذه المراسلات التي تظهر لنا إنساناً من نوع جديد مختلف عن ذلك الذي نراه في رواياته المنشورة. لكنّنا نتأكّد هنا كما في جميع كتب مورافيا الأخرى من روعة هذا الكاتب المتجلّية في سعة خياله ونظرته الثاقبة وقوّة ذاكرته ومقدرته التعبيريّة الأدبيّة المؤكّدة.

لكنّه لا بدّ من استعراض المراحل الرئيسة من حياة هذا الكاتب الكبير، ويسعدني أن أقدّمها هنا من خلال قراءاتي عنه، وكذلك من خلال مقدّمة كتبتها إيلين رومانو في مقدّمة كتاب مورافيا «إلى أيّة قبيلة تنتمي» الذي سبق وأن نشرته دار المدى بترجمتي.

ولد ألبرتو مورافيا (اسمه الحقيقي ألبرتو بنكيرليه) في روما في 28 تشرين الثاني عام 1907. كان أبوه كارلو بنكيرليه مورافيا مهندس معمار ورسّاماً ينحدر من عائلة من البندقيّة. أمّا أمّه فكانت من مدينة آنكونا اسمها جينا دِمارسانيش. كان في العاشرة من عمره عندما أصيب بمرض سلّ العظام الذي لازمه حتّى سنّ السادسة عشرة، فاضطر لترك مقاعد

الدراسة، وانكبّ على المطالعة وهو في سرير المرض، فقرأ لعظماء مثل دستويفسكي وغولدوني وشكسبير وبودلير وليوباردي ومانزوني وإيليوت وآبولينيير إلخ...

عاش طفولته متمزّقاً بين حياته البرجوازية في حضن العائلة، وبين ما كان يراه من بؤس الحياة في ضواحي روما الفقيرة. قال مورافيا بعدها عن مرضه: «إنّه أهمّ مراحل حياتي». قضى ثلاث سنين في السرير في بيته، ثمّ نقل إلى سرير آخر في المصحّ. ومع أنّه انقطع عن الدراسة خلال تلك الفترة، لكنّه بقي يدرس في البيت كلّما تمكّن من ذلك. ولم يحصل إلّا بصعوبة على الشهادة المتوسّطة: «شهادتي الدراسيّة الوحيدة». لكنّه عوّض عن هذا بالمطالعة المتواصلة. حتّى إنّه اشترك في شركة تتيح له «استلام طرد من الكتب كلّ أسبوع، فكنت أقرأ كتاباً كلّ يومين تقريباً». بدأ في تلك الفترة بكتابة أشعار بالفرنسيّة والإيطاليّة، لكنّه وصفها فيما بعد بأنّها قصائد تعيسة قبيحة، كما حاول دراسة الألمانيّة، علماً أنّه كان يعرف الإنكليزيّة.

في عام 1925 شفي تماماً من مرضه، فترك المصحّ وذهب إلى مدينة بولزانو ليقضي فترة النقاهة. لكنّه بقي يمشي على العكّاز. قرأ في هذه الفترة لدستويفسكي «الجريمة والعقاب»، «الأبله»، كما قرأ لغولدوني، مانزوني، شكسبير، موليير، أريوستو، دانتي، رامبو، كافكا، بروست، فرويد، جويس. إلخ. وبقي يعيش في فندق بين الجبال. عندما وجد أنّه لم يبقَ له فرصة في مواصلة الدراسة، بدأ يكتب بهمّة، فانهمك في كتابة رواية «اللامبالون». كما نشر في إحدى المجلّات قصّة قصيرة بالفرنسيّة: «واشتركتُ مع خمسة كتّاب آخرين في الالتزام بتزويد أحد الناشرين كلّ برواية، ومع أنّي كنت الوحيد بينهم الذي وفى بالوعد، فإنّ الناشر رفض نشر روايتي بحجّة أنّها ليست إلّا ضباباً من الكلام». فشلت أيضاً محاولة مورافيا في نشر روايته في ميلانو، إلّا أنّ الناشر أخبره فيما بعد أنّه على استعداد لطبع الكتاب على حساب المؤلّف لأنّه «لا يمكن تقديم كاتب مجهول إلى مجلس الإدارة». هنا اضطر مورافيا لأن يطلب من أبيه قرضاً

يساعده على طبع الكتاب. وعندما صدرت الرواية عام 1929حقّقت نجاحاً كبيراً وطبع منها أربع طبعات متتالية، وسط إعجاب النقّاد.

واصل بعدها نشر القصص القصيرة، ثمّ بدأ بالسفر وكتابة مقالات حول رحلاته في مختلف الصحف. فسافر إلى لندن وباريس وقابل الكثيرين من مشاهير الكتّاب. كما أسّس مع غيره من المثقّفين عدّة صحف ومجلّات، فزادت شراسة الحكم الفاشيّ ضدّه. في 1935 نشر رواية «المطامح الخرقاء» الذي بقي يكتبه على مدى سبع سنوات، لكنّ الكتاب لم يلقَ النجاح الذي حقّقته رواية «اللامبالون»، كما منعت وزارة الثقافة الإيطاليّة النقّاد من الكتابة حول الرواية.

حاول مورافيا الابتعاد عن بلده الذي بدأ يقيم في وجهه كثيراً من الصعوبات، وهكذا فقد سافر إلى الولايات المتّحدة بدعوة من دار الثقافة الإيطاليّة في جامعة كولومبيا في نيويورك. هناك حاضر حول الرواية الإيطاليّة. وعندما عاد إلى إيطاليا كتب مجموعة قصص طويلة جمعها في كتاب «الخديعة» الذي رفضته دار نشر مشهورة، لكنّ دار نشر أخرى هي دار بومبياني قبلته، واستمرّ في التعاون معها حتّى مماته. وقد زار في هذه الفترة الصين واليونان، عاد بعدها إلى إيطاليا وعاش في آنا كابري مع زوجته إيلسا مورانتِه، الكاتبة الإيطاليّة الشهيرة. في عام 1941 نشر مجموعة من المقالات النقديّة والسيرياليّة بعنوان «أحلام الكسول»، ثمّ رواية نقديّة بعنوان «القناع» حول «رحلاتي إلى المكسيك وحول تجربتي مع الفاشيّة». ورغم أنّ الكتاب أجيز من قبل موسوليني، فإنّ الرقابة صادرت طبعته الثانية، كما منعوه من الكتابة في الصحف إلّا تحت اسم مستعار. منع بعدها أيضاً من الكتابة ومن إصدار أيّ كتاب كان، وكذلك من كتابة الأفلام والعمل للسينما الذي كان يكتسب منه رزقه. عرف بعدها أنّ اسمه كان بين المطلوبين، فاضطر إلى الفرار مع زوجته ليعيشا في كوخ منعزل بين الفلّاحين والنازحين: «كانت هذه تجربتي المهمّة الثانية بعد تجربة المرض، حيث عشت هناك لتسعة

أشهر». في 1944 نشر كتابه «الأمل، أو المسيحيّة والشيوعيّة» حيث عبّر فيه عن آرائه حول الماركسيّة. عاد مورافيا بعدها إلى روما مع دخول القوّات الأميركيّة إليها. وهناك بدأ يعمل بانتظام، فكان يكتب الروايات في الصباح، ليبدأ بعد الظهر بكتابة سيناريوهات الأفلام. كما فازت رواية «أغوستينو» بأوّل جائزة أدبيّة بعد الحرب. ثمّ تتالت الترجمات الأجنبيّة لكتبه، كما كثرت الأفلام المأخوذة عن رواياته، ومن أهمّها فيلم «الاحتقار» الذي أخرجه جان لوك غودار المخرج الفرنسيّ الشهير. في عام 1944 حازت رواية «امرأة من روما» على نجاح منقطع النظير، خاصّة وأنّها كانت أساساً لفيلم بالاسم نفسه كتب هو السيناريو له. نشر بعدها رواية «العصاة» ثم «الحبّ الزوجي» و«الرجل التقليديّ».

لكنّ عام 1952 كان مؤثّراً، لأنّه صدر خلاله تحريم من قبل الفاتيكان بحقّ كل كتب مورافيا، وذلك بالتزامن مع تحريم كتب أندره جيد. ومع هذا فقد حصل مورافيا في العام نفسه على جائزة «ستريغا» وهي أكبر جائزة أدبيّة في إيطاليا. ثمّ ازداد تعاونه مع كبريات الصحف الإيطاليّة، كما أسّس مجلّة «أحاديث جديدة» التي كتب فيها مشاهير الأدب والسياسة مثل جان بول سارتر، كالفينو، مونتالِه الحائز على جائزة نوبل، وبالميرو توليياتي زعيم الحزب الشيوعيّ الإيطاليّ.

وقد توالت الجوائز الأدبيّة التي قدّمت لكتبه، فربح في عام 1961 جائزة «فياريجيو» على رواية «السأم». قام بعدها برحلة شهيرة إلى الهند مع كل من زوجته إيلسا وصديقه المخرج والشاعر بيير باولو بازوليني. نشر على أثرها كتاب «فكرة عن الهند»، لكنّه انفصل في العام نفسه عن زوجته، وعاش في شقّة أخرى في روما مطلّة على نهر تيفيره وذلك مع صديقته الجديدة الكاتبة داتشا مارايني، التي عاشت معه حتّى عهد متقدّم من سني حياته الأخيرة، وحتّى تزوّج للمرة الثانية (أو الثالثة) من كارمن للّيرا. وقد نشر وقتها مقابلة فريدة من نوعها مع الممثّلة الإيطاليّة كلاوديا كاردينالِه وذلك بطلب من مجلّة أميركيّة. في عام 1965 نشر رواية «الانتباه»

وهي محاولة لكتابة رواية ضمن الرواية. وعندما ازداد اهتمامه بالمسرح أسّس مع إينزو سيشيليانو وداتشا مارايني فرقة مسرحيّة باسم «القنفذ»، لكنّها أغلقت بعدها لأسباب ماليّة. علماً أنّ أعمال مورافيا المسرحيّة لم تضف شيئاً إلى فكره الأدبيّ، وإن عبّرت بشكل غير مباشر عن تخلخل ثقته بالرواية، وهذا ما بدا واضحاً في رواية «أنا وهو» التي نشرت عام 1971.

لكنّه أعاد وقتها إصدار مجلّة «أحاديث جديدة» بالتعاون مع كاروتشي وبيير باولو بازوليني، وقد وثّقت هذه المجلّة لسنين طويلة أساطين الفكر الإيطالي. كما نشر فيها عام 1967 مقالة «ثرثرة على المسرح»[1] التي شرح فيها أفكاره حول المسرح الحديث. ثمّ سافر وقتها إلى كل من اليابان وكوريا والصين مع داتشا مارايني، وعيّن في السنة نفسها رئيساً لمهرجان البندقيّة السينمائيّ الشهير.

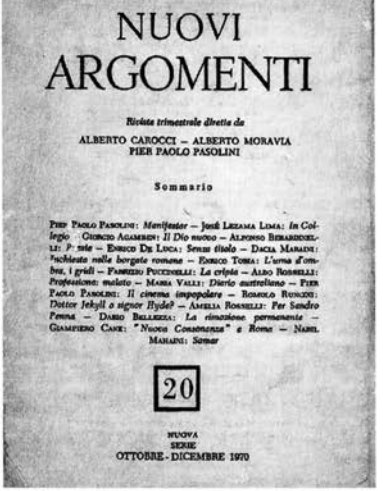
NUOVI
ARGOMENTI

Rivista trimestrale diretta da

ALBERTO CAROCCI – ALBERTO MORAVIA
PIER PAOLO PASOLINI

Sommario

PIER PAOLO PASOLINI: *Manifesto* – JOSÉ LEZAMA LIMA: *In Coitgio* – GIORGIO AGAMBEN: *Il Dio nudo* – ALFONSO BERARDINELLI: *Tre tesi* – ENRICO DE LUCA: *Senza titolo* – DACIA MARAINI: *Incidente nelle borgate romane* – ENRICO TOMA: *L'urna d'ombra, i gridi* – FABRIZIO PUCCINELLI: *La crisi* – ALDO ROSSELLI: *Professione: malato* – MARIA VALLI: *Diario austreliano* – PIER PAOLO PASOLINI: *Il cinema impopolare* – ROSOLO RUNCIO: *Dottor Jekyll o signor Hyde?* – AMELIA ROSSELLI: *Per Sandro Penna* – DARIO BELLEZZA: *La rimatoione permanente* – GIAMPIERO CANE: *"Nuova Consonanza" a Roma* – NABIL MAHAINI: *Samar*

20

NUOVA
SERIE
OTTOBRE - DICEMBRE 1970

صورة غلاف مجلة «أحاديث جديدة» من عام 1970، ويرى في محتويات العدد إشارة إلى قصيدة نشرتها المجلة لمترجم هذا الكتاب نبيل رضا المهايني بعنوان «سمر».

1- ترجمتُ المقالة إلى العربية ونشرت في مجلة الآداب البيروتيّة. (م)

عندما قامت الثورة الطلّابيّة عام 1968 كتب مورافيا: «يظنّ شبيبة أعوام الثمانية والستيّن، ومن تبعهم، أنّه يجب تغيير العالم، وتغييره عن طريق العنف، لكنّهم لا يريدون أن يعرفوا سبباً للتغيير ولا طريقة التغيير. لا يريدون معرفته، أي إنّهم لا يريدون معرفة أنفسهم». هوجم مورافيا بسبب هذا التصريح في مناسبات مختلفة، في جامعة روما وباري وفي مقرّ مجلة الإسبرسّو وفي مسارح مدينة فلورنسة، هاجمه طلبة عام 1968، وكانت الثورة الثقافيّة في الصين قد انفجرت خلال تلك الفترة.

في الأعوام التالية نشر مورافيا كتب «الحياة لعبة»، «الفردوس»، «حياة أخرى»، «أنا وهو». وفي عام 1972 بدأ مورافيا برحلة طويلة في أفريقيا نشر حولها ثلاثة كتب: «إلى أيّة قبيلة تنتمي؟»، «رسائل من الصحارى»، «نزهات إفريقيّة». وعندما مات صديقه بيير باولو بازوليني عام 1975 كتب مورافيا مقالة شبّهه فيها بأرثر رامبو. بين الأعوام 1975- 1981 عيّن مورافيا مراسلاً خاصّاً لجريدة «كوريير ديلّا سيرا» في أفريقيا. في 1982 نشر رواية «1943»، ثمّ «تاريخ ما قبل التاريخ».

في عام 1983 رفض مورافيا ترشيحه لمجلس الشيوخ الإيطالي وذلك: «لأنّي كنت أرفض على الدوام خلط السياسة بالأدب. فالكاتب يرنو نحو المطلق، بينما يريد السياسيّ النسبيّة، أمّا الطغاة فهم وحدهم الذين يريدون المطلق والنسبيّ معاً». ومع هذا فقد قبل مورافيا في عام 1984 ترشيحه للانتخابات الأوروبيّة كمرشّح مستقلّ في قائمة الحزب الشيوعيّ الإيطاليّ. وهنا قال: «هل هناك تناقض بين رفض الأمس وقبول اليوم؟ كنت قد قلت إنّ الفنّان يبحث عن المطلق. لكنّي أقبل الآن بترشيح نفسي للبرلمان الأوروبي لأنّه ليس لهذا أيّة علاقة مباشرة بالسياسة». وقد أفلح وقتها في الدخول إلى البرلمان الأوروبي بعد أن حاز على 260.000 صوت. وقد بدأ منذ ذلك الحين بكتابة مقالات صحافيّة من ستراسبورغ بعنوان «مذكّرات أوروبيّة». كما شارك مورافيا

في أواخر حياته، في كثير من الحملات السياسيّة لنزع السلاح وضدّ الحروب.

في الساعة التاسعة من صباح 26 حزيران من عام 1990 مات ألبرتو مورافيا في بيته المطلّ على نهر تيفيرِه في روما.

انطفأت ساعتها تلك الجذوة التي كانت تغذّي خصائص الكاتب الكبير، ألبرتو مورافيا، بسعة خياله ونظرته الثاقبة وقوّة ذاكرته ومقدرته التعبيريّة الأدبيّة البارزة.

مكتبة
t.me/soramnqraa

مقدّمة
قصّة ليست كلّها خاصّة

بقلم: أليساندرو غراندیلیس

«لدى الناس أمور أخرى غير الحبّ ليفكّروا فيها». عبّر ألبرتو مورافيا أمام إيلسا مورانته بهذه الكلمات الحاسمة عن شكوكه إزاء تحقيقٍ حول الحبّ كان من المقرّر أن يكتبه بتكليف من مجلّة «أوروبيو». لقد كانت هذه الشكوك معقولة إذا نظرنا إليها بعيون إيطاليا ما بعد الحرب التي كانت بصدد إعادة الإعمار بعد البؤس والخراب. ومع هذا فإنّنا نجد في جميع العهود والظروف التاريخيّة، أنّ الاهتمام بمشاعر الحبّ لا يتناقص أبداً. بل إن مورافيا سمّاها في حوار أجراه مع ماريو فورتوناتو مشعلاً ضخماً، ونوعاً من المرض، توسّعاً غير عاديّ للـ «أنا». ذلك لأنّ الحبّ بكلّ بساطة «لا يتغيّر». وربّما لهذا السبب نرى أنّ الأزواج من الفنّانين والمفكّرين كانوا دائماً يمارسون كثيراً من الجاذبيّة، خاصّة عندما تظهر أمام الملأ مراسلاتهم الغراميّة.

في هذه المراسلات التي أرسلها مورافيا إلى مورانته بين 1947 والثمانينيّات نرى كيف يتقابل رجل مع امرأة، وأديب مع أديبة من كبار أدباء القرن العشرين. لذلك فإنّ قيمة هذه الوثائق المجموعة في هذا الكتاب تكمن في شهادة باطنيّة عن رابطة لا يمكن أن نفصل فيها بين الحياة والفنّ. حتّى إنّ الحبّ ينعكس ضمن بُعد كونيّ آخر، رغم أنّه لا شيء خاصّ أكثر من الحبّ، ولا شيء أدبيّاً أكثر من الحبّ. يدلّ على الأمر رسائل مورافيا هذه التي كتبها بعفويّة وبصدق تفجّرا في نفسه دون تأمّلات مسبقة،

وبحشمة لا تمنع من مشاركة الآخرين بالمشاعر والأفكار وأحاسيس القلق. وما سمّته مورانته «حبّاً بالإكراه» يأخذ هنا شكلاً حقيقيّاً لـ«صعوبة التعبير العاطفيّ الموروثة عن سنوات المرض والأحزان الطويلة» (الرسالة 14) التي جرّبها الكاتب في عهد الصبا، كما يقول المؤلّف.

هذه الرسائل التي نشأت في ساعات بُعدٍ جسديّ وبشريّ عن مورانته سمحت لمورافيا أن يكون دائماً إلى جانبها، أو أن يسمع - كما قال (راجع الرسالة 24)- صوتها في أجوبتها التي لم تحفظ للأسف الشديد (راجع ملاحظة على النصّ). للتعويض عن هذا النقص جاءت رسائل مورافيا لتظهر مراحل من حياة مورانته، التي عاشتها بين كثير من الإرهاق والنجاحات الأدبيّة والمآسي، وذلك من خلال تقرّبٍ لم ينكره أحد، ولا حتّى غداة انفصال الزوجين الذي لم يصبح طلاقاً بمعنى الكلمة، خاصّة بعد أن بقي الزوجان لخمس وعشرين سنة معاً.

«زوجان لا ينفصلان... الزوجان مورانته - مورافيا» (مورافيا 1990 ص 114)، هكذا كانت تراهما روما التي احتضنتهما والتقتهما وشاهدتهما وهما يتناولان الطعام ويتخاصمان في بياتسا ديل بوبولو ساحة الشعب، على مقربة خطوات من بيت مورانته في شارع ديلأوكا. ويكفي أن نتصفّح الرسائل لنفهم عبر المعارف من إيطاليّين وغيرهم، كيف أنّ الزوجين أفلحا في أن يلفّا حولهما مجتمع روما الأدبيّ وغير الأدبيّ من أشخاص حطّوا برحالهم في المدينة لإقامة قصيرة أو طويلة فيها. لقد قام الزوجان معاً وبعفويّة تامّة بتجميع أدباء من جيلهما ومن الأجيال التالية بقوّة جاذبيّة شخصيّتهما، وبفضل دورهما الذي لا ينكر داخل المشهد الأدبيّ. ويمكن فهم هذا من خلال تأثير هذين الاسمين القويّ على خيال الجماهير والأدباء الذين جعلوا منهما ومنذ فترة طويلة بطلين في الكتب التي كتبوها وملؤها بشهادات الأدبيين وذكرياتهما. وهذا ما نراه مثلاً في كتاب «أهواء سعيدة» (1986)، أي الكتاب الثاني عن إيلسا الذي كتبه داريو بيلّيتسا، حيث تنعكس شخصيّة الزوج بطل القصّة على «شخصية مورافيا بطريقة رائعة مثيرة»، (بيلّيتسا 1991 ص 8). وهو ما حدث

أيضاً في كتاب «وداعاً روما» (2012) حيث قامت ساندرا بيترينياني بوضع العلاقة ضمن موازييك روما التي كانت تتلاشى بين نهاية الخمسينيّات وبداية الستينيات. هذا على العكس من عمل إيليزابيتّا راسي التي اختارت (طريقة الاستنتاج) لتتعقّب من خلال كتابها «ذكريات قارئة ليليّة» (2009) «مقاطع من أحاديث غراميّة بين الأديبين». وهما «شخصيّتان ضروريّتان لاستعادة ذكريات إينزو سيشيليانو في كتابه «كامبو دي فيوري» (1993). وكذلك بالنسبة لأنتونيو دي بينيديتّي في كتاب «جاكومينو» (1994) حين تشبك ذكرياتُ طفولته قصصَ أبيه مع قصص مورافيا ومورانته. وكذلك رافائيلّه لا كابريا الذي يستعيد أحداث وجودهما في جزيرة كابري «كابري التي لم تعد كابري» (1991) وصولاً إلى وضع صور الأديبين في سلسلة متتابعة ضمن كتاب «وداعاً يا صديقيّ الرائعيْن» (2016).

كان الزوجان طيلة حياتهما متّحدين مترابطين لكن منفصلين في الوقت نفسه. يفصلهما اختلاف طباعهما، ومنبته البرجوازيّ مقابل منبتها المتواضع. ممّا أثّر منذ اللحظات الأولى على توازن علاقتهما. وكان منبته هو نفسه الذي تفرّعت عنه أشكال عامّة من يهوديّة متلاشية، ذلك كما يظهر جليّاً في هذه الرسائل وكما ظهر بصورة أوضح بالنسبة لمورانته في روايتها «التاريخ» (1974)، وبالنسبة لمورافيا في الكتابات الموجّهة إلى جاكومو دي بينيديتّي، وهو من أصول يهوديّة أيضاً[2]. ومن

2- تكلّم أنتونيو دي بينيديتّي عن (يهوديّة متلاشية) خلال مناسبة عامّة واحدة على الأقلّ كما خلال محادثات خاصّة. وكتب عن هذا أيضاً ألفونسو بيراردينيلّي المفكّر اليهوديّ والبروستيّ (نسبة إلى بروست) الذي كان مورافيا يرفض أن يمثّله. وهي مقالة نشرت في «الفوليو» في إشارة إلى ذكرى قصيرة عابرة كرّسها الكاتب إلى جاكومو دي بينيديتّي عام 1968. (راجع بيراردينيلّي 2015 ومورافيا 1968). كما ألمح مورافيا إلى وضعه كيهوديّ في مقدّمته لرواية دي بينيديتّي في 16 تشرين الأوّل 1943 حيث أقرّ: «لن أكون صادقاً إذا أخفيت أنّي عرفت الخوف أنا أيضاً، وأنّي عانيت أنا أيضاً معاناة من مرّ بتجربة انهيار المؤسّسات وزوال الهويّة». (مورافيا 1973 ص 12). ومن المعروف أنّ أبا الأديب هو اليهوديّ وليس أمّه، وهي الشخص الوحيد الذي يمكن له أن يجعله من نسل يهوديّ، كما كان الحال في عائلة إيلسا مورانته.

المعروف أنّ شخصيّة هذا الناقد كانت أساسيّة في حياة مورانته الفنّيّة وغير الفنّيّة، كما كان هو شخصاً مقرّباً من مورافيا، ذلك كما تظهر رسالته التي أرسلها في نهاية الثلاثينيّات والموضوعة في ملحق هذا الكتاب (راجع الرسالة 112). أمّا ما وحّدهما فكان «شيطان الأدب»، (راسي 2009 ص 191) الذي لا يظهر في المراسلات إلّا نادراً، لكنّه حاضر على الدوام على جميع المستويات الباطنيّة الخفيّة، مع قدرته على الظهور إلى العلن عندما تطلب الحياة ذلك. وليس في هذا أيّة دهشة، لأنّ مورافيا هو في نظر مورانته «مزيج من آخيل وهملت»، وهذا ما يوضّح علاقته بإيلسا، المرأة ذات الطبيعة المزدوجة – على حدّ قوله – مثل آرييل وكاليبان، من شخصيّات «العاصفة» لشكسبير (مورافيا 1990 ص 158–177):

> نادراً ما كنّا نتحدث أنا وإيلسا مع بعضنا البعض عن عملنا المتبادل وأنا في جميع الحالات أكثر منها. [...] لم نكن على الإطلاق اثنين من الكتّاب المحترفين الذين يقرؤون مخطوطاتهم لبعضهم البعض، ويناقشون الكتب، ويتشاجرون حول مزايا المؤلّفين الذين يقرؤون لهم أو عن عيوبهم. بل كنّا في الواقع مجرّد رجل وامرأة يعملان ضمن علاقة صعبة جدّاً، وشخصيّة جدّاً. أي إنّنا كنّا نتحدّث عن الكتب في بعض الأحيان، لكن ليس أكثر من زوجين يتمتّعان بثقافة جيدة. (المرجع نفسه، ص 157).

لذلك فإنّ المسافة تتناقص بالنسبة للمؤلّف بين الحياة الداخليّة والحياة الأدبيّة، وذلك في اللحظة التي تتمخّض فيها العلاقة «الشديدة الصعوبة» عن عمل من أعمال مورافيا يظهر في كثير من الحالات تحت شكل مليء بانعكاسات صدفيّة، فتتحوّل التجربة المعاشة إلى «وقود ضروريّ لعمليّة الإبداع» لكن بعد أن يتمّ اجتياز «عمليّة من الاختيارات والإقصاءات والاستقلال»، (كاسيني 2010 ص 89). وهكذا فإنّ مؤلّف القصّة القصيرة «المحبّة الزوجيّة» (1949) يبعثر آثار حياة عاطفيّة على هذه الصفحات كما على صفحات رواية «شهر العسل، شهر البصل»

(1951)، أو في رواية «الاحتقار» الشهيرة (1954). ذلك على عكس ما جرى في هذه الرسائل حيث يروي مورافيا بشكل داخليّ مباشر قصّة البحث عن سعادة زوجيّة مستحيلة، عن علاقة تنمّ عن المكوّنات المؤسية نفسها التي كوّنت حبّ صباه الأوّل للرسّامة السويسريّة Lélo Fiaux (راجع الرسالة رقم 25).

تعتبر مورانته نقطة تحوّل قي حياة الكاتب: فقد واجها سويّة تلك المرحلة من حياته التي قادته من الصبا الأوّل إلى النضج الكامل. وممّا قد يثير الفضول أنّ الرسائل التي وجّهها إليها تبرز النساء اللائي كان لهنّ معنى خاصّاً وعميقاً في حياته والموسم الخاصّ بهنّ. (راجع لا كابريا 2016 ص 75). ويظهر أنّ هناك صفة إبداعيّة ومتحرّرة مشتركة تجمع بينهنّ: من Fiaux التي تنتمي إلى الماضي، إلى أخريات سمّاهنّ مورافيا خلال لقاء جرى في كابري بعد سنوات طويلة من انتهاء العلاقة بمورانته: مثل داتشا مارابيني وكارمن للّيرا اللتين كانتا إلى جانب الكاتب بطريقة رزينة واضحة اعتباراً من 1963 و 1981 على التوالي.

يجب ألّا ننسى ونحن نتعمّق في القراءة أنّنا نعبر حدوداً خاصّة بكلّ معنى الكلمة، لهذا فإنّ الناقد مانيكا كان على حقّ عندما أكّد أنّ مورافيا هو كاتب «نهاريّ»، أي على استعداد لأن يروي قصصه في مختلف المناسبات العامّة ومن خلال مقابلات مستفيضة أصبحت شهيرة، لكنّه يريد «على ما يبدو أن يلغي سيكولوجيّة المؤلّف»، (مانيكا 2004 ص 8)، ذلك مع حماية خاصيّات بعض الشخصيّات وأكثرها نسائيّة. إنّنا نواجه في الحال رسائل «ذات لهجة جريئة رغم ما فيها من يأس»، (آندريوز 2012 ص 105)، مؤلمة أحياناً بل ممزّقة، يظهر فيها مورافيا المسنود بحبّ قادر على أن يسمو بـ «العلاقة الجسديّة – العاطفيّة البسيطة التي تجري بين أيّ رجل وامرأة»، (مورافيا 1961 ص 209). ويمكن لنا، حتّى دون رسائل مورانته، أن نكتشف تلك المجابهة الحامية الوطيس في بعض الأحيان، مع البيانات الشخصيّة التي نسبتها الكاتبة

إلى نفسها خلال حوار مع شيزاره غاربولي الذي عرف انطلاقاً من عنصر (*pesanteur* الجاذبيّة) الذي اعتبره مورافيا بالذات أحد أفضل سمات المؤلّفة من النواحي (السيكولوجيّة-الأدبيّة)، (مورافيا 1992 ص 209). مورانته، على أنّها ذنْب، توصف بأنّها امرأة ثقيلة، على عكس ما كانت تريد أن تكونه، وتعبير مثل «الجاذبيّة، أو الثقل النوعي» – على ما قاله غاربولي بعد ذلك – «يجمع في حدّ ذاته عكس كلّ ما يوجد في الحياة، في الفنّ، في الطبيعة، في الأشخاص، في الحيوانات، في الصبية... وهو ليس مجذوباً من الأسفل، بل يبدو خفيفاً تافهاً وليس هو كذلك، وهو منسيّ سحيق وليس له ثقل، يعيش إلى الأبد لكنّه لا يدوم إلّا لحظة واحدة، مثل ابتسامة عاشق أو يوم سعيد»، (غاربولي 1987 ص XI). إنّ مورافيا يريد منها في هذا الحوار الخاصّ أن تكون سعيدة، لكنّه (الرسالة رقم 7) لا يفهم أحياناً أسباب تعاستها «الغامضة في حدّ ذاتها وفي طريقة التعبير عنها»: فهناك سبب دائم للعجز . وهي لم تتمكّن من فعل أيّ شيء إزاء تناقض لا شفاء منه «بين الطموح نحو الخفّة والإحساس بالثقل»، (مورافيا1992 ص 97)، وذلك ضمن تبادل بشريّ ثريّ سمح لها بوجود صفاء ماديّ ويوميّ خوّلها أن «تكرّس نفسها للكتابة فقط وذلك وفق ميولها العميقة»، (تزاغرا 2006 ص 5)، وباسم «أولويّة الفنّ» ذلك كما ذكر غوفريدو فوفي في الوصف الإذاعيّ الفعّال الذي كتبه في 1997.

الخلفيّات وما وراءها

بدأت المراسلات في 1947 عندما اقترب مورافيا من النجاح والشهرة وكانت مورانته في سبيلها للحصول على الاعتراف بقيمة أدبها، وبينما دخلت العلاقة بينهما في أزمة عسيرة على الحلّ بشكل متزايد. لم يكن وقتها قد مضى الكثير على صدور رواية «أغوستينو» (1944)، إذ كانت تلك هي السنة التي صدرت فيها رواية «امرأة من روما» التي ضمنت لمورافيا وجود جمهور واسع حول أدبه وتعدّد ترجمات كتبه. هذا بينما

كان الكاتب يمضي في كتابة رواية «العصيان» التي حرّرها في 1948 ورحّب بها أنريك فالكوي الذي قال عنها: «إنّها تشكّل أمراً جديداً في أدبنا الروائيّ» ذلك بسبب الكتابة الأدبيّة التي تذكّر بالاختراق المعروف عن «التحقيق النفسيّ»، (فالكوي 1948، راجع الرسالة رقم 4). وفي عام 1947 نفسه كانت مورانته في طريقها لأن تنهي روايتها «أكاذيب وشعوذة»، أي العمل الشبيه بـ«عمارة ضخمة بهيّة بل كاتدرائيّة كاملة»، (بيراردينيلّي 2007 ص 115)، الرواية التي بدأت بها حياتها الروائيّة والتي قدّمت للمطبعة بعد سنة وحصلت في الحال على جائزة فياريجيو بفضل دعم جاكومو دي بينيديتّي الذي كان بين المحلّفين، كما كان من المعجبين مسبقاً بالكاتبة، وكذلك بفضل تعاون مورافيا، (راجع الرسالة رقم 4). لكنّ العلاقة بينهما بدأت تتعقّد بعد مضيّ عشر سنوات على تعارفهما، خاصّة بعد الوصول إلى الاستقرار الاقتصاديّ. وإذا اعتمدنا على ما قاله مورافيا لإينزو سيشيليانو فإنّ أوّل لقاء بينهما حدث في تشرين الثاني 1936، وعلى الأرجح بوساطة قام بها الرسّام كابوغروسّي، (راجع مورافيا 1971 ص 47). هكذا ذكر مورافيا إيلسا:

> كانت تعيش وحدها وتموت من الجوع بكلّ معنى الكلمة، بل ومن الوحدة... كان شعرها أبيض منذ كانت مراهقة، يشبه نبتة فطر كبيرة معلّقة على وجه مستدير. كانت مصابة بقصر البصر. لها عينان جميلتان ونظراتها حالمة مثل نظرات قصيري البصر. وكان فمها كبيراً يعبّر عن دلع. ووجهها طفوليّ. (مورافيا 1990 ص 112).

يعود أوّل أثر تراسليّ حول وجودها في حياة مورافيا إلى عام 1937، عندما ظهرت مورانته بناء على طلب من جاكومو دي بينيديتّي داخل «ميريديانو دي روما» لأوّل مرّة. فقد أرسل الكاتب له بطاقة مصوّرة في شهر تمّوز ليستعلم منه عن أخبار إيلسا، كما توجّه نحوه بعدها بين

1938 و 1939 ليعلمه عن انطباعاته حول العلاقة التي لم تكن صافية منذ البداية، والتي زادت من مصاعبها الغيرة التي كان يصعب على مورافيا تحمّلها والتي كان قد اعتبرها كما ظهر في تأمّلاته اللاحقة «أمراً مقيتاً»، (فورتوناتو 2008 ص 103):

أنا لا أعرف ماذا أفعل، خاصّة وأنّي أشعر تجاه إيلسا بمحبّة خاصّة. لقد بدا لي وقتها أنّ رحلة الصين ستحلّ المشكلة، لكنّها لم تنفع في شيء. وأرجوك أن تدرك أنّه يمكن لي أن أبقى على حبّي لها إن لم تكن أنانيّةً بهذا الشكل، أي بشكل يجعلني أخشى على حرّيتي. أنا لا أعرف إذا كان الحبّ مهمّاً إلى هذه الدرجة في حياة الرجل، لكنّي أعرف أنّ ما يهمّني هو أن أحافظ على نفسي دون أيّ قيد (ما دام هذا ممكناً)، وإنّي أفضّل النوم على قارعة الطريق على أن أنام في سرير من العذاب. (الرسالة رقم 112)

ظهرت رحلة الصين عام 1937 وتلك اللاحقة إلى اليونان عام 1937 و 1938 على أنّها طريقة لتأكيد علاقة غير (مفترسة)، (مورافيا 1971 ص 48)، كانت في أساس اضطرابات نفسيّة رافقته لسنين طويلة، وكان من بينها حساسيّته من وبر القطط التي كثيراً ما أحبّتها إيلسا والمذكورة في الرسائل، (راجع مورافيا 1990 ص 194). لكنّ تلك الرحلات كانت تشكّل سبباً لمعاناة مورانته، وهذا ما ذكرته في مذكّراتها التي بدأتها عام 1938: «إنّه سيسافر إلى باريس من أجل انتصاراته الحاليّة وأنا؟ إنّي أعاني من وحدة رهيبة، إنّي أنهار». وكتبت في 5 نيسان: «لقد سافر ولا أعلم بالضبط إلى أين سافر، ربّما كانت مزحة، أو كابوساً». (مورانته 1938 ص 1604 و 1622). تعيد صفحات المذكّرات صعوبات تلك الأيّام، «بين اليقظة والنوم»، (آندرييني 1989 ص X). كانت مورانته تعاني في حياتها اليوميّة من اختلافها أمام الارتقاء الفنّي والوضع الاجتماعيّ للكاتب الشاب:

أرغب في أن أرضي بشخصي غطرسته، فهل لأنّ له مكانة

اجتماعيّة عالية مثلاً أو لأنّه شخص شهير. لا شيء من هذا القبيل. ثمّ حدثت زيارة المعرض في البارحة، لقد كنت مدركة أنّي لست شخصاً مهمّاً هناك في الداخل، كان هو يتحدّث إلى الكونته، بينما كنت أنا ثملة وأرتدي قفّازاً قبيحاً في يديّ، ثمّ إنّهم لم يقدّموني إلى أعضاء الأكاديمية، ثمّ رواياته عن الأيّام السابقة في تلك الفيلّا الأرستوقراطيّة، وعن تلك السيّدة المجلّلة بأرستوقراطيّة طالما أحبّها أشدّ الحبّ... كفى، إنّها سلسلة طويلة من الإهانات. (مورانته 1938 ص 1581)[3].

وفي جانب آخر من رسالة تعود إلى 1938 تنظر إلى حياة مورافيا الذي لا يرضى أبداً على أنّه مثل:

لماذا لا تقرّر أن تفهم حياتك و(...) الجمال الموجود فيها؟ كم أرغب في أن يكون لي ما لك من ثلاثين سنة وأن أكون قد كتبت كلّ ما كتبته أنت... إنّي أرغب رغبة شديدة في أن أكون أنت، لأكون أنت، لأنّه لا يمكن لي إلّا بهذه الطريقة أن أقول لك، أن أدخل... لكنّه صعب شرح هذه الأشياء. (مورانته 2012 ص 137).

تتمّ ترجمة أحاديث العاطفة خلال النوم بمنطق اللاوعي الذي تتشابك فيه هويّة الأشياء. ذلك أنّ أحاديث مورانته ليست إلّا «يوميّات مغامرة في الأحلام»، (آندريوني 1989 ص X) التي يسكنها مورافيا أغلب الأحيان: «إنّه طيّب جدّاً، عطوف، إنسانيّ»، (مورانته 1038 ص 1597)، أو «منغلق على نفسه»، (المصدر ص 1605)، فيه «جميع التناقضات المؤلمة لذكاء

3- الكونته التي تشير مورانته إليها هي ميمي بيتشي بلونت أسّست بالتعاون مع زوجها شيشيل بومنتال غاليري الكوميتا التي أدارها ليبيرو دي ليبيرو والتي أغلقها النظام الفاشيّ عام 1938 بعد ثلاث سنوات فقط من العمل. وكانت هذه الغاليري مركزاً يلتقي فيه الفنّانون والأدباء. والفيلّا المذكورة في المذكّرات هي لا ميرلينا في ضواحي مدينة لوكّا من ملكيّة الكونتين المذكورَيْن أعلاه.

خارق، عصبيّ ومضطرب»، (المصدر ص 1591)، وهو كذلك بطلٌ حتّى الحلم الأخير حيث تراه مورانته عند ركبتيها وهو يرتدي مئزراً أبيض». (المصدر ص 1627).

لو أنّ مورافيا بان وظهر خلال أحلام مورانته، لكان سيشاركها في رسائلها هذه تلك الأحلام التي تدلّ برمزيّتها على وجود شيء من الرقابة داخل علاقتهما. لفهم هذه المبادلة على صعيد اللاوعي يجب علينا ألّا ننسى أنّ المؤلّف أرجع تاريخ قراءته لفرويد - الموجود أصلاً في متاعه الثقافيّ الخاصّ منذ كتابته لرواية «اللامبالون» - إلى السنة التي قابل الكاتبة خلالها: «قرأت (مقدّمة في التحليل النفسيّ) عام 1936، أي في السنة التي تعرّفت فيها إلى إيلسا. وقد أثارت في نفسي انطباعاً كبيراً»، (مورافيا 1971 ص 54). لذلك فمن المرجّح والمهمّ في الوقت نفسه القيام بمقاربة بين قراءة عمل فرويد وما تلا ذلك من انتكاس على الصعيد الأدبيّ بالنسبة إليهما كليهما[4]. لكنّه من المؤكّد أنّ يوميّات مورانته اختتمت على صورة مورافيا طفلاً، وتبع ذلك حلم عن «ورود زهريّة»، (مورانته 1938 ص 1628)، وكأنّ هذا تصوّر مسبق للزواج الذي ربط الكاتبين عام 1941. (راجع آندرييني 2013 ص 124-125):

في 1941، يوم اثنين الملائكة أي بعد يوم من عيد الفصح قرّرت أن أتزوّج لأنّه لم تكن بي رغبة في الحياة بعيداً عن إيلسا. قام بعقد الزواج الأبُ تيكّي فينتوري، وهو يسوعيّ كان قد قام بكتابة الميثاق الذي أبرم بين الفاتيكان وموسوليني... أمّا الشهود فكانوا لونغانيزي، بانّونسيو، مورّا وكابوغروسّي. كانت إيلسا ترتدي تايور جديداً لكنّها كانت تحمل حقيبة عليها بقعة سعت إلى إخفائها بتنّورتها وذلك بكلّ حشمة. لم تكن تملك المال

4- ترى جوفانّا روزا أنّ يوميّات مورانته هي «دفتر ثمين... يشهد بتأثير أعمال سيغموند فرويد على نشاط الكاتبة الأدبيّ: وإذا كنّا لا نعرف متى حدث الأمر وبتشجيع من، لكنّ هذه الكتابات تعبّر بالفعل عن تفسير تحليلي نفسيّ للأنا ولعلاقاتها مع العالم». (روزا 2013 ص 17).

لشراء الخاتم، واكتفيت أنا بشراء باقة الزنبق المتعارف عليها في هذه الطقوس. (مورافيا 1990 ص 129).

بدأت المراسلات بعد ستّ سنوات من الزواج، حين كانت المشاكل التي ظهرت – مثل مشكلة إيجاد بيت جديد لأنّ بيت شارع سغامباتي بغرفتيه الصغيرتين لم يعد مناسباً – قابلة للحلّ عن طريق العواطف: «يكفينا حبّ صادق لتجاوز هذه المصاعب» (رسالة رقم 1). كان مورافيا في طريقه إلى آنا كابري، حيث مكثا لبضعة أشهر بعد زواجهما: «كانت إيلسا تسير وهي تجرّ وراءها بالجنزير قطّاً سياميّاً، بينما كنت أسير والبومة على كتفي» وذلك بين رسّامين وأجانب وناس فقراء من أهل المحلّة». (مورافيا 1990 ص 131–132). وكان مورافيا قد أرسل من آنا كابري عدداً كبيراً من الرسائل إلى مورانته، وذلك اعتباراً من 1951. في هذه الجزيرة التي قضيا فيها لحظات صفاء جميلة شعر الكاتب «شعوراً رهيباً ببعدها عنه»، (الرسالة رقم –14 راجع الرسالة رقم 24).

كانت مناسبات آنا كابري بالنسبة لمورافيا فرصة تآزر نادرة. فقد عاشا معاً لفترة طويلة بين عامي 1943 و 1944 في سانتا آغاتا هرباً من روما ومن الفاشيّة حيث كان الكاتب موضوعاً على لوائح الأشخاص المطلوبين. استقلّا قطاراً متوجّهاً نحو نابولي بقصد الوصول إلى مالابارته في كابري، لكنّهما توقّفا قرب فوندي لأنّ سكّة الحديد كانت قد قصفت في تلك النقطة. وجدا من يضيفهما هناك فوق هضبة من الهضاب «في غرفة صغيرة متهالكة على جدار مصنوع من صخر الجبل ولها سقف من قصدير». كان سلاحهما الوحيد كتابان فقط: الإخوة كارامازوف والتوراة، وبهما جابها لشهور طويلة حالة من «اليأس المليء بالأمل»، (مورافيا 1990 ص 142–143). في هذه الظروف التي أشير إليها في الرسائل (راجع الرسالتين 9 و 19) تمكّن مورافيا من معاينة شجاعة إيلسا وكرمها، إذ أظهرت مقدرتها على ترك الملجأ من غير أن يتعقّبها أحد،

وعلى أن تصل إلى العاصمة بحثاً عن ثياب يمكن لهما أن يجابها الشتاء بها. كانت تلك تجربة حاسمة لكليهما. بينما رآها مورافيا على أنّها من «أجمل اللحظات»، (مورافيا 1971 ص 57)، كما انساقت إلى صفحات أعمالهما: فكثير من القصص، ثمّ رواية «الشوشاريّة» (1957) وبعض مقاطع رواية «التاريخ» لم يكن من المستطاع كتابتها لولا تلك الإقامة في سانتا آغاتا حيث لم يخفّف من مخاوف الطرد والإبعاد سوى ذلك التقارب الإنساني. وقد وجد مورافيا أنّه عاش في تلك الفترة «أفضل فترة حميميّة مع إيلسا»، (مورافيا 1990 ص 152).

معها جابه فترة الحرب «ومعها كلّ الحياة» بسبب «مآثرها الإنسانيّة والفنيّة الخارقة»، (المصدر ص 156) التي اعترف بها مورافيا على الدوام في نوع خاصّ من الحبّ الخالي من الغرام:

> لشدّ ما أحببت إيلسا مورانته، لكنّي لم أغرم بها أبداً. فالغرام شيء والوقوع في الحبّ شيء آخر... لقد أحببت إيلسا حبّاً شديداً، وهذا ما سبّب لي كثيراً من الآلام، لقد أحببتها بالفعل، لكن لا أستطيع القول إنّي وقعت في حبّها. (مورافيا 1993 ص 65)

الآلام التي أشار إليها في هذه الأفكار المنقولة عن محادثة مع جان نويل سكيفانو كانت واضحة في القصص المرويّة في الرسائل، وكانت تتأرجح بين الحبّ الصريح وبين محاولات إنقاذ علاقة كانت قد بدأت بالتهالك مع مرور السنين.

ظهر أول شرخ عام 1950، وقد شهدت على الأمر رسالة بدا من خلالها أنّ مورافيا كان «يائساً وتعيساً» لكنّه على استعداد لمجاراة بعض «الطلبات ضمن إمكانيّاته»، وقد أكّد حينها أنّه لا يريد أن يُقدم على الانفصال عنها ظنّاً منه «أنّه ما زال من الممكن البقاء معاً»، (الرسالة رقم 8). ويبدو أنّ هناك مسوّدة تعود إلى 1950 كتبتها مورانته واعتذرت فيها

عن سلوكها الذي أملاه عليها ضعفها و«عاطفة غريبة بالفعل، بل ولم يسمع بها من قبل»، (مورانته 2012 ص 147)، أي تلك التي تفتّحت في عام 1949 تجاه لوكّينو فيسكونتي. وقد ظهر هذا المخرج في الحلم خلال آب 1951 لمورافيا بالذات:

كما أنّي رأيت هذه الليلة في الحلم أنّك كنت جالسة إلى طاولة في المقهى تنتظرين موعداً مع ل. اقتربت حينها منك وكنت أرتدي البيجاما وأحمل وسادتي، وصرخت بك: «إذا لم نفعل الحبّ خلال ثلاثة أيّام فإنّنا سننفصل إلى الأبد»، لكنّك لم تجيبي بشيء، فذهبت أنا لأنام في نوع من مستودع كئيب فارغ ومظلم كالح». (الرسالة رقم 18).

لم يطلب مورافيا منها إلّا في مناسبة واحدة (الرسالة رقم 19) ألّا تنسى أنّه هو «زوجها الشرعيّ»، (رسالة رقم 19) لكنّه تنحّى في الحلم جانباً وكذلك فعل في الحقيقة وقد أدرك، رغم كلّ عدم فهمه، أنّ هناك في عواطفها تجاه فيسكونتي شيئاً ما ضروريّاً. كذلك فقد كانت «حيويّة» بمقدار ما هي «مؤسية» علاقتها ببيل مورّو، (رسالة رقم 73)، الرسّام الذي اجتمعت به الكاتبة في نيويورك خلال رحلتها الأميركيّة عام 1959. أجل كانت حيويّة بشكل اضطرّ مورانته إلى الدخول في حداد «طويل ويائس» عندما مات مورّو قبل الأوان في نيسان 1962، (سيشيليانو 1993 ص 49). لقد حدث هنا الشرخ الحاسم في علاقة الزوجين. كما تحطّمت الآمال الواهنة أصلاً بحيث كان من الصعب أن تعود إلى طبيعتها السابقة، ولم يعد هناك سبيل لإصلاحها في تلك اللحظات من الحزن المطلق ممّا أدّى إلى انعطاف نهائيّ في مسيرة مورانته الإنسانيّة والفنيّة، ودخولها من ثمّة ضمن صمت عميق. وقد كتب مورافيا من أفريقيا في 4 كانون الثاني 1963 يقول:

رأيت البارحة في الحلم أنّي أريد أن أراك في بيت مليء

بالناس وكان هؤلاء الناس يريدون منعي من رؤيتك، لكنّي التقيت بك بعدها وكنت لطيفة جداً هادئة وودّية ممّا أثار دهشتي. (الرسالة رقم 77).

بعد أن عاد إلى إيطاليا وتحقّق أنّ «الحياة معاً قد... تحطّمت في تلك الآونة بكلّ معنى الكلمة»، (مورافيا 1990 ص 212)، انتقل مورافيا إلى بيت شارع لونغوتيفيره ديلّا فيتّوريا، وهو جاهز لبدء مرحلة جديدة من حياته مع داتشا مارايني والقيام بطريقة جديدة من السفر عبر يوميّات العالم.

أماكن أخرى

كان مورافيا ومورانته يسافران معاً خلال الفترة التي تغطّيها المراسلات، بصحبة صديق معيّن أحياناً أو وحدهما أحياناً أخرى، وبتلك الاستقلاليّة التي كانت تسم حتّى سنوات الزواج. وكان السفر يساهم في تحديد المسافات ذلك لما فيه من معاني «الاختبار الأساسيّ لصفات الأشخاص» ولأنّه «محكُّ إيحاءٍ»، (مورافيا 1990 ص 194). ولم يكن محض صدفة أنّ تشيكّاتّي كشف عن سلسلة من سبع مراحل قادت إلى نهاية علاقة الكاتبين، وبدأت برحلة مصر عام 1954 التي كانت سيّئة منذ بدايتها، ويمكن أن نضيف إلى هذه الرحلة، على سبيل الرمز، رحلة إيران عام 1958، إذ كانت آخر رحلة يقوم بها الزوجان مورانته – مورافيا معاً. (راجع تشيكّاتّي 2010 ص 422 ومورافيا 1990 ص 176). ثمّ سافرا معاً في 1960 إلى البرازيل لحضور مؤتمر PEN Club الدولي لأنّ مورافيا كان رئيس المؤتمر بينما حضرت مورانته بصفة ضيفة شرف. بعد ذلك بعام قاما برحلتهما الشهيرة إلى الهند بصحبة بازوليني الذي تعرّف إلى الكاتبين خلال الخمسينيّات وشدّ معهما أواصر علاقات متنوعة، لكنّها متساوية في قوّتها.

وصلت بعض رسائل مورافيا إلى مورانته بينما كانت هي في الصين

خلال 1957 ثمّ وهي في الولايات المتّحدة في 1959، وكان لبعضها أهميّة على الصعيد الشخصيّ بسبب ما كشفت عنه من سمات العلاقة مع بيل مورّو، كما كانت آخر شاهدة على طبيعة مختلف رحلات الكاتب. وإذا كانت سنوات ما قبل الزواج قد تميّزت بالبحث المتواصل ونشأت خلالها كوزموبوليتانيّة مورافيا الكونيّة، وتعزّز اتّصاله الدائم مع ثقافات مختلفة وحضارات شتّى ومفكّرين بمشارب وآراء عديدة، فإنّ السنوات التي كتبت فيها المراسلات مع مورانته قد شهدت تدعّم انتمائه للعالم من غير إغفال نظرته النقديّة التي كانت قادرة منذ فترة شبابه على ربط تأمّلاته بالبيئة مع تلك المتعلّقة بالأوضاع الاجتماعيّة.

كما أنّ مورافيا لم يهمل التغييرات التي شهدتها شبه الجزيرة الإيطاليّة، وقد استعمل مثال الواقع في جزيرة كابري ليستكشف ببصر ثاقب ونظرة بعيدة النتائج العمليّة التي رأى أنّ المعجزة الاقتصاديّة ستتمخّض عنها. فجزيرة كابري عام 1951 كانت تعبّر عن «البساطة والجمال»، (رسالة رقم 22)، لكنّها بدأت بعدها تتعرّض لغزو «الإسمنت المسلّح» وانتشار الأبنية الحديثة «في مناطق شديدة الازدهار»، (رسالة رقم 14)، وما صاحب ذلك من ازدياد حشود الناس في ظاهرة مقلقة منذ بدايتها. وكان الكاتب قد نشر منذ 1947 تحقيقاً في «لوروبّيو» تحت عنوان يثير الفضول هو: «سيّدات كابري الجدد يردن تهديل البطون». لقد أصبح هذا التصوير اللغويّ غير المسبوق حتّى ذلك الحين منطلقاً لاكتشاف مجتمع كابري الذي لم يعد في ذلك الوقت «عالميّاً ومتطوّراً من الناحية الفكريّة»، بل منهمكاً بمجابهة «غزو الأثرياء الجدد»، (مورافيا 1947 ص 4). لقد أصبحت الحشود أمراً تهديديّاً على الدوام، ودخلت لتكون موضوعاً في هذه المراسلات ومقترحاً داخل إيطاليا - المختبر الخاضعة لعملية تصنيع قلبت بين 1956 و 1963 معالمها الطبيعيّة والاجتماعيّة بسبب تأثير بدايات الظواهر الجماعيّة. وهكذا فقد كان لا بدّ من تجنّب زيارة جزيرة البركان خلال أشهر الحرّ لأنّ هناك «كثيراً من الناس في

الصيف»، (رسالة رقم 68). كما أنّ شواطئ أسكيا التي تؤتى من نابولي والتي «تغيّرت بحيث لا يمكن التعرّف على معالمها» أصبحت محتشدة جدّاً، (رسالة رقم 84). بل إنّ مدينة روما بالذات لم تعد قابلة للسكن بعد أن ابتلعها «الصخب الرهيب وإنتانات البنزين والحشود» وبعد أن أصبحت «مجموعة من الأشياء المتعبة المؤذية على الدوام»، (رسالة رقم 40)، والتي جعل منها مدينة كريهة «أجنبيّة غريبة» بعيدة عن صورتها «اللطيفة»، (رسالة رقم 82)، التي أسّست لكتاب: «حكايات من روما».

كانت أولى رحلات مورافيا عبر القارّات إلى أميركا، وكان حينها في الواحدة والعشرين من عمره. كما أنّ رحلة أخرى إلى أميركا عام 1955 افتتحت سلسلة من رحلات ما بعد الحرب إلى قارّات أخرى. وقد تمّت هذه الرحلة رغم أنّهم منعوا عنه تأشيرة الدخول إلى الولايات المتّحدة، لكنّها منحت له بعد ذلك إثر عريضة وقّعها مفكّرون أميركيّون كثر لدعم الكاتب، وكان بينهم Robert Penn Warren الذي قابله فيما بعد خلال إقامته برفقة كلّ من Saul Bellow و Robert Frost و Norman Mailer.

لكنّ مورافيا وجد خلال هذه الرحلة أنّ الولايات المتّحدة بقيت على ما كانت عليه عندما زارها قبل عشرين سنة أي بين 1935-1936 (راجع الرسالة رقم 31)، وقد حكى عن ذلك في سلسلة من المقالات التي صوّرت بلاد ما وراء المحيط بكلّ تناقضاتها. ومع ذلك فقد ساعدته الرحلة السابقة على أن يعمّق بحثه داخل هذ المكان القادر على أن يثير ربّما ردود فعل غاضبة في نفس القادمين من «ثقافات إنسانيّة قديمة»، (مورافيا 1994 ص 671). إنّ الشروح الملحقة بالمراسلات التي تتناول وصف بلاد «شديدة الاتّساع» حيث كلّ المدن «متشابهة والمسافات شاسعة وناطحات السحاب بالآلاف وكذلك السيّارات»، (رسالة رقم 33)، وحيث الحياة تجري وفق قائمة لامتناهية من «الالتزامات الدنيويّة بشكل أو بآخر»، (رسالة رقم 31)، أجل إنّ تلك الشروح تلخّص الملاحظات المفصليّة التي ظهرت في مقالاته المنشورة في

جريدة «كورييره ديلّا سيرا». بمساعدة أنا ثانية، الشاعر السيّد X، يصف مورافيا شكل الرجل الآليّ الذي بدأ «يقلّد الآلة» والذي كان ذات مرّة مجرّد امتداد لقوى «الإنسان الحيوانيّة»، (مورافيا 1944، ص 674). لكنّ هذه الاعتبارات لم تمنع الكاتب من أن يشجّع مورانته على القيام برحلتها الأميركيّة الأولى في عام 1959 حيث استعمل كلمات ذات لهجة مختلفة: «الولايات المتحدّة مثيرة جدّاً وسترينها جديدة للوهلة الأولى. حاولي إذن أن تستمتعي أكثر ما تستطيعين»، (رسالة رقم 56). وبالفعل فإنّ حماسة إيلسا ظهرت في رسالة معنونة إليه لكنّها لم ترسل أبداً، وعبّرت فيها عن قناعتها بأنّ أميركا تبدو قادرة على خلط الواقع بالخيال، واعترفت بأنّ كونها «واقعيّة» يصطدم بشيء خياليّ حالم يسيطر على نيويورك: ألا وهو «الغريب»، «اللاواقعيّة المطلقة» والتي تتوسّع خلال ليال «أسطوريّة»، (مورانته 2012 ص 324). كما أظهرت مورانته في بطاقة بريديّة أرسلتها إلى بازوليني مزيداً من حماستها لهذه «المدينة» التي تجتمع فيها كلّ من السماء والأرض مع عناصر سماويّة وأرضيّة بصورة تتمخّض عن نتائج لم تكن معروفة من قبل وتسمو بسرعة خارقة إلى علٍ بارتفاع يحوّل الأبنية إلى جبال والسيّارات إلى «كواكب سيّارة»، (المصدر ص 448). وكانت مورانته قد زارت روسيا بصحبة جاكومو دي بينيديتّي في 1957 أي قبل أن تزور أميركا، وبعد زيارة مورافيا لها بعام واحد. وكان مورافيا في الثلاثينيّات، قد بدأ بعد عودته من الولايات المتّحدة بالتفكير جدّيّاً بزيارة روسيا من غير أن ينجح في ذلك. لكنّ هذا المشروع تفعّل في الخمسينيّات خلال فترة تاريخيّة شديدة التعقيد وقبل أشهر قليلة من الإعلان عن عمليّات التطهير الستالينيّة، التي أصبحت عبارة عن ممرّ إجباريّ لهويّة جميع المفكّرين، وليس قبل التمرّد الهنغاريّ بكثير. كانت هاتان الرحلتان المتقاربتان في الزمن عبارة عن رحلة مزدوجة أثارت مقارنة «أساسيّة في أفكار مورافيا» نجم عنها كتابٌ بعنوان: «الولايات المتّحدة الأميركيّة والاتّحاد السوفياتيّ»، (كازيني 2012 ص 27–36).

وصل مورافيا إلى موسكو في 3 أيّار بناء على دعوة من اتّحاد الكتّاب السوفيات، ومدفوعاً بمحبّته الخاصّة لدوستويفسكي الذي يعتبر «أفضل وسيلة معرفيّة للتسرّب داخل روسيا»، (تورتورا 2015 ص 100) التي كانت في قسم منها على حالها في القرن التاسع عشر. وقد لاحظ حال وصوله وجود «الدولة في كلّ مكان»، (رسالة رقم 38). وقد بدت مراسلاته من هناك كأنّها رسومات مرتجلة أرسلها ليعبّر عمّا وجده من صورة معقّدة في ذلك البلد على الرغم من أهمّيته الشديدة الكامنة في «النواحي الاجتماعيّة والسياسيّة»، ولكن بصورة «غير مباشرة لأنّه لا شيء ظاهر أو واضح. أي إنّه على المرء أن يقوم بتفسير الأمور»، (رسالة رقم 37). وهذه هي التأمّلات نفسها التي وضعت في خاتمة «شهر في الاتّحاد السوفياتي» (1958) الذي تمخّضت عنه زيارة روسيا حيث انطلق مورافيا من المعطيات التاريخيّة دون الخضوع لأيّة رؤية عقائديّة أو مسبقة ليصل إلى «ميزان... غير سهل على الإطلاق»، (مورافيا 1958 ص 117) يضع فيه متناقضات الواقع السوفياتي بخيره وشرّه: في هذا الربورتاج الذي يجب ضمّه إلى المراسلات يستنتج مورافيا الإمكانيّات التي يقدّمها الأدب لتكون «صيغة غريبة من التأريخ والبناء تكون قادرة على إعادة التكوين والتلاعب وقلب وتفريغ المعطيات الرسميّة»، (تزيناتو ص 16).

كانت العشريّة الستين فترة الرحلات الكبيرة، وقد دشّنتها بين 1961-1962 العلاقة مع داتشا مارايني التي كان مورافيا يخفيها في رسائله تحت ضمير «نحن» كي لا يسيء إلى حساسيّة إيلسا مورانته، التي كانت قد رفضت على كلّ مرافقته في هذه الرحلة. وهكذا فقد شعر مورافيا بنفسه حرّاً في أن يبدأ أوّل رحلة من سلسلة طويلة من الرحلات الأفريقيّة بصحبة داتشا مارايني وبازوليني. وكانت تلك الرحلة أوّل رحلة تكشف له عن «قارّة من ما قبل التاريخ... العلاقة فيها بين الإنسان والطبيعة غير محكومة بوساطة التاريخ»، (مورافيا 1990 ص 218). كانت التجارب

الأفريقيّة تتحرّك بفعل الفضول لمعرفة أمكنة مجهولة وجديدة، وقد برزت بينها الرحلة إلى المغرب عام 1965 حيث تمكّن الكاتب من أن يعيش في ذلك البلد تجربة من داخل البلد، وذلك بعد أن رافقه في رحلته كلّ من الكاتبة والباحثة في شؤون المغرب توني مارايني وزوجها الرسّام التجريديّ محمد مليحي. وكان الاثنان قد عملا على ترويج العديد من الأنشطة الثقافيّة الطليعيّة هناك. (راجع رسالة رقم 85).

كانت لذّة السفر في أنحاء العالم الجنوبيّ قد بدأت تتشكّل عندما ذهب مورافيا من نيويورك إلى المكسيك حيث شعر بدوافع مختلفة عن تلك التي تظهر في متاجر العالم الحديث، وذلك لتصبح فيما بعد لذّة حيويّة نشطة بعد أن وجد مورافيا أنّ ما رآه في إيطاليا من هوس الجموع الجماهيريّة وأنّ فقدان الأماكن لهويّتها قد بدأ يتّخذ أبعاداً كوكبيّة. وقد برهنت الجولة حول العالم التي قام بها مورافيا بصحبة داتشا مارايني على هذا التغيّر الذي حصل في العالم. حدث ذلك في عام 1964 بدءاً من الرحلة إلى الولايات المتّحدة ثمّ بولينيزيا الفرنسيّة، فأندونيسيا فتايلاند فالهند فنيبال فأفغانستان ثمّ اليونان، (راجع رسالة رقم 80). في نهاية هذا التجوال الذي كان «فكرة سياحيّة» في حدّ ذاته، صرّح مورافيا:

> إذا فكّرت في البلدان التي وطئت أراضيها... أدرك أنّه ولا واحد منها يظهر في ذاكرتي على أنّه شيء ما غريب أو بالأحرى بعيد عنّا بالفعل، أو غريب أو أجنبيّ أي «آخر»... لذلك فإنّ العبرة من هذه الرحلة حول العالم لا بدّ أن تكون على الوجه التالي: إنّ الرحلات إلى عوالم أجنبيّة غريبة قد انتهت وعلى الأرجح إلى الأبد، (مورافيا 1994 ص 1068-1069). ذلك أنّ وهم الهروب وإمكانيّة الهروب ممّا كان يملأ الخيال الجماعيّ وصفحات كبار الكتّاب الذين بدؤوا بستاندال، أصبحا الآن أمراً مستحيلاً بسبب آثار السياحة التي نعني بها «إنتاجاً يشمل كلّ الناس لشيء كان في الأصل مجرّد ميزة تتمتّع بها أقليّة من الناس»، (المصدر ص 1071). لقد بدأ مورافيا منذ 1964 يعالج عوضاً عن الفراديس

الاصطناعيّة أفكاراً جديدة عن سفريّات بغرض «التعرّف على الواقع»، والمطالبة بـ «أصالة التجربة»، (المصدر ص 1972) مقابل انجرافات ما بعد الحداثة.

إنّ القيام بتجربة رحلة يعني اجتياز المكان بالجسد وبالفكر المفتوح على الفهم. هذا الموقف الذي أظهره مورافيا منذ شبابه الأوّل، أصبح أمراً ضروريّاً عند عبور وقائع تاريخيّة جديدة بالفعل. بهذا القصد، وقبل العودة مع داتشا مارايني من إقامة في اليابان – وهي الثانية بعد رحلة عام 1957 عندما حلّ ضيفاً على مؤتمر PEN Club (راجع رسالة رقم 43) قام مورافيا بزيارة الصين في عهد ماو، (راجع رسالة رقم 88) وذلك بعد عشرين سنة من رحلته الأولى إليها وبعد عشر سنين من الرحلة التي قامت بها مورانته عام 1957. ذلك أنّه كان يريد «أن يرى بأمّ عينه» الثورة الثقافيّة التي بدت له على أنّها «أهم حدث سياسيّ جرى في العالم الشيوعيّ بعد محو الستالينيّة»، (مورافيا 1967 ص 49 و 103). إنّ تنشيط البصر، أي «أشدّ حواسّنا حدّة وأكثرها صدقاً»، يعني ألّا نتوقّف عند الانطباعات وأن نذهب وراء المعرفة مهما كانت «سريعة صاعقة سطحيّة»، (المصدر ص 103 و 104) ذلك لنرى تلك الصين المنقسمة بين مُثل اليوتوبيا والدعاية. وقد ذكر مورافيا كتابه «الثورة الثقافيّة في الصين أو المدعوّ الحجريّ» (1976) الذي نجم عن تلك الملاحظات، ذكره خلال لقاء جرى في مقرّ مجلّة «لسبرسّو» في 25 شباط 1968 أي في خضمّ الحركة الطلّابيّة، والذي جمعه ببعض طلبة جامعة روما. وقد أجاب الكاتب عن سؤال طرحه الطالب ماسّيميليانو فوكساس الذي كان من المشاركين في «محاكمة مورافيا» كما عنونت المجلّةُ المقالةَ، وقال إنّ من بين آمال الثورة الثقافيّة «نقل الإنسان من الوضع الفلاحيّ إلى الوضع التقنيّ دون أن يجتاز المرحلة البرجوازيّة– الصغيرة الشيوعيّة»، (مورافيا 1980 ص 99). وفي عام شديد التعقيد من حيث التحوّلات السياسيّة والاجتماعيّة. وفي شهر أيّار، ذهب مورافيا إلى أميركا للمرّة الثالثة كما عاد إليها في العام التالي ليشارك في

احتفالات الصعود إلى القمر في كاب كينيدي، (راجع البطاقة رقم 93). في نيويورك، وبين التمرّد والحرب الفيتناميّة، شعر مورافيا بـ«انطباع قاس» بـ«انطباع سيّئ وعنيف مليء بالفراغ» ومع هذا فقد كان قادراً على كشف نواحٍ من المجتمع كانت «خافية» من ذي قبل، (رسالة رقم 91): وقد تمّت ترجمة الأحاسيس التي تمّ تسجيلها في وقتها إلى تحقيق من ثلاث حلقات نشرته «لسبرسّو». وعندما قام مورافيا بتحليل أصول التمرّد الأميركيّ – من النواحي الاجتماعيّة الاقتصادية والعرقية والجيليّة – كان قد أجرى أصلاً مقارنة بينها وبين نواح إيطاليّة مماثلة بما فيها النواحي المتعلّقة بالطلبة، وذلك عبر الحوار والكتابة بمشاركة القوى الفتيّة للتحقّق من تعقّد «العلاقة بين الفنّ والسياسة»، (مورافيا 1980 ص 98). لكنّ المقارنة لم تبدُ بهذه السهولة، لذلك فقد تجنّبها كثير من المفكّرين الآخرين.

راقب مورافيا التحوّلات الكبرى الجارية وعرف أنّ مورانته تترجم الواقع بفكر ثاقب وأنّها التزمت في تلك السنين بأدب سياسيّ أكثر منه استبطانيّ، ومن هنا صدور رواية «العالم الناجي من الصبية» الذي اعتبرها ناقد مثل فوي أنّها «وثيقة من أسمى وثائق الـ 68»، (فوي 2012 ص VII) وأنّها «إعلان حبّ لإمكانيّة قيام ثورة مختلفة»، (فوي 2011 ص 66). وتعود إلى فترة التمرّد أي 1968، رسالة يشارك فيها مورافيا مورانته بعض الأفكار عن الشرخ الواقع بين الآباء والأبناء:

> ما يثير في نفسي انطباعاً من نوع خاصّ هو الفكرة التي يكوّنها عنّي وعن أشخاص من جيلي أولئك الذين هم اليوم في عمر بين العشرين والثلاثين سنة. إنّها وبكلّ بساطة فكرة أنّي لم أوجد البتّة. وهذه فكرة شائعة في العلاقات الاجتماعيّة. فالكلّ يعملون من الناحية الفعليّة كأنّنا غير موجودين. لكنّ هذا لا يسيء إلينا عمليّاً كما تسيء فكرة أنّنا لم نوجد البتّة. وهذا يعني أنّنا متمسّكون عمليّاً بقصّتنا ولكنّنا نودّ لو أنّه تمّ الاعتراف بمصاعبها وبإنجازاتها (التاريخيّة)، (رسالة رقم 92).

وعندما اصطدم بالطلبة الذين شعروا بأنّهم تعرّضوا للخيانة بسبب تلك اللهجة التي اعتبروها مجرّد لغة أدبيّة خشنة تنبع من الذكريات، فإنّه اعترف لهم حتّى في تلك المناسبة «بالأصالة»، (مورافيا 1980 ص 110). بل إنّه لم يتخلّ حتّى في لحظات الإحباط عن دوره كمفكر، رغم أنّه سجّل مثلاً في 1951 وبكلّ مرارة أنّه «لا يتمتّع بأيّة أهميّة اجتماعيّة»، (رسالة رقم 15). لذلك فإنّه حاول جاهداً ألّا يخضع لأيّ تدخّل مباشر، ذلك كما رأينا عندما أخذ موقفاً خلال محاكمة آلدو برايبانتي الذي حكم عليه بتسع سنين سجن لاتّهامه بجريمة إفساد شاب كان يعيش معه وتمّ إيداعه فيما بعد في مستشفى المجانين. إذ كان الكاتب بين المفكّرين الذين شجبوا هذا الحكم واعتبروه صادراً عن طبيعة سياسيّة، وقد شاركه في هذا الشجب كلّ من داتشا مارايني وبازوليني ومورانته بالذات، إذ كتبت هذه في صحيفة «بايزه سيرا» في 17 تمّوز 1968 أنّها ترى أنّ «أكبر شرف للكاتب والشاعر والعالم والفيلسوف هو أن يعبّر بكلّ حريّة عن آرائه وأن يحاول جاهداً نقلها إلى الجميع»، (مورانته 1968). وقد كتب لها مورافيا في تمّوز:

> فكّرت في أنّه سيكون من المفيد بالنسبة لبرايبانتي أن يذهب إلى الدكتور فرانكو بازاليا الذي ألّف كتاباً مهمّاً: «التأسيس المرفوض»، والذي نشره إيناودي. إذ يمكن لبازاليا أن يكون مفيداً جدّاً في البرهان على أنّ سانفراتيلّو الصغير لم يكن مريضاً البتّة، وأنّه قد تمّ خطفه رغماً عن إرادته، وذلك تمهيداً لاتّهامه وعن قصد بأنّه مريض، ثمّ عرّضوه عن قصد أيضاً إلى حوالي أربعين صدمة كهربائيّة. ويبدو أنّ القضيّة كلّها قد بنيت في المحكمة على أساس أنّ سانفراتيلّو هو شخص مريض أي يمكن التأثير فيه وإفساده. ولم يكن من المستطاع إثبات جريمة الإفساد إلّا بموجب مثل ذلك التشخيص بالمرض والجنون. فرانكو بازاليا موجود اليوم في غوريتزيا حيث يدير مشفى أمراض نفسيّة من نوع جديد قائم على علاج المجموعات، (رسالة 92).

كان مورافيا حريصاً على المواقف الأشدّ تجديديّة في المجال النفسيّ، ولهذا فقد جابه قضيّة برايبانتي وعرضها في الصحف مثل ما حدث في «موندو نوّفو» حيث قرر أن يضع مشكلة الفرد ضمن المشهد الاجتماعيّ والثقافيّ الواسع:

كان هناك من جهة معيّنة مجتمع وصل في هذه السنين بالذات إلى قمّة السوقيّة وهو يختال بها، وإلى الجهل المخمور وإلى الماديّة المنحطّة، مجتمع أصبح «بؤسه الأخلاقيّ والفكريّ» - على حدّ تعبير الادّعاء في المحاكمة - «واضحاً لعيان الجميع» عدا بالطبع من هو طرف في ذلك البؤس. كما كان هناك من جهة أخرى بعضهم ممّن حاول الفرار من هذا المجتمع المقيت الذي يعتبر أباً لكلّ عصابيّة وتغريب، ولو كلّفه ذلك الموت من الجوع وشدّة الصعاب. (مورافيا 1968).

في جوّ الثمانية والستّين، ودفاعاً عن الخيارات التي اتّخذها مفكّر مثل برايبانتي، دعا مورافيا إلى العمل ضدّ المحاكمة، وذلك من خلال شجب علنيّ فعّال، شجب رجل نشيط في أفعاله كما كان الكاتب يريد أن يكون على الدوام، رجل يريد أن يطرح طرحاً حديثاً معنى عمل المفكّر.

(الأزواج من الأدباء ليسوا إلّا آفة)

في كانون الثاني 1945 أرسلت إيلسا مورانته رسالة إلى ماريّا فالّي وهي كاتبة وزوجة الناشر فيديريكو فالّي. وكانت عبارة (الأزواج من الأدباء ليسوا إلّا آفة) تشير بسخرية واضحة إلى أمومتها لفكرةٍ بنى مورافيا عليها فيما بعد روايته «الزمن»[5]. وأرادت مورانته بهذا أن تؤكّد استقلاليّتها عن زوجها الثقيل المرهق، ذلك وهي تعيش وسط مجتمع

5- أشارت غراتسيلّا بيرنابو التي نستشهد عنها أنّ ملكيّة الرسالة تعود إلى مجموعة خاصّة، وأنّها قد نشرت على صفحات «لسبرسّو» في 28 شباط 2008.

من «العنصريّين المعادين للإناث». وقد أدرك مورافيا الأمر، لهذا فإنّه في الرسالة التي أرسلها من جزيرة فولكانو في أيلول 1961 أعطى اسم مورافيا عن قصد لزوجته، وكانت هذه هي المناسبة الوحيدة التي فعل فيها ذلك. وقد كتب في الرسالة: «ولو أنّك جئت معي فإنّ شهرتي، كما تسمّينها، ما كانت لتزعجك»، (رسالة رقم 71).

والواقع أنّ مورافيا لم يشأ أو أنّه لم يحاول أن يعتّم على أنشطة مورانته التي كان يرى أنّها «ملاك مسلّح بالقلم»، (مورافيا 1990 ص 112)، وأنّها كاتبة «عبقريّة» و«أصيلة»، (المصدر ص 114 و 115)، مدفوعة برؤية مطلقة وشاملة عن الفنّ. وتبرز الرسائل ما سمّاه غاربولي واحدة من سمات الكاتبة. وقد أكّد الناقد، بعيداً عن قراءة في أعمال الكاتبة وقد صُفّيت بمصفاة سيرتها، أكّد صعوبة فصل صورة «إيلسا مورانته الكاتبة والروائيّة والشاعرة» عن صورتها «كشخص معاصر يعيش بلحمه وعظمه»، (غاربولي 1963 ص 14–15). وقد تمّ إبراز هذا التراكب في الشخصيّتين خلال مناسبتين اعتبر مورافيا خلالهما أنّ ممارسات إيلسا الفنيّة لا تنفصل عن حياتها الخاصة. تتمثّل المناسبة الأولى باللحظة الحسّاسة في العلاقة مع بيل مورّو، والثانية في انفصالها الذي أصبح قريباً عن زوجها.

وقد دعا مورافيا مورانته في نهاية 1961 وفي لحظة حاسمة من علاقتها «التعيسة والمؤسية» مع الرسّام الأميركيّ، دعاها إلى أن لا تهمل «عبقريّتها الخلّاقة» وأن تتفكر بطريقة عيشها للواقع:

> من ناحية أخرى إنّ في جميع أحوال العالم مظاهر نحبّ أن نقضي عليها من غير أن نتمكّن من ذلك. ولا توجد أيّة حال أبداً بالشكل الذي نريده تماماً. لكنّه عليك أن تتأمّلي في أنّ المظاهر البغيضة لبعض الأحوال هي نفسها التي تؤكّد أصالتها وصفاتها، أي حقيقتها التي تختلف جدّاً عن الأحلام والمثل. أنت لا تحبّين الحقيقة مع أنّها هي الشيء الوحيد الذي يستحقّ أن ننظر في أمره وأن نعيشه. (رسالة رقم 73).

في 1962 وقبل أقلّ من سنة على الانتقال من شارع ديلأوكا إلى شارع لونغوتيفيره ديلّا فيتّوريا، حاول الكاتب أن يجري توضيحاً نهائيّاً إزاء «زواج حدث فيه ما حدث» وذلك بعد أن استبعد وجود إمكانيّة أزمة فنّيّة ناجمة عن الأزمة الزوجيّة:

لقد دخلت في مرحلة من الاستياء العميق منذ أن أنهيت كتابك ونشرته[6]. والمصيبة أنّه كانت هناك في علاقاتنا فجوة تكفي لأن نلقي عليها تبعة ذنوب لا علاقة لها بها. إنّ كلّ فنّان يعيش وسط تناوب مستمرّ بين هدم وتعمير وإيجابيّة وسلبيّة. لكن إذا حدث وتوقّف التعمير أو انقطعت الإيجابيّة لفترة من الزمان، فلن يبقى هناك إلّا الهدم والسلبيّة فيميل الفنّان عندها إلى رميهما على حياته. إنّك تريدين الآن أن تهدمي كلّ ما ساهم حتّى الآن في تشكيل حياتك. وأنا أفهم تماماً سأمك ومللك وآلامك ومشاعر الفراغ والقحط والنقص، لكنّي أؤكّد لك أنّها تنبع في قسم كبير منها عن كونك لم تعبّري خلال الفترة الأخيرة عن نفسك كما كنت تفعلين، وليس من الممكن لذلك التعبير أن يصدر في الحياة بكلّ كثافته واتّساقه. أنا لا أقول إنّ عليك لهذا أن تجهدي نفسك كيما تجلسي وتكتبي، بل أقول إنّ عليك أن تعرفي إلى أيّ حدّ يتعلّق إبداعك في مرحلته الحاليّة بنوعيّة مزاجك (الذي كان يظهر تجاهي وباستمرار على شكل إرادة تسعى إلى تدهور علاقاتنا). (رسالة رقم 74).

6- نشرت مورانته كتبها الأخيرة في نهاية الخمسينيّات. إذا تركنا جانباً كتاب «مغامرات كاترينا الغريبة» الذي أعيد نشره في 1959، فإنّ الكاتبة قدّمت للمطبعة في 1957 كتاب «جزيرة أرتورو»، وفي 1958 قصائد «ادّعاءات المتّهم». أمّا فيما يتعلّق بتخمين مورافيا لوجود أزمة إبداع مرّت بها الكاتبة، فيجب أن نذكر أنّ الكاتبة كانت تعمل على رواية جديدة هي: «دون مواساة الدين» التي بقيت غير كاملة ولم تنشر، وتعود آخر نسخة من كتابة هذا العمل إلى 30 تشرين الأوّل 1961-10 شباط 1962 (راجع بيرنابو 2012 ص 146 وكذلك حول الموضوع زاغرا 2013 ص 16-18).

لكنّ مسوّدتا المثالين تكشفان عن العلاقة المختلفة التي بناها كلّ من المؤلّفيْن مع الواقع. في كلتا الحالتين نرى أنّ مورافيا يدير تلك الضروريّة والبيروقراطيّة التي تتكرّر يوميّاً، بينما نرى أنّ مورانته لا تدرك الأمور وترفضها. وقد احتدمت على هذا الصعيد صراعات حادّة دفعت الكاتب لأن يؤكّد وضعه: «عزيزتي إيلسا، ليكن واضحاً الآن وإلى الأبد أنني أنا شاعر، وأنّني نفسٌ حسّاسة، وأنّي شخص يكره الأشياء الماديّة الموجودة في حياة المال، والمصالح إلخ إلخ... إنّك تسارعين في افتعال مشاهد عجيبة غريبة كلّما جرى الكلام معك عن أمور ماديّة. هذا يجب أن ينتهي منذ الآن وإلى الأبد. هل فهمت؟»، (رسالة رقم 90). يقابل المزاج المختلف على الصعيد الشخصيّ طريقة مختلفة أيضاً على الصعيد الفنّيّ في فهم تمثيل الواقع، ذلك خاصّة قبل سني الستّينيّات، دون مسكّنات بالنسبة لمورافيا، و(كاملة بالكامل) بالنسبة للمؤلّفة. وقد صرّح الكاتب في هذا المجال:

> كانت إيلسا مورانته تكره الواقع، وتهرب منه، كما تخشى القطط من الماء، لأنّه يحجّم شخصيّتها ضمن شؤون الحياة الروتينيّة اليوميّة، مثل الطبخ والذهاب إلى مكتب البريد وقيادة السيّارة إلى غير ذلك. بينما كانت هي تحبّ الأحلام، كانت ترغب في العيش وسط جوّ شاعريّ لأنّها كانت شاعريّة هي بالذات. أنا لست كذلك. أنا يعجبني الواقعيّ بكلّ مظاهره، إنّي أحبّه لدرجة أنّني أحاول فهمه وأن أعبّر عنه. (مورافيا 1991 ص 83).

كي لا نقع في تفسيرات مضلّلة يجب أن نذكر أنّ مورافيا في 1987 ذكر في إشارة إلى مقالة لغابريولي أنّ «إيلسا ليست كلّها في الخيال»، (مورافيا 1992 ص 98). ومع ذلك فقد نظر الكاتب إلى العالم وإلى «الأنشطة الإنسانيّة بقسوة جراحيّة»، (سيشيليانو 1989 ص XV)، لأنّه مدفوع برغبة الذهاب نحو جوهر الأشياء وبأشكال «يكون فيها الخيال نظاماً ذا إحداثيّات صارمة»، (بامبالوني 1986 ص XLV). بينما تختلط

توتّرات مورانته الواقعيّة والتي لا يمكن إنكارها «بمواقفها الخياليّة»، (غابريولي 1063 ص 13). ويوضّح دي بينيديتّي قائلاً إنّ هناك في روائيّتها «لمسات الأساطير» التي تشير إلى «مشاعر خلفيّة»، (ج. دي بينيديتّي 1963 ص 1126 و 1121). لذلك فإنّ الأشياء المحتشدة في صفحات الكاتبين تتّخذ ضمن هذا المنظور وظائف مختلفة. فبالنسبة لمورافيا نرى أنّ الموضوع، الذي يتحلّل تكوينه كما يحدث في اللوحات التكعيبيّة، تتعايش فيه المعطيات الواقعيّة والوعي، وتقاليد القرن التاسع عشر مع الحداثة، أمّا كتابة مورانته فإنّها تقدّم للقارئ «تمائم» تعمل على «التحكّم بالمصائر وتحيك الأقدار»، (غابريولي 1963 ص 14). كان هذا واضحاً منذ أعوام الستّينيّات حيث يظهر انقطاع فنّيّ بالنسبة للاثنين.

كانت مورانته تعيش في تلك الفترة أزمة عميقة و«انعطافاً»، (غابريولي 1995 ص 22)، بسبب موت مورّو والانفصال عن مورافيا. وقد أحسن غابريولي تفسير وصولها إلى أدب اجتماعيّ وسياسيّ. ذلك أنّ معارضة وحش الواقع تحقّقت من خلال مسيرة «التحرّر المباغت»، (غابريولي 1987 ص XXI) التي بدأت «بعد مورافيا» الذي كان بدوره منهمكاً في مجابهة فترة معقّدة. ولا علاقة لهذا بالطبع بعدم منح جائزة نوبل لمورافيا، (راجع الرسالتين 59 و92)، بل له علاقة أكيدة بفشل مسرحه، (راجع الرسالتين 47 و92) الذي كرّس له كلّ جهوده في منتصف الخمسينيّات، هذا فضلاً عن الكتابة في حدّ ذاتها التي دخلت في 1960 مع رواية «السأم» في مرحلة جديدة ما زال من الضروريّ تحديدها. ويمكن أن نرى ذلك في معالجة مورافيا المضطربة لرواية «الانتباه» التي نشرت في 1965 بعد كتابتها في خمس مسوّدات فضلاً عن المسوّدة النهائيّة. (راجع كاسيني 2007 ص 1657–1660).

في عام 1961 ظهرت أوّل إشارة إلى العمل – وهو محاولة أصبحت مركز جاذبية في رواية «ما هو نوع تلك الحياة»، (رسالة رقم 78). وقد أشار إليها مورافيا في أيّار 1964 على أنّها آخر رواية يكتبها في حياته،

كما أنّه وضع أعماله السابقة محلّ النقاش في أيلول من العام نفسه، (راجع الرسالتين 80 و 83). ويجب البحث عن الصعوبة في ذلك البحث الفنّيّ الخاصّ بسني التصنيع والمتوجّهة نحو إيجاد طريق ثالثة، (توركيتّا 2007 ص XV). إنّها واقعيّة متكيّفة مع العصر وعلى بعد متساوٍ من خيارات الطلائعيّة الجديدة وما بعد العصريّة. وكما صرّح مورافيا بنفسه في «ملاحظات حول رواية الانتباه» فإنّ «اليأس المعبّر» هو في أساس عمل يظهر على أنّه «work in progress أو أعمال جارية»، «مجموعة موادّ... تحضر لرواية يجب أن تكتب»، (مورافيا 2007 ص 827)، وهذا قريب من خيارات بازوليني في «محاكاة إلهيّة» و«البترول». أمّا موضوع صعوبة الإبداع التي تمّ عيشها بالتوازي مع أزمة الزوجين، والمشتركة مع الأعمال السابقة «الحبّ الزوجي» و«الاحتقار» فقد تمّت مجابهته في رواية فوق أدبيّة لا ينتهي أمرها في مجرّد لعبة ولا تعانق حتّى التجريبيّة الفرنسيّة لأديب مثل روب غريلّيه. كما أشار سيشيليانو إلى أنّ المؤلّف يحوّل المشكلة من النظرة إلى «جدليّة الباطن»، (مورافيا 1971 ص 175) في شكل يذكّر بـ«بصمة جِيد»، (ج. بينيديتّي 1965 ص 1321). ويغوص سرد اليوميّات ذي الأثر الرجعي في بنية معروضة مؤلّفة من مقدّمة وخاتمة ضمن شخصيّة متناقضة منقسمة كما يجري عند «الجرّاحين الذين يجرون لأنفسهم وبأنفسهم... جراحة النخاع»، (المصدر ص 1319). ونحن نؤيّد فواصل الحلم والخيال التي يظهر الواقع فيها «على عدّة مستويات»، (بيو بالادي 1989 ص 159) والتي يسود فيها الجانب التأمّليّ فوق السرد الروائيّ في ذلك النوع من الرواية-المقالة التي لا تهمل الواقع الذي تكشفه أمور الحياة اليوميّة و«كرنفالات الأمور البدهيّة»، (توركيتّا 2007 ص XXXII). لقد عالج مورافيا علاقة الإنسان-الواقع على ضوء سني الستّينيّات، وبقي متلائماً مع نفسه رغم اختلافه. أمّا الرواية فوق الأدبيّة وهي «الرواية الوحيدة الممكنة على صعيد التحليل النفسيّ»، (مورافيا 1966 ص 12) فتبقى بعيدة عن أن تكون ذاتيّة المرجع ويمكن تفسيرها على أنّها مكان إقامة

«علاقة أصيلة»، (مورافيا 2007 ص 855) مع نفسه ومع الآخرين، وذلك من خلال الأدب الذي يشدّد على أهمّيته وقيمته.

إنّ البحث عن الأصالة بعيداً عن أيّ انحراف تاريخيّ أو أدبيّ هو أمر مشترك بين مورافيا ومورانته. وهو بحث يضع الواقع دائماً في المركز ضدّ الانحلال الشخصيّ والجماعيّ. ضمن هذا التوجّه يمكن لنا أن نضع مواقفهما الأدبيّة ضدّ القنبلة الذريّة والأسلحة غير التقليديّة، ذلك كما فعلت مورانته في 1965 خلال مؤتمر «مع وضدّ القنبلة الذريّة»، وكما فعل مورافيا بعد ذلك بعشرين سنة خلال ترشّحه لمقاعد البرلمان الأوروبيّ.

كان ذلك خياراً اختاره الاثنان وقصّة لم تكن شخصيّة فحسب.

أليساندرا غراندليس

ملاحظة حول النصّ

يحتوي هذا الكتاب على كلّ المراسلات التي أرسلها مورافيا إلى إيلسا مورانته خلال سنوات زواجهما وبعد انتهاء العلاقة الزوجيّة التي لم تنتهِ على كلّ من الناحية الرسميّة.

نشأ خيار نشر المجموعة بكاملها، والذي كان قد تكوّن من خلال عمل أوسع يتعلّق بمراسلات مورافيا، نشأ بسبب الحاجة إلى إعطاء القرّاء والدارسين عملاً من ضمن السياق يشهد شهادة من داخل العلاقة الخاصّة العميقة التي قدّر لها أن تترك أثراً في المجتمع الأدبيّ الإيطاليّ وغير الإيطاليّ كما في الخيال الجماعيّ. وهكذا فقد تجمّعت وللمرّة الأولى 110 وثيقة من الرسائل – بطاقات بريديّة أو مصوّرة، رسائل، برقيّات – بينها 58 منشورة و 52 لم تنشر سابقاً[7] وكلّها مأخوذة من أرشيف مورانته المحفوظ في المكتبة الوطنيّة المركزيّة في روما (روما BNCR, ARC. 52. A. Moravia)[8] وهي مشروحة على هامش النصّ ومرتّبة زمنيّاً اعتباراً من 1947 إلى 1983، من أوّل نصّ في المراسلات

7- تمّت الإشارة إلى الوثائق المنشورة في وصف لاحق بها، وهي موجودة في مورانته 2012، أي المراسلات التي عاينها دانييله مورانته ونشرها إيناودي.

8- نؤكّد أنّ الرسائل المحفوظة في أرشيف مورانته هي مصدر رسالة مورافيا إلى ألدو مورانته الموجودة في الهامش رقم 152. كما أنّ الهوامش 147 و 171 و 305 تحتوي على مقاطع من أوراق ألبرتو مورافيا – فالنتينو بومبياني المحفوظة في ميرنو في مؤسّسة كورييره ديلّا سيرا، صندوق دار نشر بومبياني، أوراق مورافيا. وفي الهامش 36 هناك بطاقة إيلسا مورانته التي وقّعها مورافيا أيضاً وجاءت من صندوق كارلو ليفي في أرشيف الدولة المركزيّ.

إلى آخر نصّ منها. لكنّ هناك فجوات داخل هذا القوس الزمنيّ. إذا لا توجد رسائل تتعلّق بالسنوات 1949، 1952، 1960، وهناك أعوام أخرى نسبت إليها وثيقة واحدة، كما أنّ الستينيّات والثمانينيّات غير موثّقة بما فيه الكفاية. فمن المرجّح أنّ بعض الوثائق لم تحفظ لعدّة أسباب مثل قرب المرسل إليه أو لأنّ استعمال التليفون قد قلّل من التواصل بالكتابة. كما لا توجد رسائل وأجوبة إيلسا مورانته. والرسائل الوحيدة التي وصلت إلينا كانت 10 تماماً بين ملاحظات ومسودات رسائل لم ترسل قطّ – لكنّ هناك حالة واحدة لرسالة رجعت إلى المرسل، وكلّها منشورة في «المحبوبة»، (راجع هامش رقم 1) وهو كتاب لا بدّ من مراجعته من أجل قراءة متكاملة ويشار إليه في المقدّمة وفي الهامش حيث كان الأمر ضروريّاً. قد يعزى هذا الضياع إلى طريقة عمل مورافيا الذي اعتاد أن يتخلّص من أوراق تذكّره بطريقة ما بماضيه[9]. في هذا المنظور يمكن لنا أن نفسّر عدم الاهتمام الذي اتّهمته به مورانته في رسالة أرسلتها عام 1964: «لقد كنت أشعر منذ أن عرفتك بنوع من التحفّظ الغريزيّ عن الكتابة إليك ذلك لما أعرفه عن لامبالاتك في ترك الرسائل هنا وهناك على الطاولة حيث يمكن لأيّ غريب أن يراها». (مورانته 2012 ص 358).

إنّ الفجوات التي لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار لا تنقص من أهميّة هذه المجموعة التي تظهر على أنّها مساهمة فعّالة في عمليّة فهم مورافيا، وعلاقته بالكاتبة، بل – ولو جزئيّاً – في فهم مورانته بالذات التي تظهر حيّة من خلال كلمات الكاتب وهو يظهر على بعض مراحل حياة المرأة أو الفنّانة.

يتبع الـ 110 وثائق المرسلة إلى مورانته ملحق من بطاقتين ورسالة أرسلها مورافيا إلى جاكومو دي بينيديتّي. وتكمّل هذه الوثائق الآتية من صندوق دي بينيديتّي في أرشيف بونسانتي المعاصر لدى المجلس

9- صرّح مورافيا: «... لا يهمّني شيء من الماضي، فهو يثير أحزاني وكفى. كما لا تهمّني الذكريات». (مورافيا 1986 ص 98).

العلميّ الأدبيّ G. P. Vieusseux تكمّل الأحاديث السابقة التي بدا أنّها مناسبة حقّاً إذا أخذنا بعين الاعتبار الدور الذي قام به الناقد وخاصّة فيما يتعلّق بأنشطة مورانته الأدبيّة، كما في بناء الكاتب الشاب.

كان مورافيا معتاداً على عدم تأريخ رسائله، والتي كانت في كثير من الحالات بلا ظرف أيضاً. في محاولة لمجابهة هذه العادة التي تجعل تتبّع العمل أمراً معقّداً، عملنا على اتّباع الطريقة التالية: في حال كانت الرسالة مرفقة بظرف خاصّ بها عليه خاتم بريديّ فقد قمنا بتخمين التاريخ[10]، أمّا إذا لم يكن الظرف موجوداً فكان التاريخ يفترض افتراضاً على أساس المعطيات الموجودة في الرسالة أو بالمقارنة مع وثائق مراسلات أخرى منشورة أو غير منشورة. وفي حال عرفنا السنة ولم نعرف الشهر المتعلّق بالوثيقة فقد وضعناه في آخر السنة التي تعود إليها الوثيقة. ونشير إلى أنّ 8 بين الرسائل والبطاقات وضعت ضمن قسم «دون تاريخ» وذلك نظراً لعدم وجود أيّة إشارة لا تقبل الخطأ. كما حاولنا في ثلاث حالات وضع تاريخ حتّى لو كان تقريبيّاً.

ولقد تمّ نقل المواد الموقّعة والمكتوبة على الآلة الكاتبة على أساس معيار الأمانة التامّة للأصل[11] الذي قرّرنا أن نقوم بتعديل أخطائه المطبعية المعروفة. في هذا السياق لم نقم بتعديل ما كان مورافيا يقوم به بوضع إشارة الفاصل (-)عوضاً عن النقطة وخاصّة كما كان يفعل في صباه بصورة متقطّعة وغير دائمة. والشيء نفسه يقال عن الاستعمال غير المتّسق للأحرف المطبعيّة الكبيرة حتّى في حال كتابة أسماء المجلّات وعناوين الكتب والتي لم تفصل بفواصل ولم يتمّ إبرازها بأيّة طريقة. كما حافظنا على الخطوط تحت الأسطر كما في الأصل وكذلك على الأسماء الروسيّة المحوّلة إلى الإيطاليّة. وقد تمّ اللجوء

10- تأكّدنا في أكثر من حالة أنّ مورافيا كان يضع الرسالة في صندوق البريد في يوم كتابتها نفسه.

11- تمّ نقل تاريخ الخاتم البريديّ بأمانة ولذلك فقد تبدو التواريخ متباينة.

إلى استعمال علامة الاستفهام بين قوسين حيث لم نتمكّن من تفسير النصّ الموقّع.

أضيفت للكتاب بعض الصور الفوتوغرافيّة التي اختارتها نور مليحي من بين تلك المحفوظة في أرشيف جمعيّة صندوق ألبرتو مورافيا، وهي المسؤولة عنه. ويشار إلى أنّ الأرشيف المصوّر الذي عملت مليحي على تنظيمه وترقيمه بالتعاون مع أولمو آماتو، قد تمّ إغناؤه من خلال صندوق خاصّ بورثة مورانته. أمّا الصور التي تظهر الكاتبين معاً فتنشر بناء على تقدمة مشكورة من قبل كارلو تشيكّي. كذلك فإنّ *بداية* رسالة مورافيا لمورانته محفوظة في أرشيف مورافيا تحت الإشارة التالية: روما، جمعيّة صندوق ألبرتو مورافيا UA 487، s. UA 2: تفاصيل غير دقيقة وافتتاح كلام مورافيا.

يتضمّن الجهاز التصويريّ نسخاً عن رسالتين وبطاقتين من أرشيف مورانته وصورة مأخوذة من «أسبوع إنكوم المصوّر» وهي تعود إلى مكتبة روما الوطنيّة ولا يمكن إعادة نشرها من غير إذن مسبق.

ألبرتو مورافيا

بمجيئكِ... قد تكتمل سعادتي

رسائل إلى إيلسا مورانتِه بين 1947-1983

1 - صور بولا رويد من الأربعينيّات (تصوير فاساري)
كما وضعتها إيلسا في الحقيبة (تصوير سيرافينو آماتو)

-1-

(روما، أواخر الربيع - صيف 1947)

عزيزتي الغالية إيلسا،

وصلت بالحافلة في الوقت المحدّد. كان الوقت حارّاً، وما إن وصلت إلى روما حتّى أمطرت وما زالت تمطر. عندما وصلت تولّد لديّ انطباع بالكآبة لأنّي وجدت البيت[12] في فوضى عارمة، بارداً غير مسكون. عندما رأيت تلك الغرفتين بدا لي مستحيلاً أنّي قضيت فيهما عامين كاملين. والأثاث رأيته متواضعاً متردّياً! اقتنعت أنّ الشقّة رغم أنّها في موقع رائع، فهي بحاجة شديدة إمّا إلى التوسعة، أو أخذ شقّة دي ميرك، أو الذهاب إلى مكان آخر. لكنّه لا يمكن لنا أن نبقى هنا، هذا مؤكّد.

قمت هذا الصباح بالأشياء التي أقوم بها عادة: خرجت وذهبت لشراء الحاجيّات مثل الخبز والبيض والبنّ إلخ. في شارع أوفانتو سألني بائع

12- البيت هو السكن في شارع سغامباتي حيث سكن كلّ من مورافيا ومورانته بعد الزواج. أمّا «الملحق الصغير ذو الغرفتين» فهي الشقّة (مورافيا 1990 ص 130) التي ورثها الكاتب عن أبيه كارلو بنكيرليه (1863-1944) فقد بيعت عام 1948. انتقل الزوجان في العام التالي إلى شقّة شارع ديلّأوكا 27 (راجع مورافيا 1971 ص 60). ومن المرجّح أنّ البطاقة التي وقّعتها مورانته تعود إلى عام 1946 والتي نقرأ فيها: «عزيزي ألبرتو، سأعود بعد قليل. لأنّي لا أستطيع أن أعمل ويجب أن أخرج(...) أنا لا أستطيع أن أتحمّل هذا البيت». (مورافيا 2020 ص 143)

الدجاج عنكِ ولماذا لا يراك. يا إلهي، كلّ شيء ثابت بالفعل. حتّى في (؟) كان الأصدقاء هم أنفسهم: ليفي، غوتّوزو، ميميزِه[13] ولا أدري كم غيرهم. بل إنّي قابلت بيريل دو زويته[14] وتناولت طعام العشاء معها. كنت ميّتاً من التعب، قال لي ليفي إنّه هو أيضاً لا يحبّ روما ولربّما ذهب إلى كابري. عليَّ أن أقوم هذا الصباح بعدّة أشياء، كأن آخذ جوازات السفر، أن أذهب إلى راغوتسي[15] إلخ إلخ... ماريلوكّا[16] اختارت التايور المخطّط وكانت مسرورة جدّاً. لقد رتّبت البيت بحيث بدت لي هاتان الغرفتان أقلّ كآبة عند الصباح مما كانتا عليه مساء الأمس. ومع هذا فإني أشعر بأنّه لا يمكن البقاء هنا. ما زلت متردّداً فيما إذا كان عليَّ أن أقبل بكتابة ربورتاج التحقيق أم لا. فالناس لديهم مشاغل أخرى غير التفكير بالحبّ[17]. سأتّخذ قراراً حول هذا الأمر في يوم الاثنين. على كلّ لا

13- Levi، Guttuso، Mimise: يشير مورافيا إلى كارلو ليفي (1902-1975)، ريناتو غوتّوسو (1911-1987) وزوجته ميميزه دوتّي. ينتمي ليفي وغوتّوسو إلى «الأصدقاء الرسّامين» (مورافيا 1990، ص 256) الذين يحيطون بمورافيا. وقد خصّص المؤلّف كتابات من أدبه لفنونهما. (راجع جورداني 2015 ص 137)

14- Beryl de Zoete (1879-1962) شخصيّة متعدّدة الجوانب مرتبطة بحلقة بلومزبوري ترجمت للإنكليزيّة العديد من الكتّاب من بينهم سفيفو وموراڤيا. ونذكر هنا ترجمتها لرواية أغوستينو ضمن كتاب اثنان من المراهقين، قصّة أغوستينو ولوكا. طبعة نيويورك، فارار، شتراوس وشركاه 1950

15- Raguzzi هو كارلو راغوتسي، كان مديراً لفرع روما لدار نشر بومبياني (راجع بياتسوني 2007 ص 267-297).

16- Marilucca واحدة من العاملات اللائي كنّ يعملن في بيت مورافيا ومورانته.

17- تحدّث مورافيا عن الأمر في رسالته التالية، ويفترض أنّ هذا يتعلّق بعرض جاءه من «الأوروبّي» أي المجلّة الأسبوعيّة التي أسّسها عام 1945 جانّي ماتسوكّي وآرّيغو بينيديتّي (1910 - 1976) وأدارها حتّى عام 1954. وكانت تنشر على صفحات المجلّة تحقيقات بمختلف المواضيع. وقد نشر لمورافيا في 31 آب 1947 حين كان في طريقه إلى جزيرة كابري، تحقيقٌ تحت عنوان غريب وخبيث ليس عن الحبّ بل حول «تغلغل السوق السوداء إلى الجزيرة»، (مورافيا 1947). ومن الممكن أن التحقيق حول الحبّ تحوّل إلى حلقات نشرت بين شباط وآذار 1948 لرواية «الحبّ الزوجي». ويشار إلى أنّه في أيلول 1947 خرج في مجلّة «الأوروبّي» تحقيق جديد

تخشي شيئاً، سترين أنّي سأصل على الموعد. وعلى سيرة الأسعار، لا يبدو أنّ شيئاً منها قد انخفض هنا، لكنّ ليفي أخبرني أنّ هناك هبوطاً في الأسعار سيجري عمّا قريب.

لم أجتمع بعد بسوتيس[18] ولا غيره بالنسبة للبيت. لكنّ الواقع أنّي لم أصل إلّا مساء البارحة.

عندما يحين الوقت سأحزم أنا حقائبك، وسأترك الشقّة كما وجدتها.

أشعر بشيء من الكآبة، وقد زادت مناظر روما والبيت من كآبتي. لكنّنا بتحابينا سنتغلّب على هذه الصعوبة أيضاً.

أعانقك بمودّة شديدة،

المخلص ألبرتو

1. رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في أواخر الربيع- صيف 1947). نشرت في «مورانته ص 141-142»

للكاتب حول انتحار فتاة من كابري هي جوزيبّينا دي آنجيليس، (راجع مورافيا1947 ب). وأنّه نشر أيضاً في العام التالي «رسالة بقلم ألبرتو مورافيا بعنوان: الوثنيّون في كابري يخيفون البرجوازيّين، وخرافة الحبّ الجماعي في الجزيرة». (راجع مورافيا 1948).

18- Sotis: Biagio Gino Sotis (1902 - 1960) هو المحامي الذي أنشأ جائزة دافيد دي دوناتيلّو. لا توضّح الرسالة فيما إذا كان مورافيا يعتمد على سوتيس في شأن بيع البيت أو إذا كان المحامي مهتمّاً بشرائه شخصياً.

-2-

(أواخر الربيع- صيف 1947)

عزيزتي الغالية إيلسا،

استلمت اليوم رسالتك السريعة وأجيبك في الحال مباشرة عند استلام البريد. لكنّ اليوم هو يوم أحد ويجب أن أضع الرسالة صباح الغد في البريد. لقد سررت جدّاً برسالتك، ولا يدرك المرء كم يحبّ الشخص الآخر كما يدرك ذلك في مثل هذه اللحظات. لقد قرأت الرسالة وأنا أشعر بأنّي أحبّك أكثر من أيّ وقت مضى، وشعرت بأنّي قريب منك جدّاً.

أشعر بالأسف لأنّنا لم نتمكّن هذا الصباح من التحدّث بالتليفون[19]. لم يكن يُسمع شيء. أنا في أحسن حال، وأظنّ أنّي سأعود بأقصى سرعة كما سبق وأخبرتك. لم أفهم على التليفون فيما إذا كنت ستأتين إلى المنزل كما كنت قد قرّرت أم لا.

أثمرت جهود ماريلوكا في التنظيف والفرك فأعادت محبّة مقرّنا الصغير إلى قلبي. كما أنّ الطقس تحسّن اليوم وكاد المطر أن ينقطع.

19- أفضّل دائماً في مثل هذه الحالات استعمال التعبير الأصلي على استعمال ترجمةٍ أرى أنّها لا تعطي التعبير الأصلي حقّه. فترجمة كلمة تليفون بكلمة هاتف لا تعبّر إلّا عن الوظيفة الخارجيّة لهذا الجهاز وليس عن وظيفته التي تتضمّنها كلمة تليفون أو الكلام عبر الأسلاك. هذا مثل كلمة راديو= مذياع، ورائي= تليفزيون إلخ. (المترجم)

أجريت عدّة مكالمات تليفونيّة مع فيغولو وجاكومينو[20] وغيرهما. سألتقي اليوم مورّا[21]. وكنت قد طلبت منه هذا الصباح أن يجيب عن أسئلة تلميذة سابينيو [22] التي تعمل على كتابة أطروحة عنّي. وهي فتاة تريد أن تتزوّج وتنال الشهادة في الوقت نفسه. وكانت قد فاجأتني بكثرة ثرثرتها. على العشاء اجتمعت بالزوجين فالّي[23] ويبدو أنّهما الآن في وضع أفضل من ذي قبل. قالا إنّهما يريدان تمضية العيد في الباراديسو في آنا كابري[24]. أمّا روما فتبدو لي أنّها قد هبطت في مستواها. ذهبت

20- Vigolo Giacomino (1894-1983) وGiacomo Debenedetti (1901-1967) تعرّف إليهما مورافيا في أوائل الثلاثينيّات، وهما من الأصدقاء المشتركين مع مورانته. وقد استشهد مورافيا بمورانته في رسالتين أرسلهما إلى فيغولو في نيسان 1938 وآذار 1939، وفيهما شهادة عن علاقة معقّدة منذ بدايتها. (راجع مورافيا 2015 ص 355 و 356). ويذكر أنّه بفضل تقديم دي بينيديتّي تمكّنت مورانته من التعاون بين 1937 و1938 مع (إل ميريديانو دي روما) وذلك بنشر أربع قصص كانت تمثّل عمليّاً بداياتها الروائيّة. للمزيد عن علاقة مورانته بجاكومو دي بينيديتّي راجع آ. بينيديتّي 1993.

21- أومبرتو مورّا Umberto Morra من لافيريانو (1897-1981) مقرّب من غوبيتّي Gobetti ومخلص لبرنارد بيرنسون Bernard Berenson، كان منذ 1926 يمثّل بالنسبة لمورافيا مرشداً إنسانيّاً وفكريّاً. وكان هو الذي أدخل الكاتب الشابّ إلى أوساط ثقافيّة كانت حاسمة بالنسبة لتشكيله الفكريّ. وقد دامت هذه الصداقة حتّى موت مورّا. وقد ذهب مورافيا بصحبة زوجته إيلسا مورانته إلى بيته الكائن في كورتونا حيث كان يختبئ كثير من المعادين للفاشيّة .

22- الناقد ناتالينو سابينيو Natalino Sapegno (1901-1990) درّس الأدب الإيطاليّ في جامعة روما بين 1937-1972.

23- إشارة إلى الزوجين فالّي أي ماريا لويزا ماتيوتشي وفيديريكو فالّي (غيغو) Maria Luisa Matteucci و Federico - Ghigo Valli (1906-1971). وفيديريكو فالّي هو مدير مجلّة (الوثيقة) - دوريّة في مجال الأخبار الفنيّة والأدبيّة والسياسيّة (1940-1943)، وكذلك منشورات الوثيقة التي صدر عنها أربع كتب لمورافيا. ولا بدّ أنّ مورافيا يتحدّث عن الفترة الصعبة التي مرّت بها دار النشر هذه عندما أغلقت بعد الحرب.

24- *Anacapri*: في جزيرة كابري قرب نابولي حيث أقام مورافيا من المنتصف الثاني للعشرينيّات، وقد تردّد مورافيا مع زوجته مورانته على آنا كابري اعتباراً من 1938. وفي أواخر ربيع 1947 ذهب الكاتبان إلى فيلّا شيزيلّه في آنا كابري، ومكثا هناك ثمانية أشهر حتّى بداية 1948.

أيضاً إلى التيمبو[25] وكذلك إلى عدّة مكتبات. ذهب غرينليس[26] أيضاً إلى الريف لدى مانياني روكّا، لكنّي أعتقد أنّه لن يشتري البيت.

إنّي أفكّر فيك كثيراً يا عزيزتي إلسينا[27] وأنا على ثقة بأنّنا سنكون سعيدين في آنا كابري. لا أدري إن كنت سأكتب ذلك الربورتاج عن الحبّ، ربّما كتبت مقالة واحدة وسنرى بعدها. قمت بزيارة أمّي، وكانت مريضة، والبيت[28] في بؤس لا يوصف (حتّى إنّي شعرت بالغثيان)، يقوم على خدمتها شخص يثير الفضول. إيلينا[29] في ميلانو.

أعانقك مع حبّي الكبير،

ألبرتو

احتفظي بنقود التيمبو

2. رسالة موقّعة من غير تاريخ (لكن في أواخر ربيع 1947) منشورة في: مورانته 2012 ص 142-143

25- تعاون مورافيا منذ آذار 1946 مع الصحيفة اليوميّة Tempo التي أسّسها عام 1944 ريناتو آنجوليلّو وأدارها حتّى عام 1973.

26- الكاتب السويدي يان غرينليس Ian Greenlees (1913-1988) كان مديراً للمعهد البريطانيّ في روما من 1939 إلى 1940. ثم أدار المعهد في فلورنسا بين 1958-1981. اشترى في 1949 فيلّا فرايتا في آنا كابري، وذلك بالاشتراك مع صديقه روبين شانتير.

27- تصغير تحبّب لكلمة إيلسا.

28- تعيش أمّ مورافيا وتدعى إيجينيا دي مارساتيش (1870-1969) في فيلّا صغيرة في شارع دي دونيزيتّي رقم 6 حيث عاش مورافيا مع عائلته بين 1916-1941 أي حين تزوّج بإيلسا مورانته.

29- هي أخت مورافيا Elena Pincherle (1909-2006)

-3-

ميلانو 5 تمّوز 1948
السيّدة إيلسا مورانته
شارع سغامبيتّي 9
روما

العزيزة إيلسا،

أنتظر المسوّدات بفضول كبير واهتمام شديد.

الفضول يتعلّق بالكاتبة والاهتمام يتعلّق بالقطعة التي سأختارها لمجلة الأوروبيو[30].

تحيّاتي الحارّة

أنتونيلّو

(أضيف توقيع ألبرتو مورافيا)

عزيزتي إيلسا

اعذريني لأنّي فتحت هذه الرسالة، لكنّه كان عليَّ فتحها لكي أعيد إرسالها بالبريد السريع. أرجو أن تصلك في أسرع وقت.

30- نشرت مورانته عام 1945 في مجلة الأوروبّيو «جندي من صقلّية» كما نشرت عام 1947 «زوجتي»، ولم تنشر أيّة قصّة في عام 1948.

أنا بخير وأفكّر فيك وأنتظرك. القطط بخير أيضاً لكنّ الأب والابن سيقتل كلّ منهما الآخر ذات يوم، كما أنّ فم جوزيبّه كان مليئاً بوبر تيت.

أعانقك،

ألبرتو

3. **رسالة موقّعة من ألبرتو مورافيا في حاشية رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة بتاريخ 5 تمّوز 1948 على ورق بترويسة: أوروبيو/ المدير.**

-4-

(روما 13 أو 20 تمّوز 1948)

عزيزتي إيلسا

هاكِ آخر الأخبار.

لقد أفلحت بمعجزة في تجنّب إقصائك عن قائمة الأسماء التي ستنشرها أمانة الجائزة[31] في الغد. اتّصلت بالتليفون بجاكومينو وقال لي إنّ الآخرين لم يرغبوا بوضع اسمك لأنّ كتابك يجب أن يكون موجوداً في المكتبات. قمت بالاحتجاج على هذا ثمّ اتّفقنا على أن أرسل أنا برقيّة باسم الناشر إيناودي. وقد أرسلت البرقيّة باكراً هذا الصباح بالنصّ التالي: يشرّفني أن أعلمكم أنّي أصدرت بتاريخ 30 حزيران الماضي كتاب «أكاذيب وشعوذة» للأديبة إيلسا مورانته، وأنّنا بدأنا بتوزيع الكتاب في المكتبات. يسعدني أن تقوموا بنقل هذا الخبر إلى أمانة جائزة فياريجيو. وستصلكم نسخ من الكتاب. تحيّاتي. شكراً. إيناودي. بهذه البرقيّة في يده، يمكن لجاكومينو الآن أن يضمّ اسمك إلى

31- الإشارة هنا إلى جائزة فياريجيو premio Viareggio التي أسّست عام 1929 من قبل ليونيدا ريباتشي وهناك في لجنة التحكيم جاكومو دي بينيديتّي. وقد فازت مورانته عام 1948 برواية «أكاذيب وشعوذة» التي كانت قد نشرت للتوّ وذلك بالمشاركة مع رواية «الإخوة كوكّولي» بقلم بالاتسيسكي Palazzeschi. وقد ذهبت الأديبة لاستلام الجائزة بصحبة الأديبة الكبيرة ناتاليا جنزبورغ Natalia Ginzburg التي كانت محرّرة في دار نشر إيناودي، وكانت حينها ضيفة على الزوجين مورافيا-مورانته في كابري.

القائمة. وقد قال لي إنّه سيزوّد بالسرعة القصوى أمانة الجائزة (شارع فيردي 17 فياريجيو) ببضع نسخ، وسيأخذ إذا استطاع نسخة معه يمكن لك أن تستلميها عندما تجيئين إلى روما. لكنّي أخبرك منذ الآن أنّ هناك في الجوّ رائحة معيّنة، وأنّهم يريدون تقديم الجائزة إلى سيبيليا. فإذا كان هذا صحيحاً فإنّ العجوزين سيبيليا وكارداريلّي[32]، العاشقين سابقاً، سيجتمعان الآن تحت لواء جائزتين جديدتين، رغم وصولهما إلى مرحلة التهالك. لكنّي أنا لا أصدّق ما يقال، بل إنّك ستنالين الجائزة أو على الأقلّ نصف الجائزة.

سأكون بانتظارك إذن. الطقس في روما رطب ومريح. وقد صدرت مقالة بقلم فالكوي[33] حول رواية «العصيان»، وكانت إيجابيّة جدّاً. ولقد غضبت السيّدة لونغي أشدّ الغضب لأنّها لم تحصل على جائزة ستريغا وقالت إنّ كلّ الجائزة ليست إلّا مهزلة. غداً هو موعد تدشين المقرّ الجديد للأوروبيو[34] في روما. أمّا بعد غدٍ فإنّ دي بينيديتّي سيكون في ميلانو كما أخبرتك بالبرقيّة. كلّمتني ديوميرا بالتليفون لتحيّيني. أنا أعمل كثيراً. القطط بخير، لكن لا بدّ لنا من إبعاد تيت لأنّه يقوم هو وباميلا[35]

32- هناك وثيقة تبرهن على هذه العلاقة الشهيرة هي رسائل الحبّ المتبادلة بين فينشينزو كارداريلّي Vincenzo Cardarelli (1887-1959) وسيبيليا آليرامو Sibilla Aleramo (1876-1960). وكان كارداريلّي قد فاز بجائزة ستريغا قبل فترة قصيرة بالتشارك مع آنّا بانتي.

33- نشرت المقالة في أوائل حزيران وراجعها المؤلّف في 13 تموز 1948 في جريدة التيمبو. وقال فيها إنّ الرواية هي واحدة من (أفضل الاختبارات) التي مرّ بها مورافيا، وهي قادرة على تغذية الجدل حول ميول التهجين بين الرواية والمقالة، ذلك كما يفكّر الآن سيرجيو سولمي الذي أكّد أنّ «مأساة المراهقة» قد (لوحظت وذكرت من الداخل [...] من خلال تحقيق نفسي تسود فيه البرودة والاختراق المعروفين عن التحليل النفسي). (Falqui 1948)

34- تعاون مورافيا عام 1948 لمرّات متعدّدة مع هذه المجلّة. وقد نشرت له في العام نفسه رسائل أرسلها من باريس، ومن لندن حيث التقى بالكاتب ت. س. أليوت كلّ من مورافيا ومورانته ورفاقهما بالرحلة الشاعر أيوجينيو مونتاله ودروسيلّا تانزي.

35- في عام 1935 كتب باسكواله فيستا كامبانيله Pasquale Festa Campanile مقالة فيها

بإساءة التعامل مع جوزيبّه الذي انقلب شرّيراً بدوره وذلك بسبب استيائه وبسبب عدم التنفيس عن شهوته الجنسيّة، حتّى إنّه خدشني مرّتين. بلّغي برقيّتي التي أرسلتها إلى إيناودي إلى جاكومينو.

أعانقك، ألبرتو

4. **رسالة موقّعة ودون تاريخ (لكن في 13 أو 20 تمّوز 1948) وكانت قد كتبت كما تبيّن يوم الثلاثاء، وبما أنّ الجائزة قد سلّمت في 15 آب فمن المقبول أن يكون التاريخ هو 13 أو 20 تمّوز.**

مكتبة
t.me/soramnqraa

صورة لمورافيا خلال زيارته لبيت شارع ديلّأوكا وأبرز فيها أهميّة قطط البيت: «القطّ تيت، أصغر ثلاث قطط، هو عكس مورافيا تماماً، أي إنّ القطّ تيت ينقصه الأرق... جاءت بتلك القطط زوجته، لكنّ تيت أصبح لمورافيا بعد أن أهدته زوجته له، بينما أبقت باميلا وماندولينو لنفسها». إنّ جوزيبّه «المسمّى أيضاً آلفارو وأوزيبّه ماندولينو» أي قطّ مورانته المحبوب، قد نفق سنة 1952 كما ذكرت هي بالذات في صفحة من مذكّراتها كتبتها في سيلس ماريّا: «جئت معي بالقطّ تيت. لأنّه بدا لي بعد أن نفق قطّي جوزيبّه أنّه لا يمكن لي أن أبقى دون قطّ جنبي. وكان القطّ جوزيبّه قد نفق في أوّل تمّوز. كان هو صديقي المفضّل، بل نصف روحي».

-5-

(سولدا، تمّوز – قبل 7 آب 1950)[36]

عزيزتي إيلسا

استلمت برقيّتك لكنّي لم أستلم الرسالة بعد. أصبحت بعد سفرك شخصاً أبكم وأقضي أيّامي وأنا أفكّر بصمت. نمت في بولزانو بطريقة سيّئة، لكنّ الرحلة لم تكن سيّئة، خاصّة وأنّي جلست في المقاعد الأماميّة. الطقس هنا ما زال كما تعرفينه. ذهبت إلى *مكان المجتهدين* في نزهة سهلة رائعة طريقها مليء بنباتات الفطر. أفكّر كثيراً فيك وهذا يغنيني عن قول المزيد. كثيراً ما تقولين إنّي لا أحبّك، لكنّي لا أستطيع أن أعيش دونك.

بالنسبة لصحّتي فأنا قلق بالفعل بسبب الآلام الشديدة التي أصابت

36- سولدا مكان جبليّ في منطقة ألتو أديجه حيث مكث مورافيا منذ العشرينيّات. وقد أرسل كلّ من مورافيا ومورانته في 21 تمّوز بطاقة بريدية من سولدا بالذات إلى صديقهما كارلو ليفي: «الفندق الكبير في سولدا- بولزانو 21 تمّوز-1950 عزيزي كارلو، المكان هنا رائع، نعيش فيه كما تعيش الملائكة، أي دون ساعات. فهمنا أنّك وعدتنا بزيارة، فما هو رأيك؟ أنا لا أدري فيما إذا كنت سأمكث هنا لمدّة طويلة، لكنّ ألبرتو سيبقى بالتأكيد إلى ما بعد منتصف آب. إنّنا نتنزّه هنا سيراً على الأقدام وهذا رائع، وخاصة عند ذهابنا نحو مقهى في الغابة اسمه مقهى الاستراحة، حيث يقدّمون الفريز مع القشدة. يوجد هنا أيضاً غراب مدرّب وروائع أخرى. أعانقك ونتذكّرك. إيلسا/ ألبرتو».

ذراعي وانتقلت إلى يدي. يجب أن أزور الطبيب في روما أو ميلانو بعد أن تنتهي إقامتي هنا. كما أعتقد أنّ إقامة خمسة عشر يوماً في أسكيا للمعالجة بالوحل لا بدّ أن تفيدني. لكنّ هذا سيكون أمراً لا يحتمل بالفعل.

بالنسبة لمصيفك افعلي ما ترينه مناسباً. لكن يجب أن تعرفي أنّه عليك أن تعودي حالاً وإلّا فإنّ الأمر لن يكون مجدياً. وأعني بكلمة حالاً أي بعد خمسة أيّام في روما.

أعانقك، حبيبك

ألبرتو

أوصيك بأن تفعلي كلّ الأشياء التي كتبتها لك في الورقة.

5. رسالة موقعة ودون تاريخ (لكن في تموز- قبل آب 1950) على ورق بترويسة: الفندق الكبير في سولدا/ بولزانو، منشورة في مورانته 2012 ص 147-148

ELSA MORANTE. La moglie di Alberto Moravia, l'autrice di «Menzogna e sortilegio», scrive quasi in punta di piedi. Nessuno la deve ricordare, di qui a un momento, quasi piedi, sempre sul punto di muoversi. Il gatto persiano, il tavolo tarlato, la sedia, fanno parte del suo mondo.

2 – الأسبوعيّة إنكوم المصوّرة، 5 آب 1950

-6-

سولدا، 7 آب 1950

قمت بنزهة كانت رائعة، خاصّة وأنّ الطقس قد تحسّن في النهاية. توجد هنا قطعان أغنام وبحيرتان صغيرتان جدّاً. شاهد جميع من في الفندق صورة قدميك في مجلّة الأسبوع إنكوم[37].

أعانقك،

ألبرتو

6. **بطاقة بريديّة مصوّرة (مجموعة أورتلر م. -3905 ملجأ كوستون م. 2670) معنونة إلى إيلسا مورافيا/ شارع ديلأوكا رقم 27، روما. مع خاتم بريد سولدا بتاريخ 7.8.50. ويشار إلى أنّ هذه هي المناسبة الوحيدة التي نسب بها مورافيا لقب مورافيا إلى زوجته.**

37- كانت المجلّة الوحيدة التي تعتبر مصدراً رئيساً للأخبار الشعبيّة (إلى جانب جريدة السينما) بين الأعوام 1946-1965، وكان محرّرها الوحيد لمدّة عشر سنوات هو جاكومو دي بينيديتّي. وكانت تصدر بين 1948 و 1950 على شكل مجلّة «الأسبوع إنكوم: كل العالم خلال سبعة أيّام»، وقد استبدلت عام 1950 بمجلّة «الأسبوع إنكوم المصوّر، أسبوعيّة مصوّرة تعنى بالسياسة والثقافة وأخبار اليوم». وفي عدد آب 1950 صدرت مقالة تحت عنوان: «عالم فيزيولوجي يتحدّث عن الكتابة بالأقدام» كانت مقدّمة لسلسلة من الصور تبرز أقدام العديد من الكتّاب جالسين إلى طاولة العمل. وقد ظهرت قدما إيلسا مورانته تحت عنوان: (زوجة ألبرتو مورافيا، مؤلّفة رواية «أكاذيب وشعوذة» تكتب تقريباً برؤوس أصابع قدميها. إنّ أحداً لا يعرف أين ستكون بعد لحظة تلك القدمان الجاهزتان دوماً للتحرّك. كذلك فإنّ القطّة الثمينة والطاولة الملفوفة والكرسيّ هي جميعها جزء من عالمها).

-7-

سولدا، 7 آب 1950

عزيزتي إيلسا

وصلتني رسالتك في نهاية الأمر اليوم الاثنين 7، لكنّي استأت لأنّي وجدت أنّك تعيسة ولا يمكن لشيء أن ينفع مع هذه التعاسة، لا البقاء إلى جنبي ولا البقاء دوني. كم أرغب في أن أجد عبارة تواسيك، لكنّي أدرك أنّ هذا مستحيل، لأنّ أسباب تعاستك هي غامضة كالعادة، كما أنّ تعابيرها غامضة أيضاً. على كلّ، وإذا فهمت الأمر تماماً، فإنّ الرحلة إلى روما لم تفعل سوى مفاقمة وضعك. أمّا عن الحادث الغامض الذي عكّر علاقاتك مع ل. ف.[38] فإنّي لا أفهمه، لكنّي أتخيّل أنّه ليس كالعادة أمراً يتعذّر إصلاحه.

38- مختصر لوكّينو فيسكونتي Luchino Visconti، وقد عرفه مورافيا عام 1939 ووصفه بأنّه «شاب رائع الجمال... شخصية من شخصيّات فنون الرسم في عهد النهضة». وكان لمورانته علاقة مع هذا المخرج بين 1949 و1952. وقد أظهر الناقد كارلو تشيكّي ناحيتين يمكن لهما أن تدفعا مورانته لأن تغرم برجل مثل فيسكونتي: «أولاهما أنّ إيلسا جاءت بخبرة طويلة شاملة... تتمثّل في كتابة «أكاذيب وشعوذة» حيث هناك أهميّة كبرى لحبّ معقّد من جانب واحد، تشعر به شخصيّة آنّا نحو رجل غامض مثل إدواردو... وثانيتهما تتمثّل في التزام فيسكونتي الشديد باليسار السياسيّ الإيطاليّ. ويمكننا أن نقرأ في حاشية رسالة كتبتها مورانته بهذا المعنى عام 1950: ... «أرجو أن تغفر لي سلوكي خلال هذا الوقت الأخير، وخاصّة أنّي لم أعتقد البتّة أنّه كان يعني نهاية عواطفي تجاهك. ولا بدّ أنّك ستشفق عليّ أكثر مما فعلت لو أنّك عرفت الفوضى الموجودة في ذهني، والتي أفلحتُ رغم كلّ شيء في إخفائها، وكذلك التردّد

للأسف من الصعب قول أشياء لا تبدو في مثل هذه الأحوال سطحيّة، لذلك يكفيك أن تعلمي أنّي أحبّك بالفعل حبّاً شديداً وأنّي أريد أن تكوني سعيدة.

عندما تستلمين هذه الرسالة تكونين قد استلمت أيضاً برقيّتي التي أرسلتها إلى سورّينتو. أعتقد أنّ سورّينتو هي مكان جميل وهادئ تحسن الإقامة فيه. يمكن لنا أن نبقى هناك ولنقل حتّى 22 أو 23 أي حوالي عشرة أيّام. سبق وأن قلت إنّي سأصل تحسّباً يوم 14 لأنّ الرحلة طويلة وأنا أريد أن أبقى هنا حتّى العاشر من الشهر ثمّ يوماً آخر في روما. يوجد من هنا إلى روما يوما سفر تقريباً، وبعد يوم في روما يصبح المجموع ثلاثة أيّام، هذا فضلاً عن يوم آخر حتّى سورّينتو، فهي أربعة أي إنّي سأصل يوم 14.

أرجو أن يسير كلّ شيء على ما يرام. سنذهب بعدها إلى البندقية، ثمّ يفعل الله ما يشاء. لقد شفيت من ألم ذراعي بعد أن وضع الطبيب هنا لصاقة طبّيّة شفتني تقريباً.

الوداع، إلى لقاء قريب، أعانقك،

ألبرتو

7. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 7 آب 1950) على ورق بترويسة: الفندق الكبير في سولدا (بولزانو. منشورة في مورانته 2012 ص 148-149)**

الذي أشعر به في كلّ لحظة، وإحساس العقم بالإضافة إلى المشاعر الغريبة وغير المسبوقة في كثير من جوانبها والتي أخذت أشعر بها. ولا تظنّن أنّي غير ممتنّة للطريقة التي تسلكها تجاهي والتي لا أفتأ أذكرها». ولم يعلم شيء عن الحادث الذي ذكر في الرسالة ولا عن تبادل الرسائل الذي جرى بين الكاتبة وفيسكونتي، فهذا سيتوضّح في (مورانته 2012).

-8-

روما 1950

عزيزتي إيلسا

تناولت الطعام وحدي وبقيت وحدي طيلة النهار وهكذا تمكّنت من التفكير حول كثير من الأشياء.

كنت هذا الصباح في أطيب مزاج لولا ملاحظتك البغيضة جدّاً حول تشبيه شخصي بشخص السيّد بونزو[39] (وهذا ما لم أكن أتوقّعه لأنّي كنت أظنّ العكس). كان بوسع هذا اليوم أن يكون يوماً عاديّاً. لكنّه لم يكن كذلك. صبراً.

أريد أن أقول لك إنّي لا أرغب على الإطلاق أن ننفصل. لذلك فإنّي حتّى في هذا اليوم الذي أشعر فيه باليأس فإنّي أرفض هذا الحلّ بكلّ قوّتي. فأنت، وكما أخبرتك البارحة، ما زلتِ حتّى اليوم الشخص الذي أحبّه أكثر من كلّ الآخرين في العالم، والذي تعلّقت به أكثر من أيّ شخص آخر، لهذا فإنّي لا أريد أن أنفصل عنك.

ومع هذا فإنّي لا أريد أيضاً أن تظنّي أنّي أودّ التمسّك بك بالقوّة. إنّي على قناعة تامّة بأنّه يمكن لنا أن نبقى معاً، لكن إذا كنت لا تريدين ذلك

39- لم تعرف هويّة هذا الشخص، لكنّ دانييله مورانته رأى أنّ شخصاً باسم بونزو كان مؤجّراً لإيلسا في الثلاثينيّات. (راجع مورانته 2012 حاشية 52 ص 145).

حقّاً، فليكن كما تشائين. ولهذا فإنّي أقول لك منذ الآن إنّي سأستجيب لكلّ رغباتك ضمن إمكانيّاتي. أي إنّني سأشتري لك تلك الشّقة الصغيرة[40] التي كلّمتك عنها وذلك ببقيّة النقود التي تزيد عن مبيع البيت وبعدها سأدفع لك راتباً شهريّاً. لكن ضعي في اعتبارك أنّني لا أجني الكثير من المال.

فدار نشر بومبياني تعطيني مئة ألف لير، وجريدة كورييره تعطيني تسعين ألفاً أخرى، والموندو خمسين ألفاً. هذا كلّ شيء لأنّه لا يمكن لي على الإطلاق الاستمرار في العمل كناقد سينمائيّ[41]. وإذا أجّرت شقّة شارع ديلأوكا فيمكن لي أن أصل إلى مبلغ 350.000، وقلت يمكن لي لكنّ هذا غير مؤكّد. لأنّي عندما كنت معي، كنت أشعر بدافع نفسيّ قويّ يحثّني على العمل، بينما أشعر الآن بالغثيان من العمل بعد أن بدأتِ تعاملينني بهذه القسوة، وأجد عناء شديداً لأتمكّن من الالتزام بوعودي. وأخشى أنّي سوف أشعر بالشلل الشديد عندما تذهبين بالفعل.

عزيزتي إيلسا إنّي ما زلت أحبّك حبّاً شديداً، بحيث تكفي كلمة قاسية واحدة منك حتّى أتألّم أشدّ الألم. هناك فيك للأسف شيطان يدفعك لأن تقولي لي دائماً أشياء مسيئة. فلماذا لا يمكن تغيير هذا كلّه؟

40- اشترى مورافيا بثمن بيت شارع سغامباتي شقّة في شارع ديلأوكا رقم 27 وقد سكن فيها مع مورانته عام 1949. ثمّ اشترى بعدها في عام 1950 شقّة صغيرة-ستوديو لإيلسا في شارع أركيميده 161. ويذكر دانييله مورانته: «كانت شقّة صغيرة بالفعل، مؤلّفة من غرفة واحدة وصالون ألحق به مطبخ، لكنّ شرفته كانت كبيرة بمساحة الشقّة كلّها، ويوجد على الشرفة أصص زرع كبيرة فيها نباتات شحميّة وآجريّات بنيّة. وكان الأثاث مختصراً مصنوعاً في معظمه من الخيزران وخفيفاً في كلّ الأحوال».

41- لا بدَّ أنّ مورافيا يشير إلى العمل الذي كان يقوم به لصالح الأوروبّيو بين شباط 1950 ونيسان 1954. ومن المعروف أنّه انتقل بعدها ليهتمّ بالسينما لصالح مجلّة لسبرسّو من 1955 وحتّى موته. وقد ذكر الكاتب ماريو فورتوناتو التزام مورافيا بزاوية السينما التي كان يكتبها: «افتخر مؤخّراً بأنّه كتب ما يربو على ألفي مقالة عن السينما. وكان قادراً على الانتقال من آخر منتجات هوليوود الاستهلاكيّة إلى الأعمال الطليعيّة والتجريبيّة من إخراج شباب مجهولين. وكان يطبّق عليها جميعها مصفاته المنطقيّة وذكاءه الحادّ، وكان دائماً قادراً على أن يقول فيها أموراً جديدة خلّاقة».

عوضاً أن نعيش وحيدين، أليس من الأفضل أن نظهر لبعضنا شيئاً من النوايا الحسنة؟

أنا يائس للغاية وغير سعيد، ولا أعرف كيف سينتهي هذا الأمر. اعذريني إذا استطعتِ على كلّ سوء فعلته لك. وحاولي أن تفهميني.

حبيبك ألبرتو

8. **رسالة موقّعة ودون تاريخ (لكن في 1950). ويعتقد أنّ هذه الرسالة تعود إلى عام 1950 بسبب ما فيها من إشارة واضحة إلى شراء سكن شارع أركيميده. منشورة في مورانته 2012 ص 145-146.**

-9-

[1951 – 1950]

عزيزتي إيلسا

تعاستك تجعلني تعيساً جدّاً وأرغب بالفعل أن يتغيّر كلّ شيء حتّى لو كان على حسابي. لكن عليك أن تأخذي علماً بأنّي أحببتك على الدوام، خاصّة قبل الوقت الذي سبق سانتا آغاتا[42]. للأسف فإنّ الوقت الذي أحببتك فيه أكثر كان هو الوقت نفسه الذي قرّرتِ فيه أنتِ ألّا تحبّيني على الإطلاق. لكن لم تكن هناك علاقة بين هذين الأمرين: لأنّي عندما بدأت أحبّكِ، كنت أعرف لماذا كنت أحبّك ولم أكن أفعل ذلك عن خبث وكيد، كما تزعمين. على كلّ فإنّي لا أقول إنّ مشاعري تجاهكِ

42- بعد 8 أيلول 1943 ووسط الوضع السياسيّ الإيطاليّ المعقّد بعد سقوط موسوليني والاحتلال الألمانيّ، اضطرّ كلّ من مورافيا ومورانته لترك روما بنيّة الذهاب إلى كابري بناء على نصيحة كورتزيو مالابارته. لكنّ القطار الذي سافرا به توقّف خلال الرحلة لأنّه تمّ قصف سكّته، ممّا اضطر الزوجين للسير على الأقدام حتّى فوندي. بعد لجوئهما إلى سكن مؤقّت تسلّقا الجبل ووصلا إلى منطقة سانتا آغاتا فاستضافهما أحد الفلّاحين اسمه دافيده مارّوكّو في «غرفة صغيرة ملتصقة بجدار الجبل، أي بجدار من الصخر الجبليّ، وكان سقفها من القصدير». وقد بقيا هناك حتّى صيف 1944 وليس معهما إلّا كتابان فقط، هما التوراة والإخوة كارامازوف، وعاشا حياة بؤس حقيقيّ. كانت هذه تجربة فعليّة قدّر لها أن تملأ صفحات روايتي «لا شوشارا» لمورافيا (1975)، و«التاريخ» لمورانته (1974). يمكن معرفة المزيد عن تجربة سانتا آغاتا في كتاب مورافيا 1971 ص 56–58، ومورافيا 1990 ص 139–150 إلخ...

كانت غير قويّة قبل ذلك، لكنّي كنت لا أملك وسائل للتعبير عنها، بسبب مراهقتي[43] البائسة. لقد جعلتِني أدفع ثمن فشلي الأليم سنتين أو ثلاث سنوات من القسوة الرهيبة والازدراء والكراهية والخصام، ذلك بدءاً من ما بعد الحرب أو بالأحرى منذ أنهيتِ روايتك[44]. هذا لا يهمّ. وبوسعك أن تسيئي لي اليوم أكثر ممّا أسأت في السابق من غير أن يبدّل هذا شيئاً من مشاعري. إنّي أريد باختصار أن أقنعك أنّني أنا الشخص الوحيد في العالم الذي يحبّك حبّاً حقيقيّاً، وأنّه ليس من اللائق بك أن تتّخذي موقفاً صلباً ضدّ هذا الحبّ. أنا لا أطلب منك أن تحبّيني، بما أنّ هذا مستحيل، لكنّي أطلب منك فقط أن تفكّري في نفسك وأن تفعلي ما بوسعك لكي تخرجي من وضع التعاسة هذا الذي يجعلك غير معقولة ويحثّك على ازدراء ذلك القليل الذي تملكينه بالفعل.

حبيبك ألبرتو

9. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 1950-1951)، وقد وضع هذا التاريخ التقريبي بناء على وجود تفصيل فريد مفيد أي تاريخ نشر رواية «أكاذيب وشعوذة».**

43- أصيب مورافيا في ريعان الصبا أي عام 1915 بمرض سلّ العظام الذي ضرب وركه، ممّا أقعده عن الحركة لفترات طويلة خلال أكثر من عشر سنوات. بعد مرور سنوات طويلة على الأمر رأى مورافيا أنّ تلك السنين التي كانت «سنين رهيبة انعدمت فيها المشاعر» كانت هي سبب «حساسيّته المفرطة وغير العاديّة التي جعلت منه فنّاناً». وتؤكّد رسائل مورافيا إلى العمّة أميليا روسّيلّي هذه المرحلة من حياته.

44- إشارة إلى رواية إيلسا مورانته «أكاذيب وشعوذة» التي نشرت عام 1948.

-10-

روما، بعد 8 وقبل 11 آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا

مررت في كاستاسينيا[45] قبل وقت طويل من تحطيم العاصفة لمبنى الجمارك وقطعها الطريق التي ستبقى مغلقة لمدّة ثمانية أيّام كما فهمت من الصحف. لقد رأيت على بحيرة كومو أعنف عاصفة شاهدتها في حياتي. كان مشهداً رائعاً ذكّرني بطفولتي عندما كان لحوادث الطقس أهميّة قدّر لها أن تفقدها فيما بعد.

في ميلانو كانت الرياح عاتية والجوّ حارّاً وقضيت أربع ساعات وأنا أدور حول الغالّيريا. كلّمت بالتليفون عدّة أشخاص، لكنّهم كانوا قد سافروا جميعاً في عطلتهم. الرحلة إلى روما كانت جيّدة، وما إن وصلت إلى روما حتّى علمت أنّ زلزالاً قد وقع فيها. لكنّ الحرّ في روما كان مقبولاً.

هنا كلّ شيء على ما يرام. استقبلني القطّ تيت بمواء يثير الحزن، وكانت عباءتك الداخليّة على سريرك. القطط بخير وقد سمنت وأصبحت

45- كانت في عام 1951 إحدى بلديّات فال بريغاليا في مقاطعة كريجوني. وكان مورافيا في طريق عودته إلى روما بعد أن ترك سيلس ماريّا في إنغادينا، حيث بقيت إيلسا مورانته حتّى نهاية شهر آب. ذلك كما هو موثّق في مقالة بعنوان: «طقس سيّئ في سويسرا» نشرت في 15 آب 1951. والجدير بالذكر أنّ فيضاناً عنيفاً ضرب المنطقة وسبّب انهيارات وحوادث.

كالأرانب. لكنّه من الأفضل لك أن تبقي في الجبل، لأنّ الحرّ الذي أتحمّله أنا، ليس لك به طاقة. وجدت عدداً هائلاً من رسائل البريد غير المهمّة، وقد أرسلت لك الرسائل الخاصّة بك. سألتقي اليوم ببيرتو وبونتي[46].

أرجوك ألّا تسوّدي أفكارك وأن تبقي هادئة مطمئنّة. تذكّري أنّي أكنّ لك مشاعر عميقة وعليك ألّا تشعري بالخوف من المستقبل. فيما يتعلّق بالرحلة إلى زوريخ فأنت تعلمين رأيي: فإمّا الذهاب في آخر يوم من وجودك في سيلس (بشكل لا تقطعين فيه العمل ولا تجابهين مفاجآت تتعلّق بالنقود) أو التخلّي عن الفكرة، وهذا أفضل، بانتظار أن تكوني قد أصبحت في بيزا.

اتّصلت بالتليفون جوفانّا س. واتّصلت أيضاً أورتيزه[47]. ليس هناك شيء آخر. اعملي كما يجب وحاولي أن تأكلي أشياء جيّدة. أنا سأذهب إلى كابري يوم الأحد أو الاثنين وقد سلّمت الرسائل لـ ر. وماريّا[48].

أعانقك، حبيبك ألبرتو

10. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد 8 وقبل 11 آب 1951) منشورة في: مورانته 2012 ص 152**

46- هما الكاتب جوزيبّه برتو Giuseppe Berto (1914-1978) والمنتج السينمائيّ كارلو بونتي Carlo Ponti (1912-2007) الذي أنتج فيلم لا شوشارا عام 1960 من رواية مورافيا وإخراج فيتوريو دي سيكا.

47- يقول دانييله مورانته إنّ جوفانّا سانتو ستيفانو هي موسيقيّة واسمها الحقيقيّ هو جوليانا بون وهي جارة في بيت شارع ديلأوكا. أمّا الكاتبة آنّا ماريّا أورتيزه (1914-1998) فقد كتبت مقالة نشرت عام 1947 في مجلّة «الجنوب» عن العودة إلى روما بعد الحرب، وقالت فيها عن مورافيا بأنّه «أفضل من وصف الحياة الباطنيّة في روما بعد الحرب... بعدما قبل بأن ينقل إلى ذهنه هذه المدينة المخنوقة». (أورتيزه 1947 ص 11).

48- أرمينيا وماريّا هما مربّيتان تعملان في بيت مورافيا-مورانته. ويوجد بين رسائل مورافيا في أرشيف مورانته رسالة من ماريّا إلى الكاتبة.

-11-

روما قبل 8 وبعد 11 آب 1951

عزيزتي إيلسا

لا بدّ أنّك قرأت في الصحف أنّي ولا أقول نجوت من الموت (مع أنّ هناك طفلة ماتت بالفعل)، بل من حادث محقّق[49] وقع قبلها بنصف ساعة. والحقيقة أنّه ما إن انقضت نصف ساعة على مروري بكاستاسينيا، حتّى وقعت على الحدود مصيبة انهيار وطوفان حتّى إنّ باصاً مثل الذي كنت فيه سقط في هاوية بعمق عشرة أمتار، وقد مات عشرون شخصاً من جرّاء العاصفة التي كنت في وسطها.

الطقس في روما حارّ ورطب. ذهبت مساء البارحة إلى عشاء لدى بانّونسيو[50] وصحبه، ولم يكن الأمر مسلّياً. كان بانّونسيو مريضاً، ولم يكن وجهه على ما يرام، ولا أحد يعرف السبب.

أمّا عن بول غريتز[51] فلا أحد يعلم شيئاً، ومع هذا فإنّ المحرّرين

49- راجع الرسالة السابقة.

50- ماريو بانّونسيو Mario Pannunzio (1910-1968) مؤسّس ومدير مجلّات مثل «أودجي» (اليوم)، «أومنيبوس» و«الموندو» (العالم)، وهو يذكر بين أصدقاء مورافيا المهمّين. وقد حدث اللقاء في أوائل الثلاثينيّات. وكان بانّونسيو أحد الشهود في زيجة مورانته، وقد اكتشف الكاتب روما بصحبته. كما ساهم في مبادرات صديقه وساعد في 1935 في تأسيس مجلّة «شخصيّات».

51- هو منتج سينمائيّ Paul Graetz (1901-1966) يعرفه الكاتب، وقد أنتج في عام

الأميركيّين قد دفعوا لي مستحقّات عام 1950. استلمت برقيّة من أميرة باسيانو[52] طلبت فيها منّي قصّة سأحاول كتابتها رغم أنّه ليس لي في ذلك رغبة كبيرة. خاصّة وأنّه ليس لديّ بشكل عامّ الكثير لأقوله.

أتخيّل أنّ المطر كان غزيراً في سيلس، لكن دون أن يحدث أضراراً أخرى. بينما تحطّمت طريقٌ في سولدا فانحجز الناس. المطر غزير في جميع أنحاء الألب بل وحتّى في النمسا كما أخبرتني أمّي. رأيت فالّي وكان منتشياً، ولن يجري أيّة عمليّة، بل سيذهب مع زوجته إلى تاورمينا.

أرجو ألّا تجري وراء تخيّلاتك، وإذا كنت لا تتمكّنين، فعليك بتخيّل أمور مرحة وخفيفة. وسترين أنّ كلّ شيء سيكون على ما يرام.

توجد هنا عدّة فواتير الآن. سأترك في كلّ الأحوال بعض النقود لدى ماريّا. أرمينيا ستسافر يوم الثلاثاء، سيأخذها ذلك الرجل بالسيّارة حتّى بادوفا.

أعانقك،

ألبرتو

جاءت تشيكّوني وأخذت النقود.

11. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن قبل 8 وبعد 11 آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 153.**

1960 فيلم «يوم مملّ» من إخراج ماورو بولونيني بناء على نصّ كتبه مورافيا وسيناريو له بمشاركة بيير باولو بازوليني وماركو فيسكونتي.

52- تعرّف مورافيا إلى Marguerite Caetani مارغريت كايتاني (1880-1963) أميرة باسيانو ومحرّرة مجلّة «كومّيرس» العالميّة. وقد استضافت الكاتب في فيلّا لها في فرساي حيث قابل مورافيا شخصيّات كثيرة مثل أندره مالرو. ويشير مورافيا في الرسالة إلى مجلّة «بوتّيغه أوسكوره» «Botteghe oscure» التي لم يشارك الكاتب فيها إلّا في عام 1955 وذلك بنشر مأساة بياتريتشه تشينشي.

-12-

روما 11 آب 1951

عزيزتي إيلسا

سأسافر اليوم السبت إلى آنا كابري لأنّي قمت في روما بكلّ ما يجب أن أقوم به. كان قدومي إلى روما ضروريّاً، وإلّا لم يكن من المستطاع استلام نقود أميركا، كما كان يجب أن أجتمع ببيرتي وبونتي[53]. لكنّي تمكّنت من فعل كلّ شيء بأسرع ممّا كنت أتصوّر.

إنّي على عجلة من أمري لأنّي سأسافر بعد نصف ساعة، لذلك لن أقول إلّا شيئاً واحداً: إنّك غالباً ما تقولين وتؤكّدين أنّه علينا ألّا نبقى مع بعض، ومع هذا فإنّي أشعر في غيابك بنقص رهيب وأفكّر فيك وأرغب برؤيتك – هذا كلّ شيء.

أشعر بشيء من الحزن وأودّ لو أنّك قربي. يوجد في البيت ظرف باسمك داخل درج الطاولة، فيه شيكّات بمبلغ 75 ألف لير. لكن عليك أن تصنعي لي معروفاً عندما تستلمين هذه الرسالة بأن ترسلي لي برقيّة إلى آنا كابري لتخبريني إذا كنت تنوين المجيء إلى فيلّا شيزيلّه[54] أم

53- راجع الرسالة رقم 10.

54- فيلّا شيزيلّه: «كنّا قد استأجرنا غرفتين كبيرتين في آنا كابري في فيلّا الفارس ماتزاريلّا عمدة آنا كابري الليبرالي السابق. كان مكاناً رائعاً وجميلاً جدّاً، وهو من أجمل ما في ذكريات حياتي». (مورافيا 1990 ص 131). بالنسبة لمورافيا كانت جزيرة كابري مكاناً

لا، ذلك لأتمكّن من حجز الغرفة. وإلّا فيمكن أن تستضيف آستا[55] أحداً غيرك.

أعطيت ماريّا شيكّاً بعشرين ألف ليرة من أجل الكهرباء، و14 ألفاً معاشها و16 ألفاً لنفقات البيت. رأيت فالّي مساء الأمس وهو الآن في روما يقضي أوقاته مع المانيكانات إلخ إلخ. بدا لي أنّه سيّئ المزاج رغم ما يظهره من حيويّة. ذهبنا وتناولنا الطعام معاً في الأمباشاتوري[56].

قالت أرمينيا إنّ بيت شارع أركيميده مليء بالأزهار. كتبت لفيرّارا وأكّدت له عزمنا على إرسال هديّة إلى ماريّا فالّي حالما يصبح البيت جاهزاً أو قبل ذلك. إذا جئت إلى كابري بوسعنا أن نشتري لها شيئاً ما من كابري. لأنّها ستأتي إلى كابري يوم السبت القادم بعد تاورمينا.

لا تكوني حزينة وحاولي أن تفكّري بعض المرّات فيَّ فضلاً عن الآخرين. أعانقك،

ألبرتو

12. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 11 آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 154.**

مميّزاً لإجراء اللقاءات الفكريّة وللكتابة: فقد بدأ رواية أغوستينو وختمها هناك في فيلّا شيزيلّه في آب 1942، كما رسم أمكنة كثير من رواياته وقصصه في هذه الجزيرة، وهي أيضاً المكان الذي كان الزوج والزوجة يعيشان فيه بمزيد من الاطمئنان والصفاء في علاقتهما. وقد عاد مورافيا بعد موت مورانته ليزور الفيلّا بصحبة إيلكان.

55- آستا سوندرغارد نيلسن Asta Sondergaard Nielsen امرأة دانماركيّة جاءت عام 1922 إلى كابري فأدارت في البداية بيت العمدة السابق ماتزاريلّا ثمّ فيلّا شيزيلّه، وقد تزوّج ماتزاريلّا بعد موت زوجته آستا. أمّا فيلومينا المذكورة في الرسالة رقم 13 فهي على الأرجح الابنة التي ولدت من هذه الزيجة.

56- أمباشاتوري Ambasciatori هو فندق «السفراء» التاريخي الشهير في شارع فيتّوريو فينيتو Vittorio Veneto وقد ذكره مورافيا في مقالة خصّصها في عام 1951 لهذا الشارع: فندق أمباشاتوري بناء مرتفع وملفوف، يبدو مثل قطعة من قالب حلوى عيد الميلاد كان قصراً للملكة الأمّ، وأصبح بعدها مقرّاً للسفارة الأميركيّة، إنّه بناء محترم يبدو قديماً رغم حداثته. ومن تصميم المهندس كوش« Koch». (مورافيا 1951 ص 51).

-13-

آنا كابري 12 آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا،

وصلت مساء البارحة. كان البحر هائجاً جدّاً فمرضت كما لم أمرض إلّا مرّات قليلة في حياتي. ثمّ أخذت سيّارة وصعدت نحو آنا كابري. وما زلت حتّى اليوم أشعر كأنّي مضروب بالعصا بسبب دوار البحر.

لكنّي شعرت بلحظات من السعادة الحقيقيّة عندما شاهدت من نافذة غرفتي في آنا كابري القمر وهو يشرق على البحر خلف منحنيات جبل سولارو[57]. وعندما قارنت هذا الشعور بالسعادة مع شعوري بالحزن الذي أوحته إليّ العودة إلى بيت شارع ديلأوكا من سويسرا، عرفت أنّ الأمر مرتبط بعلاقاتنا، في بعض نواحيه على الأقلّ. فأنتِ كنت في بيت شارع ديلأوكا في خصام متواصل معي، بينما كنت دائماً في فيلّا شيزيله في تعاطف متواصل. وعندما أفكّر في الأعوام التي قضيتها هنا برفقتك، وبالأيّام الأخيرة التي قضيناها في سيلس فإنّي أدرك أنّ خيالي قد قفز فوق الفترة التعيسة

57- جبل سولارو هو أعلى نقطة في جزيرة كابري وقد ذكره مورافيا في رواية له من عام 1951 «شهر العسل» التي نشرت في مجلّة «باراغونه» (24 كانون الأوّل 1951) والمذكورة في الرسالة رقم 26: «كان الدرب يسير فوق جبل سولارو على طول سور من الأحجار المصفوفة القديمة المغطّاة بالطحالب التي تعلوها عرائش الكروم. وفي الطرف الآخر كان النظر يهبط أسفل فأسفل نحو أسفل الجبل وانتهاء بالبحر، في منظر من العزلة الحقليّة المليئة بالكروم وأشجار الزيتون ودون بيوت». (مورافيا 2004 ص 359).

الموجودة في الوسط ليربط بين الزمن البعيد والزمن الحديث، وفهمت أنّي أحبّك حبّاً شديداً من الناحيتين العاطفيّة والجسديّة. وقد أحببتك جدّاً في الأمسية الأخيرة التي قضيناها معاً في سيلس لدرجة أنّ التعبير عن مشاعري قد تعطّل لهذا السبب. لكنّك أنت لم تنتبهي إلى الأمر وقلت لي كلمات مثل «إنّك لا تحبّني». لم يكن هذا صحيحاً. فأنا لست أحبّك فقط، بل إنّي أغرمت بك من جديد، ولا أعرف كيف. توجد تغييرات كثيرة هنا في آنا كابري. الكوماندانتور[58] أصبح الآن بحالة جيّدة بعد أن ساءت حالته: وهو يرتدي الآن قميصاً مضحكاً جدّاً لأنّه مرسوم بالورود وبالصور على الطريقة الأميركيّة. وقد بنى بيتاً جديداً في صدر الحديقة. رأيت غرينليس وتناولت العشاء بصحبته وسأذهب معه اليوم إلى منطقة صخور البحر، فارالیوني[59]. كان عنده كلّ من إيغون وكولكهون[60]، لكنّ هذا قد تغيّر جدّاً ولم يبقَ فيه شيء من الجمال الذي بهر السيّدة بيلّونشي[61]. بيت آستا امتلأ الآن، لكن إذا كنت تنوين المجيء فيمكن لي أن أرى فيما إذا كان بوسعها أن تستضيفك بعد يوم 25. لكنّها أقلعت عن خدمة البنسيون أي تقديم الطعام إلّا في حالات نادرة. إذا لم تجدي مكاناً هنا أو إذا كنت لا تريدين المجيء إلى هذا المكان فبوسعك أن تذهبي إلى فندق باراديزو حيث بنوا غرفاً جديدة رائعة الجمال أو إلى شيزاره أوغستو حيث الأسعار شبيهة بأسعار والدهاوس[62] تقريباً.

58- الكوماندانتور هو الفارس ماتزاريلّا الذي أجّر الغرف لمورافيا ومورانته. (راجع الهامش 41).

59- منطقة الـ Faraglioni.

60- Archibald Colquhoun هو أديب وقد قام بترجمة كتب إلى الإنكليزيّة من أعمال كلّ من Manzoni, Svevo, Tomasi di Lampedusa, Calvino e Sciascia. وقد قدّم إلى المطبعة في 1951 أي في عام الحروف ترجمته مع الإنكليزيّة لرواية «الخطيبان» لمانزوني. أمّا إيغون فهو اسم غير معروف.

61- هي الكاتبة ماريا بيلّونشي Maria Bellonci (1902-1986) وهي التي أسّست عام 1946 جائزة ستريغا الأدبيّة الشهيرة وذلك بالاشتراك مع زوجها غوفريدو وبفضل تمويل غويدو ألبيرتي منتج خمور ستريغا.

62- Waldhaus هو الفندق الذي كانت تقيم فيه مورانته في ذلك الوقت في سيلس ماريّا.

الطقس رائع ومريح ولا يوجد حرّ على الإطلاق. لذلك فإنّي أظنّ أنّ بوسعك أن تعملي هنا كما تعملين الآن في سيلس.

أنا سعيد جدّاً لأنّي موجود في آنا كابري، وقد أدركت أنّ هذا هو المكان الذي أحبّه أكثر من أيّ مكان آخر في العالم لأنّه يناسبني أكثر من غيره. كم أودّ أن تكوني هنا معي ولديّ رغبة قويّة في تقبيلك وفعل الحبّ معك. لكن يبدو أنّك لا تشعرين بهذه الرغبة إلّا عندما أسافر وأبتعد عنك.

يوجد الآن في فيلاّ شيزيلّه أدريانو كاريلّي[63] (وقد وصل في اليوم نفسه الذي وصلت أنا فيه) الذي بقي تماماً على ما كان عليه، بالإضافة إلى أمّه وسيّدة دانماركيّة. فيلومينا تقوم بالخدمة. ربّما عملت هذه الأخبار على إثارة قرفك من المجيء إلى هنا. لكنّي أخبرك بها كي لا أخفي عليك شيئاً.

بعد كلّ شيء سيزداد الأمر سوءاً إذا تغيّرت الأمور بشكل لا يمكن إصلاحه. الجديد في فيلاّ شيزيلّه هو حمّام ثانٍ حديث جدّاً، فضلاً بالطبع عن البيت المذكور (الجميل بالفعل) الذي بناه الكوماندانور في صدر الحديقة في مكان كان فيه نوع من المستودع. في الأيّام الأخيرة كان لدى الكوماندانور حوالي 40 أرنباً، لكنّ العدد انخفض الآن. أخبرني أنّه لا يغادر الآن فيلاّ شيزيلّه ولا حتّى ليذهب إلى البلد.

أظنّ أنّ هناك برداً ومطراً في سيلس، هذا على حدّ أقوال الصحف على الأقلّ. لذلك حاولي أن تدفّئي نفسك ليلاً بأن تذكريني أنا الذي أحبّك. أعانقك، حبيبك ألبرتو.

13. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 12 آب 1951)، منشورة في مورانته 2012 ص 155-156.**

63- اسم غير معروف.

-14-

آنا كابري، 13 آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا

ذهبت البارحة سيراً على الأقدام إلى شاطئ الفارليوني وذلك بصحبة غرينليس وكولكهون، ثمّ رجعنا صعوداً على الأقدام أيضاً. كابري محتشدة بالناس هذا العام مثل كلّ عام، لكن لا يوجد بينهم شخص أعرفه. إنّه حشد من الناس ليسوا حتّى مبتذلين، ويثيرون التأثيرات المريحة بما فيه الكفاية، أي نفسها التي تثيرها «أشباح» والدهاوس. لو لم أكن أعرف غرينليس لما رأيت أحداً. يبدو لي أنّه لا يوجد حتّى جماعات المثليّين المعهودة.

كان كلّ شيء على ما يرام في الفارليوني ولم يكن هناك ناس كثيرون كما أنّ طريقها أصبح الآن من الإسمنت المسلّح وغير المتعب. سأعود اليوم أيضاً إلى الفارليوني.

بنوا في آنا كابري تليفريك جديد يفضي مباشرة إلى جبل سولارو. كما وسّعوا ساحة نصب الشهداء من حيث ينطلق التليفريك. هناك الآن سواء في كابري أو آنا كابري كثير من الأبنية الجديدة فضلاً عن وجود جوّ فيه مزيدٌ من الرخاء. كما أنّهم بنوا أو بدؤوا ببناء كثير من الفلل على الطريق الجديدة التي تفضي إلى برج داميكوتا[64].

64- بني هذا البرج في فترة الغزوات الإسلاميّة خلال القرن الثاني عشر، وهو قرب فيلّا داميكوتا من أفضل فلل الإمبراطور تيبيريوس في جزيرة كابري.

إنّي أفكّر دائماً فيك، وما إن أجد نفسي للحظة وحدي حتّى يتركّز في ذهني هذا التفكير وأتوهّم أنّك موجودة في الغرفة المجاورة وستأتين لإلقاء التحيّة عليَّ. وقد شعرت مساء البارحة بغيابك بصورة رهيبة. وكنت قد ذهبت لتناول الطعام وحدي في مقهى كابريليه ولم أفعل سوى التفكير فيك. أنت لا تصدّقينني عندما أقول هذا الكلام بل تفكّرين بأفكارك المعهودة حول «حبّ الإرغام». علماً أنّ كلّ كلامي صحيح، لكنّ ذنبي، إذا أمكن تسميته ذنباً، هو أنّي كنت وما زلت أجد صعوبة في التعبير العاطفيّ ورثتها عن سني مرضي[65] الطويلة وعن أحزان طفولتي وفترة مراهقتي.

آمل أن يكون عملك على ما يرام وإنّي توّاق لأن أراك وقد أنهيته وأن يكون الكتاب ناجحاً جميلاً. تحدّث كولكهون البارحة عن روايتك «أكاذيب وشعوذة» بطريقة حماسيّة وذلك مثل غرينليس[66] ومثلي.

أعانقك، ألبرتو

14. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 13 آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 156-157**

65- أيّام مرض سلّ العظام. (راجع رسالة رقم 9).

66- قال غرينليس لمورانته في بطاقة بريديّة أرسلها بتاريخ أيلول 1956 إلى كابري إنّه سيترك الجزيرة ليسافر إلى ليباري، وإنّه أخذ معه كتاب «أكاذيب وشعوذة» ليعيد قراءته.

-15-

آنا كابري، 14 آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا،

أكتب إليك على الآلة الكاتبة لأنّ قلمي جفّ وليس معي حبر.

كنت مساء البارحة مع غرينليس وكولكهون في الفارياليوني حيث تناولنا الطعام ثمّ عدنا مرّة أخرى سيراً على الأقدام، وهكذا فقد شعرت هذا الصباح بألم في قدميّ. علمت البارحة أيضاً أنّ كولكهون كان في وضع سيّئ جدّاً بسبب اكتئاب عصبيّ أصابه فقام طبيب إنكليزي موجود هنا في كابري بتطبيق صدمات كهربائيّة عليه وقال بعدها إنّه قد شفي. لكنّي أظنّ أنّه ما زال مكتئباً. ظهرت ترجمته لرواية «الخطيبان» ونالت نجاحاً فائقاً، وهو يقوم الآن بترجمة كتاب ليوفينه[67].

شكراً جزيلاً على البطاقة البريديّة مع صورة النسناس الحلوة، وشكراً على الرسالة أيضاً، وقد سررت بهما أشدّ السرور. لو كنتِ موجودة الآن في كابري لأعجبتك. فالناس الآن ليسوا رهيبين كما كانوا في الأعوام السابقة، وهناك عدد كبير من الفتيات الجميلات بالفعل. لم أجتمع بأحد من المعارف، سوى بكابريا (الذي قال إنّه كتب لك) وباتروني غريفّي وبراغاليا[68].

67- صدر بترجمته في 1952 كتاب «العقارات في منطقة أبروتسي» للكاتب فرانشيسكو يوفينه (1902-1950) Francesco Jovine.

68- ذكّر الكاتب رافائيلّيه لا كابريا Raffaele La Capria (1922) بصداقته مع مورافيا

سيسافر الأوّلان بعد قليل لأنّهما أنفقا كلّ ما معهما من نقود. لم أجتمع بسانتيلّانا[69]، ربّما لأنّ أوقات ظهوره على الساحة لا تتوافق مع ساعات ظهوري. وقد تأكّد لي من جديد، في روما أوّلاً (حيث كنت وحيداً على الدوام) ثمّ هنا في كابري حيث إنّي رغم كل شهرتي لا أعرف ولست معروفاً إلّا من قليل من الناس، وإنّي ما زلت في النقطة نفسها التي كنت فيها عندما كان عمري عشرين سنة. سوى أنّي كنت وقتها أشدّ وقاحة أو لامبالاة، فكنت أبادر بالحديث والكلام، وهو أمر لم أعد أقوى اليوم عليه ولم تعد بي رغبة فيه. من الطبيعي أنّ هذا لا يجري إلّا في إيطاليا، حيث ليس للمفكّرين أيّة أهميّة اجتماعيّة. فلو كنت أميركيّاً أو إنكليزيّاً لكانت الأمور قد تغيّرت.

أشعر بالأسف لأنّك وصلت في صيف ممطر كهذا الصيف، لكنّي كنت قد حذّرتك بأنّه عندما تهطل الأمطار في الجبال، فإنّها لا تنقطع أبداً. ومع ذلك فحاولي أن تعملي. أعرف جيّداً ما هي مشاعرك وأنت وحيدة في ذلك الفندق، وإنّي قريب منك في هذا خاصّة وأنّي خضت لمرّات عديدة تجربة مثل هذه الوحدة. لذلك فإنّي أكتب لك كلّ يوم ليكون لديك انطباع بأنّي أحدّثك وأقول لك شيئاً ما جديداً في كلّ الأيّام. وهكذا تنقضي الأيّام بسرعة، لنكون إذا شئت معاً من جديد.

كتبت أرمينيا عنوانك على ثلاثة أو أربعة ظروف وستكتب لك

وموارنته في «كابري وما بعد كابري» (1991)، وفي «ذهاب كاذب» (1995)، ثمّ أخيراً في «وداعاً يا أحلى أصدقاء» (2016). وكان مورافيا وموارنته يجتمعان أيضاً بـجوزيبّه باتروني غريفّي Giuseppe Patroni Griffi (1921–2005) ذي الأطباع الغريبة والحاضر في العدد الثاني أيار–حزيران 1935 من مجلّة «أحاديث جديدة» بقصّة «فتى من منطقة تراستيفيره». وكذلك مع أنتون جوليو براغاليا Anton Giulio Bragaglia (1890–1960)، الذي عرفه مورافيا منذ الصبا أي في العشرينيّات.

69- هو مؤرّخ العلوم جورجو دياز دي سنتيلّانا Giorgio Diaz de Santillana (1902–1974) وكان هو ومورافيا يتردّدان على الأمكنة نفسها مثل فيلّا براتشي في مونته بولشانو، ومنزل الزوجين مارغريتا بابافافا (1893–1927) ولوكآنجلو براتشي تيستاسيكّا (1883–1952).

عنوانها وأموراً أخرى. أمّا ماريّا فسأذهب لأبحث عن عنوانها في دفتر أرقام التليفون وسأكتبه لك في الغد. لكنّ كلّ شيء كان طبيعيّاً وليس هناك أيّ داع لتشغلي بالك.

أنا أكتب، دون رغبة كبيرة، لكنّي أكتب الآن قصّة لبوتّيغه أوسكوره[70]، ثمّ أقرأ بعض الكتب وأستلقي باكراً في السرير.

الحقيقة أنّه لا مانع لديّ من مرافقة أصدقاء آخرين، لكنّي لا أعرف أحداً هنا كما سبق وأخبرتك.

إلى اللقاء أيّتها العزيزة الغالية إيلسا. فكّري أحياناً فيَّ واعملي بهمّة. عندما تعودين إلى روما سأشتري لك السيّارة إذا رغبت. لكنّه قيل لي إنّ تعلّم القيادة يجب أن يبدأ بسيّارة رخيصة وربّما مستعملة لأنّ تعلّم القيادة بسيّارة جديدة جميلة يعني تخريبها ثمّ العمل على إصلاحها بكلفة هائلة. بعد إتقان القيادة يمكن بيع السيّارة الأولى وشراء سيّارة جيّدة جميلة.

أعانقك، حبيبك ألبرتو

15. **رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة دون تاريخ (لكن في 14 آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 157-158**

70- Botteghe Oscure: راجع الرسالة 11. والواقع أنّ القصّة لم تنشر البتّة.

-16-

آنا كابري، بعد 11 وقبل 15 آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا

ليس لديّ أشياء جديدة جدّاً أقولها لك لأنّي أفعل دائماً الأمور نفسها وأشعر تقريباً بالمشاعر نفسها: الصباح هو أفضل الأوقات، أعمل وأكتب وأقرأ. ثمّ أذهب نحو البحر أكثر المرّات برفقة غرينليس وهناك أسبح وأتناول الطعام. ثمّ أعود إلى الساحة وأجلس قليلاً وأحتسي بعض الشراب وأنا أتأمّل حشود السابحين ثمّ أصعد نحو آنا كابري وأتناول الطعام في مقهى كابريله. وكما قلت فإن الصباح هو الوقت الذي أشعر فيه بمرح فائق، أمّا في المساء فأشعر بالاكتئاب والأدهى أنّي أنام بطريقة سيّئة لأنّي أعاني من الأرق.

اليوم يصل بيرتو وعليَّ للأسف أن أعود للعمل في السيناريو[71]. لا

71- من المرجح أنّه سيناريو فيلم «الذئبة» (1953) من إخراج ألبرتو لاتوادا وإنتاج كارلو بونتي بالاشتراك مع دينو دي لاورينتيس (ويظهر اسما بونتي وبرتو في الرسالتين 10 و12). لكنّه تمّ رفض السيناريو الذي كانا يعملان عليه. (راجع مورافيا في السينما 1993 ص 251). وقد قام مورافيا عدّة مرّات بإعارة أدبه للسينما لأسباب اقتصاديّة: وهذا ما يفسّر القلق البادي في الرسالة. كتب يقول: «كنت أشعر على الدوام بتقديم شيء ثمين مقابل الدراهم للبعض الذين يستخدمون هذا الشيء لأغراضهم الخاصّة. لقد كنت دائماً أصف كاتب السيناريو بأنّه شخص يشبه المربية التي تربّي الأطفال ثمّ يبعدونها ويبقى الأطفال للأمّ. أي إنّ كاتب السيناريو يعطي كلّ ما عنده للمخرج، لكنّ

يعجبني الآن أن أعمل، فأيّ عمل أعمله يثير اليوم قرفاً شديداً في نفسي. لكنّي استأنفت القراءة، وهذا ما لم أكن قادراً على فعله في روما، ولا أدري السبب (على الأرجح لأنّ المقعد الذي كنت أجلس عليه هناك غير مريح). وعليَّ أن أقول إنّي إذا نظرت ورائي إلى روما وإلى شارع ديلأوكا فإنّي لا أحبّ العودة إليهما أبداً. لقد أخذت أكره مكتبي هناك، وحقيقة، إنّي لم أشعر في ذلك البيت بلحظة واحدة من السعادة وهذا ينعكس من كلّ بدّ على نفسي.

أنت تعرفين رأيي في رحلتك إلى زوريخ[72]، لذلك لا حاجة لأن أكرّر لأنّي لم أغيّر رأيي وما زلت أفضّل أن لا تذهبي على أن نذهب بعدها معاً إلى بيزا وزوريخ بالذات.

أرجو أنّك تشعرين بالرضا والطمأنينة. وتشهد رسالتك بوضع نفسيّ لطيف. أودّ أن تكوني هكذا دائماً لأنّ أوّل من يتألّم بعدك بسبب تعاستك هو أنا بالذات.

أعانقك، حبيبك ألبرتو

16. **رسالة موقّعة لكن دون تاريخ (لكن قبل 11 وبعد 15 آب 1951). ومن المرجّح أنّ مورافيا أخذ يكتب لمورانته أكثر من رسالة في اليوم الواحد، وذلك منذ 11 آب أي اليوم الذي وصل فيه إلى كابري وإلى 15 آب (راجع الرسالة التالية): لذلك فإن تأريخ هذه الرسالة وما يليها من رسائل هو تقريبيّ بالمقارنة مع غيرها من الوثائق البريديّة التي سبق تاريخها يوم 15 آب. منشورة في مورافيا 2012 ص 159.**

المخرج هو الذي يصنع الفيلم». (مورافيا 1990 ص 124). ويذكر أنّ هناك في رواية «الاحتقار» (1954) التي تجري بعض أحداثها في كابري، شخصيّة ريكّاردو مولتيني وهو كاتب مسرحيّ يعمل كاتب سيناريو ليضمن لقمة عيشه رغم أنّ الإحباط سيمزق نفسه.

72- راجع الرسالة رقم 10.

-17-

آنا كابري، قبل 11 وبعد 15 آب 1951

عزيزتي إيلسا

لم أعد أحصل على أخبارك ومع ذلك فإنّي أواصل إرسال أخباري لك، يملؤني وهم بأنّك ستسعدين باستلام رسائلي.

إنّي أقوم إذن بالأمور نفسها التي سبق وأن ذكرتها لك. للأسف فإنّي أنام بطريقة سيّئة، بل إنّي لم أنم البتّة هذه الليلة بسبب الصخب الذي أثارته فتاتان من الدانيمارك عادتا متأخّرتين في الليل من حفلة راقصة. أشعر بتوتّر شديد واضطراب قويّ وتعاسة بالغة. للأسف فإنّ آنا كابري لا تستطيع أيضاً توفير الراحة لي، رغم أنّي قضيت فيها أوقاتاً جميلة في مرّات كثيرة أخرى.

وصل[73] الآن بيرتو وبدأنا مباشرة بالعمل على السيناريو. ولا أعمل في غير ذلك، حاولت أن أبدأ بكتابة رواية[74]، لكنّي لم أسرّ البتّة في كتابتها فلذلك سأوقف العمل فيها.

كما أخبرتك عدّة مرّات فإنّي أفكّر فيك كثيراً وأشعر بغيابك عنّي بشعور عميق. أكثر ممّا تظنّين. عندما ترجعين سأكون سعيداً تقريباً، على الأقل في اللحظات الأولى.

73- راجع الرسالة السابقة.

74- راجع الرسالة 15.

يوجد الآن في كابري كمّية كبيرة من صغار البرجوازيّين الباهتين بالفعل. لكن أظنّ أنّهم سيسافرون بعد عطلة منتصف آب. على كلّ أرى أنّ كابري (وآنا كابري أيضاً، للأسف) تتّجه حتماً لتصبح شاطئاً شبيهاً بشواطئ فياريجيو.

أتركك الآن عزيزتي إيلسا وأرسل قبلاتي الحارّة إلى المكان الذي تفضّلينه من شخصك.

حبيبك ألبرتو

17. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد 11 وقبل 15 آب 1951). منشورة في مورانته 2012 ص 160.**

-18-

آنا كابري، آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا

ذهبت البارحة لأتنزّه في نواحي داميكوتا فمررت أمام بيت كارّاتشولو فشعرت بانفعال شديد عندما تذكّرت أنّنا كنّا مع بعضنا بعضاً في ذلك البيت ولم أتمكّن من لجم دموعي. تذكّرت أيضاً أنّي كنت بقربك في كابري فانقبض قلبي، ولا أعرف أنا بالذات سبباً لذلك. ثمّ إنّي رأيت هذه الليلة في المنام أنّك جالسة إلى طاولة المقهى تنتظرين موعداً مع ل.[75] فاقتربت منك عندها وأنا بالبيجاما وأحمل معي الوسادة، ثمّ صرخت فيك: «إذا لم نفعل الحبّ خلال ثلاثة أيّام فإنّنا سننفصل إلى الأبد». لكنّك لم تجيبيني بشيء، فذهبت عندها لأنام داخل نوع كئيب من المستودعات، قاتم وفارغ.

هذه هي المرّة الثانية التي أجيء فيها إلى كابري دونك، وكما فعلت في السنة الماضية فإنّي أواصل التفكير بك، على غير وعي منّي، وكيف كنت سعيداً بوجودي معك. لكنّي أشعر بأنّي هذه السنة أسوأ ممّا كنت عليه في السنة الماضية. ربّما لأنّ مستقبلي يبدو لي أقلّ وضوحاً في كلّ جوانبه.

75- هو المخرج الكبير لوكينو فيسكونتي.

قرأت زوجة سانتيلّانا رواية «الرجل التقليدي» وقد أعجبت بها وقالت إني سأبيع منها 100.000 نسخة وسأصبح غنيّاً. هي تقول بأنّها تشبه «أوريسته»[76]، بينما يقول سانتيلّانا إنّها تذكّر بأمور العهود المتوسّطة الغامضة أو بالأسرار المقدّسة، على كلّ فإنّ لرأيها حول المبيعات في أميركا بعض الأهميّة لأنّ السيّدة هي مديرة دار نشر.

أخبريني بسرعة رجاء وقولي ماذا تريدين أن تفعلي، أي متى تجيئين، وإلى أين ستذهبين، إلخ، تذكّري أنّ هناك ظرفاً فيه نقود لك في روما.

أعانقك،

ألبرتو

18. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 161-162.**

76- أوريستيس Oreste ظهرت قصّته في عدة ملاحم شعرية وأساطير إغريقية مثل ثلاثية أوريستيا وقد ارتبط بالجنون والنقاء، ذكر أيضاً في ملحمة الأوديسا.

-19-

آنا كابري، آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا

استلمت ثلاث رسائل في الوقت نفسه، وفي هذا إشارة على أنّ البريد يعمل بانتظام. الطقس هنا سيّئ اليوم. فيلومينا فكّت خطبتها بعد أن بقيت مخطوبة لأربع سنين. وهي تسلّي نفسها الآن بتربية عشّ قطط فيه قطّتان كبيرتان وواحد صغير سمّته ألبرتو على شرفي. كما أصبحت فيلومينا ضخمة رغم أنّها لا تأكل شيئاً، على حدّ قول آستا[77]. كثيراً ما أرى غرينليس، وقد ذهبنا البارحة معاً إلى ذلك القصر الأحمر الذي يحتوي على أشياء أثريّة والذي حوّلوه الآن إلى مطعم بيتزا. وغرينليس يكتب الآن رواية.

ذهبت البارحة إلى السيّدة بورونزو التي قرأت لي كفّي. قالت إنّي سأعيش حتّى عمر الثمانين وأكثر، وإنّ شهرتي الأدبيّة هي في البداية، وإنّ الأمر سينتهي بي لأن أعيش في بلد أجنبيّ. نقود كثيرة وحظّ كبير. سأجد نفسي وسط حروب (الحرب التالية ستجري عام 1955) لكنّي سأتدبّر أموري، لا بل إنّ هذا سيكون مفيداً لي. كما سيعرض عليَّ منصب سياسيّ هام. وبشرفي فإنّها لم تذكر شيئاً واضحاً ودقيقاً عن الحبّ. لكنّها قالت إنّ هناك امرأة تلوح في الأفق، وهذا غير أكيد.

77- عن فيلومينا وآستا راجع الرسالتين رقم 12 و13.

عزيزتي إيلسا، أرجو أن تكوني تعملين بشكل جيّد وأنّك تذكرين أحياناً زوجك الشرعيّ. أنا أفكّر كثيراً فيك وبشكل سيثير على الأرجح سرورك. قلت على الأرجح لأنّ مشاعرك نحوي تتعرّض لمتغيّرات.

هل تذكرين ذين الشابّين الإنكليزيّين اللذين هربا سنة 1944 ثمّ بقيا يومين في سانتا آغاتا[78]؟ لقد كتب لي أبو ذلك الضابط من الصليب الأحمر وقال إنّه يريد التعرّف إليَّ وشكري على المساعدة التي قدّمتها لابنه.

اعتني بنفسك واعملي. أعانقك،

ألبرتو

19. **رسالة موقّعة ودون تاريخ (لكن في آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 160-161.**

78- فيما يتعلّق بترجمة سانتا آغاتا راجع الرسالة رقم 9. كما أنّ قصّة الإنكليزيّين صارت مادة أدبيّة لقصّة «إنكليزيّين» في تشرين الأوّل 1945. (راجع مورافيا 2002 ص 1634-1638) وقد ذكّر مورافيا بالحادثة خلال مقابلة مع إيلكان: «في عيد الميلاد مرّ بسانتا آغاتا فتى اسكتلنديّ وآخر نمساويّ كانا قد هربا. وكانا يعملان في كوماندوس نزل على شاطئ آنسيو... آويتهما في البيت... وفي صباح اليوم التالي جاء مباشرة جنديّان ألمانيّان وفتّشا جميع الأكواخ، وكانا متضايقين أصلاً من اضطرارهما لتسلّق ذلك الدرج الطويل. ربّما جاءا بناء على وشاية... بعد الحرب جاء إلى عندي رجل نمساويّ رئيس الصليب الأحمر النمساويّ، وأبو أحد الشابين. جاء ليشكرني وهو منفعل بسبب ما قدّمته لابنه ورفيقه». (مورافيا 1990 ص 148-149).

3 – آنا كابري، آب 1940

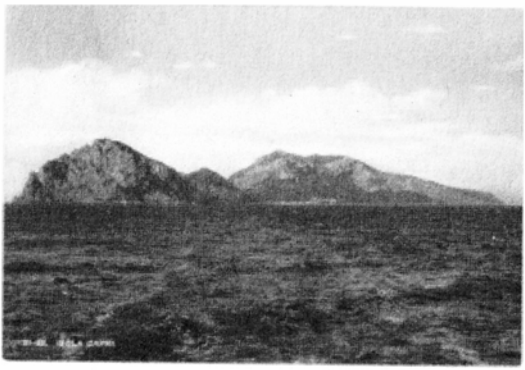

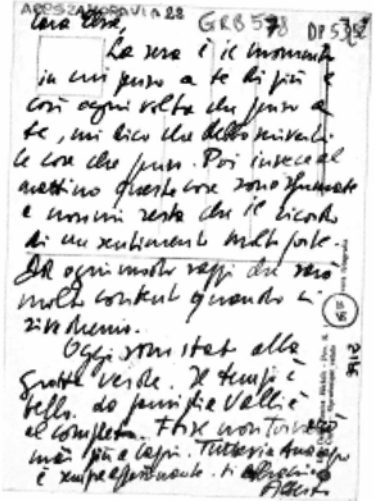

4 – بطاقة مصوّرة آب 1951

-20-

آنا كابري، آب 1951

عزيزتي إيلسا

في المساء أفكر فيك أكثر من أيّ وقت آخر، لذلك فإنّي أقول لنفسي كلّما فكّرت فيك إنّ عليَّ أن أكتب إليك عن كلّ الأشياء التي أفكّر فيها. غير أنّ هذه الأشياء تتطاير في الصباح ولا يبقى لي منها إلّا ذكرى مشاعري القويّة. على أيّة حال اعلمي أنّي سأكون بغاية السعادة عندما نجتمع من جديد.

ذهبت اليوم إلى المغارة الخضراء. كان الطقس جميلاً. ربّما أنّي لن أعود ثانية إلى كابري. ومع هذا فإنّ آنا كابري رائعة. أعانقك، ألبرتو.

20. **بطاقة مصوّرة (جزيرة كابري) دون عنوان ولا خاتم البريد (لكن في آب 1951) وقد أرسلت بكلّ تأكيد داخل ظرف.**

-21-

آنا كابري، آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا

لا أعلم إذا كانت هذه البطاقة ستصلك، لأنّه فاتني وقت تجميع البريد. استلمت رسائلك وأشكرك، إنّني أنا أفضل مرآة لك. بالنسبة لسفرك أظنّ أنّه من الأفضل لك أن تبقي في سيلس، لأنّ الطقس هنا حارّ، ثمّ بوسعك أن تأتي إلى رافيلّو أو كابري. أنا في حال جيّدة، بل وأفضل مزاجاً، رغم أنّي لا أنهي كثيراً من العمل. شعرت آستا بالسرور من بطاقتك المصوّرة. رأيت ماريّا فالّي وسانتيلّانا الذي بصّر لي بورق اللعب. لا شيء جديد غير هذا. أعانقك.

21. **بطاقة مصوّرة (آنا كابري/ فيلّا سان ميكيله) دون عنوان ولا خاتم البريد (لكن في آب 1951) وقد أرسلت بكلّ تأكيد داخل ظرف.**

-22-

آنا كابري، آب 1951

عزيزتي إيلسا،

منذ يومين والطقس هنا يزداد سوءاً وقد بقيت في آنا كابري لأنّه المكان الوحيد الذي يعجبني بالفعل في الجزيرة. تناولت طعام العشاء مساء البارحة لدى غرينليس ومع ماريّا فالّي والزوجين آليكاتا[79]. كان البرق يسطع طيلة الوقت.

نَفَق القطُّ المسمّى ألبرتو بعد أن قتله أبوه. أخشى أن يكون هذا طالع سوء.

أريد أن أعرف ماذا تفعلين. متى ستعودين؟ أظنّ أنّ الأمر لا يستحقّ أن تأتي إلى كابري لأنّ هذا لا بدّ أن يحدث، كما تقولين، خاصّة أن قلبك ينقبض للأمر. يمكن لك أن تذهبي مباشرة إلى رافيلّو أو إلى أيّ مكان آخر. لكن إذا جئت إلى كابري[80] فمن الأفضل ألّا تسافري بعد ذلك

79- ماريو آليكاتا Mario Alicata (1918-1966)وزوجته جوليانا سباييني التي تزوّجت عام 1941. آليكاتا هو من تلاميذ سابينيو ونال عنده الشهادة قبل عام، وكان قد عمل محرّراً لدى دار نشر إيناودي في 1941، كما بدأ التعاون في السينما مع لوكينو فيسكونتي. انتسب خلال الحرب إلى صفوف الأنصار، ثمّ كرّس نفسه بعد الحرب للعمل الصحافيّ والسياسيّ في صفوف الحزب الشيوعيّ الإيطاليّ.

80- يعبّر الزوج هنا في سيلس ماريّا عن نواياه في أكثر من رسالة، كما يمكننا أن نقرأ في رسالة كتبتها مورانته في 23 آب 1951 ولم ترسل أبداً: «أرجوك أن تقول لي شيئاً بكلّ صراحة: فأنا لا أستاء كلّ الاستياء من قضاء بضعة أيّام في كابري بعد هذه العزلة في

منها إلى رافيلّو. على كلّ يجب أن نكون في مدينة البندقيّة في العاشر من الشهر، وإذا حسبنا أنّك ستكونين هنا نحو 27 أو 28 أو ثلاثين فهذا يعني حوالي أسبوع. على كلّ افعلي ما يحلو لك. أنا بصورة عامّة على أتمّ ما يرام في آنا كابري لأنّ هذه البلدة لا تنقطع أبداً عن فتنتي بسحرها الذي يجمع بين البساطة والجمال. عندما أفكّر من حين لآخر أنّنا كنّا هنا ذات مرّة مجتمعين، فإنّي أشعر بالحزن يتملّكني، لكنّ هذا أيضاً يمكن له أن لا يكون أمراً غير سارّ بالمرّة.

أخت إيغون موجودة أيضاً عند غرينليس. إنّها تبدو عانساً من النوع الراقي جدّاً.

لقد سررت لرسالتك. لا تشعري بأيّ قلق بسبب بيت شارع آركيميده[81]. إنّه بيت لك ويجب أن تستمعي به. أمّا أنا فسأتدبّر أمري إذا استمرّيت في حبّي.

أعانقك، ألبرتو

22. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 165-166.**

سيلس. لكنّي أخشى حتّى لو جئت ليومين أو ثلاثة أيّام... من أن أزعجك، رغم أنّي أنوي أن أتصرّف بلياقة تامّة معك. لذا أرجوك أن تخبرني بصراحة تامّة فيما إذا كنت تريد أن تبقى وحدك في كابري، يمكن لي حينها أن أقضي بضعة أيّام في بوزيتانو وأذهب بعد ذلك إلى رافيلّو. (مورانته 2912 ص 162).

81- من المرجّح أنّ إيلسا مورانته اعترفت في بعض رسائلها لمورافيا عن شيء من الشكّ فيما يتعلّق بشراء بيت شارع آركيميده. (راجع الحاشية 40)

-23-

آنا كابري، بعد تمّوز- قبل آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا

استلمت برقيّتك لكن لم تكن هناك حاجة لإرسالها لأنّه لا توجد غرف فارغة في فيلّا شيزيلّه حتّى نهاية أيلول. هذا يعني أنّه لا داعي للقلق لأنّ هناك ما تشائين من أمكنة في كابري بعد العشرين. لذلك فمن المرجّح أن أترك أنا فيلّا شيزيلّه عندما تجيئين وأذهب معك إلى كابري. لكنّي يجب أن أعرف موعد وصولك. ومع هذا يبدو أنّي فهمت أنّك ستكونين هنا في حوالي 25 أو قبل ذلك.

ليس لديّ أمور مهمّة أخبرك بها لأنّ الحياة عادت بعد حركة السفر إلى رتابتها السابقة التي كانت عليها في سيلس ماريّا. أقوم كلّ يوم بالأمور نفسها والحقيقة أنّي لا أتسلّى إلّا قليلاً. مساء البارحة ذهبت للعشاء في آنا كابري مع آليكاتا وساره[82] وقد أكلنا وثرثرنا حتّى العاشرة. لقد أصبحت ساره قبيحة بالفعل: بدينة بل ومنتفخة شيئاً ما. أمّا آليكاتا فقد ظهر أفضل من المرّة السابقة التي رأيته فيها. إنّه يعيش الآن في كاتانزارو في كالابريا، وذلك منذ سنتين تقريباً.

كم أرغب في أن تكوني معي الآن، لكن ليس بالطريقة التي كنت فيها

82- ساره اسم غير معروف.

معي في أماكن كثيرة خلال الأوقات الأخيرة. قد يبدو لك غريباً لكنّي أفكّر وأرجو كذلك أنّ علاقاتنا ستعود عاديّة، أي كما يجب أن تكون. كما ترين أنا بعيد جدّاً عن مشاعر الضغينة التي تنسبينها لي. أشعر أحياناً بأنّي حزين حزناً عميقاً ومكتئباً وبأنّ الحياة لم تعد تخبئ لي أمراً جيّداً. ربّما كان هذا انطباع خاطئ لكنّي لا أستطيع التخلّص منه. أحاول أن أعمل، لكنّي أكذب إذا قلت إنّ في جعبتي شيئاً جديداً أقوله.

إنّي مسرور جدّاً لأنّك تعملين وأنّك في حال جيّدة. أنت الشخص البعيد الوحيد الذي أفكّر فيه باستمرار كما أنّي سررت جدّاً برسائلك.

أعانقك، حبيبك ألبرتو

23 .رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد تمّوز وقبل آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 163-164.

-24-

آنا كابري، نهاية آب 1951

عزيزتي الغالية إيلسا،

أشكرك على رسالتك التي سررت بها سروراً كثيراً. لكنّه قليل أن أقول إنّي سررت بها: فالحقيقة هي أنّي عندما أقرأ رسائلك فكما لو أنّي أسمعك تتكلّمين أمامي. إنّني أسمع فيها صوتك وتعابيرك الشخصيّة. وربّما ساهم البعد في جعل تلك التعابير محبّبة كلّها.

فيما يتعلّق بمجيئك إلى كابري، لا أدري إذا كان ضروريّاً بالفعل أن تأتي. يمكن لك أن تذهبي مباشرة إلى فندق كاروسو في رافيلّو، على أن ألحق بك بأسرع ما يمكن. أفهم أحاسيسك وعليَّ أن أقول إنّي أشعر بها نفسها في كثير من الأوقات. أشير إلى إحساس المرء عندما يشعر بأنّه شبح يعود إلى الأماكن التي عاش فيها خلال حياته. والغريب أنّي عندما أكون في كابري أذكر بدقّة متناهية كلّ ما قلته لي وما فعلته عندما كنت هنا معي. لكنّ هذا سيحدث للأسف الشديد أغلب الأحيان. ومن المستحيل أن نعثر دائماً على أماكن جديدة. وليس من العدل أن نتجنّب الأماكن القديمة لسبب معقول هو أنّنا شعرنا فيها بالسعادة.

لا شيء جديد هنا. أحاول أن أعمل لكن دون نتائج كبيرة. أذهب

للسباحة، أكتب السيناريو[83]، يوجد أيضاً سانتيلّانا مع زوجته. أفكّر فيك كثيراً، وإذا كان للكلمات معاني، فإنّي أفكّر فيك بمحبّة. لكنّك أنت لا تريدين أن تسمعي شيئاً عنّي، وهذا واضح من رسالتك. على كلّ سنتكلّم في هذا فيما بعد. لكنّي أريد أن أقول لك قبل أن أغلق ظرف الرسالة إنّي أفكر فيك بكامل شخصك وليس كشخص أغذّي نحوه عواطف بسيطة.

حبيبك، ألبرتو

24. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في نهاية آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 164.**

83- راجع الرسالتين 16 و 17.

-25-

آنا كابري، نهاية آب 1951

عزيزتي إيلسا

أكتب لك إلى روما وأظنّ عندما تصلك هذه الرسالة أنّك ستكونين قد وصلت أو في طريقك للوصول. عليك أن تقرري غداً إلى أين الذهاب. إذا كنت تريدن المجيء إلى كابري فيمكن لك أن تسكني في فندق في كابري، وإلّا فاذهبي إلى رافيلّو. أنا لا أنصحك بتغيير مكانين خلال أيّام قليلة. أظنّ أنّك ستكونين على ما يرام في كابري. الطقس ليس حارّاً جدّاً. مثل رافيلّو تقريباً، لكن مقابل هذا يمكنك في كابري أن تسبحي. علماً أنّ رافيلّو أشدّ هدوءاً ومناسبة للعمل وإذا أردت أن تسبحي في البحر فيمكن لك النزول إلى آمالفي. الخلاصة القرار لك، ولا تستثني إمكانية المجيء أوّلاً إلى كابري ثمّ إلى رافيلّو أو بالعكس.

لا شيء جديد هنا. عواصف شديدة وأمطار. الزوجان سانتيلّانا ذهبا من كابري إلى آنا كابري في البارا ديزو، وكثيراً ما نلتقي. يوجد في آنا كابري أيضاً الرسّامة السويسريّة ليلو فيوكس[84] وقد أصبحت قبيحة بالفعل.

84- Lélo Fiaux أو Hélène Fiaux (1909-1964) كانت لها علاقة مع مورافيا دامت حوالي ستة أشهر بين كانون الأوّل 1933 وحزيران 1934. وكان تمثّل حبّ الكاتب الكبير في صباه. وقد كتب مورافيا في رسالة بتاريخ أيلول 1934 قال فيها: «أوّل أنثى ألهمتني الشعور بالحبّ». (مورافيا 2012 ص 219). وكان حبّاً كبيراً ومؤلماً بسبب

سأكون سعيداً عندما أراك بلحمك وعظمك بعد أن كنت أفكّر فيك أغلب الأحيان على أنّك شخص خفيّ. على كلّ أنا لا أريد باختصار أن أذهب إلى كابري حيث تثير الحشود هناك مخاوفي. خاصّة وأنّي بدأت أكتب في فيلّا شيزيلّه.

أظنّ أنّ أجواء الجبل قد نفعتك وأنّك أصبحت جميلة جدّاً بحيث يلتفت كلّ الرجال في الطريق عندما تمرّين أمامهم.

أعانقك، حبيبك، ألبرتو

25. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في نهاية آب 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 165.**

خيانة المرأة مع النحّات الرومانيّ Mac Constantinescu ومع الممثّل فرانشيسكو Grandjacquet الذي مثّل دور فرانشيسكو في فيلم «روما مدينة مفتوحة»، وكذلك بسبب حادثين مأساويّين: انتحار شابّ كانت ليلو متعلّقة به بشكل خاصّ حتّى خلال علاقتها مع مورافيا، ثمّ عمليّة الإجهاض التي قرّر الاثنان تنفيذها في تلك اللحظة من حياتهما. وقد كتب مورافيا مرّة يصف الرسّامة بمناسبة معرض أقامته في مكان إقامتها أسكيا بأنّها «هيبيّة قبل الأوان». (مورافيا 1989) وذلك بسبب تلك الروح المعادية للتقاليد والمتمرّدة التي تدفعها لأن تسافر وتترك أوروبّا عام 1935 لتهاجر إلى أماكن غريبة ذهب إليها غوغان الذي كانت تحبّه. ونجد في مذكراتها أنّها كانت موجودة في فيلّا لوشانا في 27 آب 1951 في آنا كابري. كما كتبت في 3 أيلول: «اجتمعت بمورافيا في آنا كابري... كان أمراً رائعاً بالنسبة لي أن أجد تحت ظلال أشجار الزيتون في بيت حقيقيّ صداقتنا القديمة التي كانت قد ضاعت خلال متاهات رحلاتي الدائمة الأبديّة». (فيوكس 1944 ص 278). يمكن معرفة المزيد عن مراسلات مورافيا لفيوكس وعن علاقتهما في مورافيا 2014 ومورافيا 2015.

-26-

روما، بعد آب وقبل 23-25 أيلول 1951

عزيزتي الغالية إيلسا،

كانت رحلتي جيّدة لكن ما إن وصلت روما حتّى وجدت كثيراً من مضايقات العمل، ممّا اضطرني لأن أؤجّل سفري إلى كابري إلى حوالي 23-25 أيلول، لا أعلم شيئاً حتّى الآن. لكنّي أشعر بالأسف من جرّاء هذا الأمر، ومع ذلك فالإقامة في روما جيّدة وتبدو مثل الجنّة بالمقارنة مع البندقيّة[85] عندما زرتها أنا.

القطّ تيت في وضع جيّد وقد استقبلني استقبالاً حارّاً بموائه. لكنّه صنع فوق سريرك كثيراً من الحفر أو الأعشاش بعدد المرّات التي نام فيها عليه.

رأيت بيرتو وأشخاصاً آخرين. كما التقيت اليوم بالشاعر الإنكليزيّ أودين[86] ودعوته إلى طعام العشاء. رأيت أيضاً جوفانّا ولوريس[87] وتكلّمنا عنك.

85- كان مورافيا مع مورانته خلال أيلول في البندقية لزيارة مهرجان السينما. (راجع الرسالة 22 ومورانته في 2012 ص 163). يفهم من الرسالة أنّ مورافيا عاد إلى روما بعد أن انتهت إقامته في البندقيّة، وأنّه سافر من روما إلى جزيرة كابري من جديد أي بعد 23-25 أيلول. بينما توقّفت مورانته في البندقيّة وبقيت في فندق دانييلي، حيث كانت تقيم مع مورافيا وحيث يقيم أيضاً لوكينو فيسكونتي الذي ذكر بعد قليل في الرسالة. (راجع ص 111-112).

86- الشاعر والمسرحيّ الإنكليزيّ Wystan Hugh Auden (1907-1973).

87- اسمان غير معروفين.

أنا في وضع نفسيّ حزين، ولا أدري إذا كان من جرّاء تعاسة أو مجرّد تفكير وتأمّل. لا يوجد لديّ شيء في الحاضر لكنّي أنتظر الكثير من المستقبل. والحقيقة أنّه لديّ عواطفك، سوى أنّك لا تقدّمين باسم الحبّ الكثير للآخرين.

كتبت قصّة طويلة باسم: «شهر العسل، شمس من بصل»[88] وقدّمتها للنشر في مجلّة بوتّيغه أوسكوره. التقيت باسّاني في بيته.

أرفق لك رسالتين بلا أهميّة خاصّة. كما أرسلت لك مغلّفاً. أظنّ أن الوقت جميل الآن في البندقيّة. فكّري أحياناً فيَّ، رغم أنّك ترين وتفكّرين بـ ل.[89].

أعانقك،

ألبرتو

26. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد آب وقبل 23-25 أيلول 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 149 .**

88- العنوان في الأصل هو «Luna di miele, sole di fiele» أي شهر عسل لكنّ شمسه مريرة. وقد كتبت القصة بناء على طلب من Marguerite Caetani لنشرها في بوتّيغه أوسكوره. (راجع الرسائل 15-16-17)، لكنّها لم تنشر في هذه المجلّة بل في مجلّة باراغونه في كانون الأوّل 1951، ثمّ أضيفت إلى الطبعة الثانية من مجموعة «حكايا» التي صدرت في 1953. وقد كتب مورافيا لمارغريت كايتاني في 1951 رسالة بعثها من البندقيّة يقول فيها: «صديقتي العزيزة، يمكنني أخيراً أن أقول إنّي وفيت بوعدي الذي قطعته إثر دعوتك اللطيفة بالتعاون مع مجلّة بوتّيغه أوسكوره. واليوم إذ عدت إلى كابري تمكّنت من إنهاء القصّة التي بدأت بكتابتها في روما. أرجو أن تعجبك. عنوانها شهر عسل أو شيء من هذا القبيل. وإذا كان يوجد بالفعل في القصّة بعض المقاطع القاسية، فهي في نطاق الضرورة ما أمكن، وضمن حدود اللياقة. وستجدين أنّ موضوعها غير عاديّ ولم يتمّ التطرّق إليه من قبل». (مورافيا 1951). لكنّ رسائل أخرى بتاريخ تشرين الأوّل 1951 أرسلتها إيلسا دالّوليو إلى كايتاني، تبيّن أنّ أميرة باسيانو بالذات هي التي رفضت نشر القصّة. (راجع مجلّة بوتيغه أوسكوره ومارغريت كايتاني(2000 ص 156011). وكان جورجو باسّاني (1916-2000) قد عيّن بعدها أمين تحرير مجلّة بوتّيغه أوسكوره.

89- لوكينو فيسكونتي.

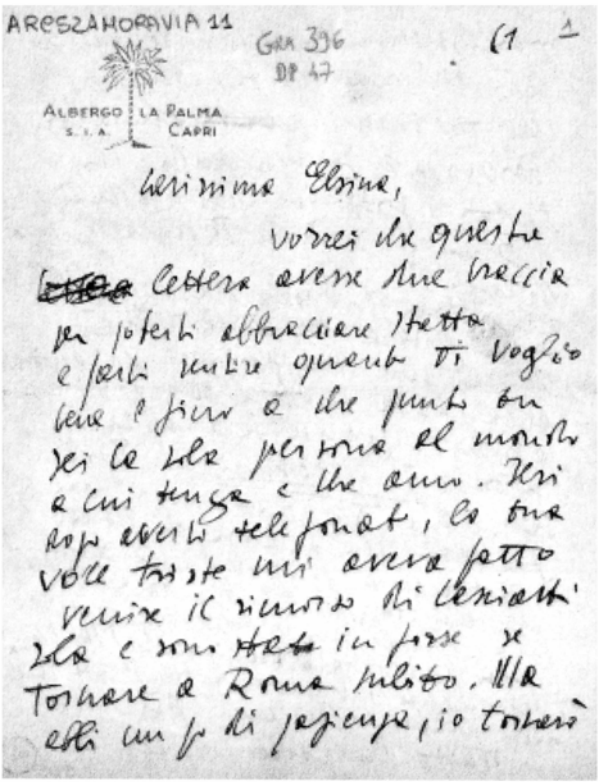
ARESZAHORAVIA 11
GRA 396
DP 47
(1
ALBERGO LA PALMA
S. I. A. CAPRI
Carissima Elsina,
vorrei che questa
lettera avesse due braccia
per potervi abbracciare stretta
e forte tutte quante vi voglio
bene e sono a che punto sei
sei la sola persona al mondo
a cui tenga e che amo. Ieri
sera avevo telefonato, la tua
voce triste mi aveva fatto
venire il rimorso di lasciarti
sola e sono stata in forse se
tornare a Roma subito. Ma
ora un po di pazienza, io tornerò

A – 5 رسالة موقّعة، أيلول – تشرين الأوّل 1951

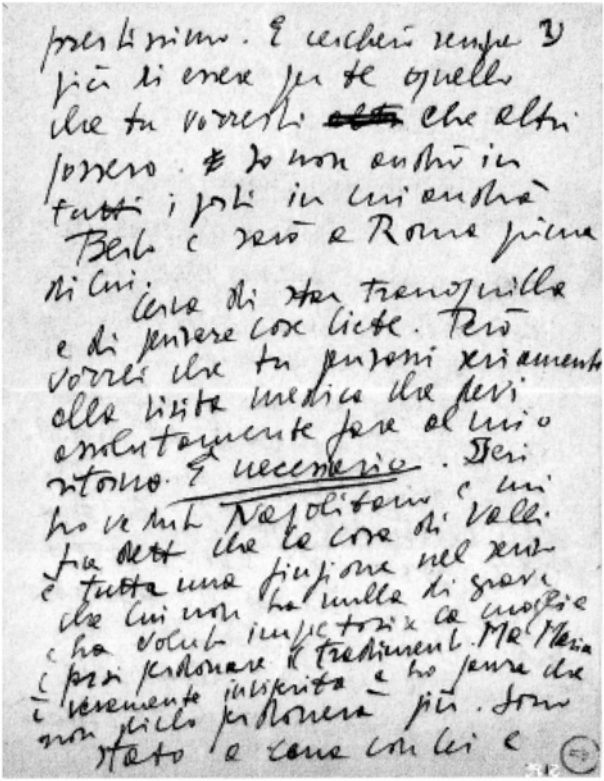

B – 5

-27-

كابري، بعد 23-25 أيلول - أوائل تشرين الأوّل 1951

عزيزتي الغالية إيلسا،

كم أودّ أن يكون لهذه الرسالة ذراعان لأتمكّن من معانقتك عناقاً حارّاً وأريك كم من الحبّ أكنّه لك وإلى أيّ حدّ أرى أنّك الشخص الوحيد في العالم الذي يهمّني أن أحبّه. بعد أن أنهيت مكالمة التليفون معك في البارحة، جعلني صوتك الحزين أشعر بالندم لأنّي تركتك وحيدة وبدأت أفكّر ربّما في العودة إلى روما في الحال. لكن تحلّي بقليل من الصبر، فإنّي سأعود سريعاً جدّاً. وسأسعى أن أكون بالنسبة لك أكثر ممّا تريدين من الآخرين أن يكونوا. لن أذهب إلى كلّ الأماكن التي سيذهب إليها برتو، وسأكون في روما قبله.

حاولي أن تبقي مطمئنّة وأن تفكّري في أشياء سعيدة. لكنّي أريد أن تفكّري بجدّيّة بزيارة الطبيب[90]، وهذا ما يجب على الإطلاق أن

90- كتبت مورانته في ملاحظة بالتاريخ نفسه: «أنا في صحّة جيّدة، ولست مريضة إلّا بالوحدة. وليس لي أصدقاء ولا رفاق سوى باميلا. لكنّ صحّتي جيّدة رغم أقاويل الدكتور ماغافيرو الذي نصحتني باستشارته... والواقع أنّ هذا الدكتور أكّد لي ظنوني بأنّ الأطبّاء ما هم إلّا حفّاري قبور أدعياء، وأنّ أفضل ما يفعله المرء هو إرسالهم جميعاً إلى الجحيم». (مورانته 2102 ص 166).

تفعليه عند عودتي. هذا ضروريّ. رأيت البارحة نابوليتانو[91] وقال لي إنّ أمر فالّي كان كلّه تمثيلاً وإنّه ليس به أي شيء خطير، وإنّما فعل ذلك ليثير شفقة زوجته فتغفر له خيانته لها. لكنّ ماريّا[92] غضبت غضباً عنيفاً وأخشى ألّا تغفر له البتّة. وعندما ذهبت للعشاء معها لم تفعل سوى الإشارة بطرق غامضة إلى متاعب حياتها إلخ إلخ.

لقد شعرت بالراحة فعلاً هنا وذهبت إلى «أغنية البحر»[93] وتمدّدت في أشعّة الشمس فكان هذا رائعاً وكان هناك قليل من الناس أكثرهم أجانب. ذهبت بعدها إلى ميلييرا، وكان المكان رائعاً والشمس أروع، والفيلسوف الألماني[94] كان جالساً وحده تماماً، في بيته الصغير يضرب على آلته الكاتبة.

كان بودّي أن تكوني معي لأنّ هذه الأماكن مسكونة بروح الشباب الدائم، لذلك فإنّ شيئاً من هذا يخامر نفوسنا أيضاً.

نمت هنا بشكل جيّد، أنام أيضاً خلال النهار بضع ساعات، ويبدو أنّي كنت بحاجة إلى تغيير المكان. عرضوا عليَّ من أميركا أن أذهب خلال كانون الأوّل[95]، إذا أردت يمكن أن نذهب معاً لكنّه من الأفضل أن نذهب في نيسان.

91- الكاتب والصحافيّ جان غاسباره نابوليتانو (1907-1966) صاحب الكثير من الريبورتاجات والأفلام الوثائقيّة، ومقرّب من بونايمبيلّي ومجلّة 900. وقد تردّد على جزيرة كابري والتقى فيها بمورافيا وفالّي.

92- Maria Luisa Matteucci زوجة فالّي Federico Valli .

93- شاطئ أغنية البحر، مكان في Marina Piccola اشتهر جدّاً خلال الخمسينيّات والستينيّات، ومن أجمل مناطق جزيرة كابري.

94- ميلييرا طريق تنزّه يقود من آنا كابري إلى مشرقة ديل تووتو Belvedere del Tuono كما إلى نقطة أخرى بمناظر واسعة تطلّ على صخور الفاراليوني، وهي موجودة في رواية 1934 (ترجمها المهايني وصدرت عن دار المدى 2018) التي تجري أحداثها في كابري. يسكن إلى جانب هذه المشرقة الفيلسوف الألمانيّ Willy Kluck المعروف أيضاً بأنّه راهب الميلييرا بعد أن وصل إلى كابري عام 1929. ويوجد اليوم قرب البيت حديقة فلسفيّة يديرها زوجان من السويد هما الاقتصاديّ Gunnar Adler-Karlsson وزوجته ماريان وهما يعيشان في بيت الفيلسوف نفسه.

95- بعد رحلته الأولى إلى أميركا التي جرت في 1935-1936 فكّر مورافيا القيام برحلة

بعد قليل سأذهب إلى بوزيتانو وأتوجّه بعدها نحو الجنوب. كان صباحاً جميلاً لكنّه بارد نوعاً ما. لذلك فقد اشتريت سترة ثقيلة من الصوف المشغول.

كوني بخير وحاولي ألّا تكوني حزينة. حبيبك، ألبرتو

27. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 23-25 أيلول وبدايات تشرين الأوّل 1951) مكتوبة على ورق بترويسة فندق لا بالما[96]. منشورة في مورانته 2012 ص 150.**

ثانية في 1951، لكنّه كان يخشى ألّا يتمكّن من الحصول على تأشيرة. وقد كتب في شهر تشرين الثاني إلى فالنتينو بومبياني... «من الصعب جدّاً أن يعطوني التأشيرة رغم أنّي مدعوّ لزيارة الولايات المتّحدة من قبل وزارة الخارجيّة. إذ يبدو أنّ مكتب التأشيرات في السفارة الأميركيّة يعتبرني شخصاً من اليسار». (كازيني 2000 ومانيكا 2004 ص 51). وعقب رفض تقديم التأشيرة، نشرت جريدة نيويورك تايمز نداء في 3 آب 1952 وقّعه أدباء ومفكّرون كان بينهم Robert Penn Warren و John Passos Dos وكثيرون غيرهما. وقد كتب مورافيا رسالة في آب 1952 موجّهة إلى وارّين ومن ورائه جميع الموقّعين شكرهم فيها على تآزر الكتّاب الأميركيّين «الذي يكتسب الآن معنى خاصّاً». (مورافيا 1952 ص 13). وفي رسالة ثانية أرسلها إلى وارّين أيضاً في شهر تشرين الثاني، أكّد مورافيا أنّ «رؤاي السياسيّة بسيطة جدّاً، تتعلّق بكلّ ما هو عادل وجيّد، أي كلّ شيء عدا الديكتاتوريّة أي قمع أو تعليق الحقوق والضمانات الشخصيّة». (مورافيا 1952 ص 15). ولم تمنح التأشيرة إلّا في 1954 وقد سافر مورافيا إلى الولايات المتحدة في العام التالي. (راجع مانيكا 2004).

96- فندق تاريخيّ في كابري نزل فيه مورافيا خلال إقامته الأولى في الجزيرة عام 1927. (مورافيا 2015 ص 36-38).

-28-

تاورمينا، تشرين الأوّل 1951

عزيزتي الغالية إيلسا،

سافرت من كابري حين كان الطقس رائعاً ومررت ببوزيتانو خلال صباح جميل. في اليوم التالي ذهبنا إلى ساليرنو ونمنا فيها. سافرنا بعدها في الساعة الثامنة وسرنا طيلة النهار وسط طقس جميل فعبرنا منطقة كالابريا لنصل في منتصف الليل إلى تاورمينا. مرّت الأمور بخير حتّى هذه اللحظة. لكنّه منذ اليوم الذي وصلت فيه إلى تاورمينا عصفت في هذه الناحية من الجزيرة أعنف عاصفة رأيتها في حياتي: منذ ثلاثة أيّام والأمطار تهطل بغزارة والرياح تعصف رهيبة والبحر هائج مخيف. كانت الغيوم منخفضة بشكل يحجب الرؤيا. الآن حتّى لو أردت أن أسافر فأنا محجوز لأنّه ليس من الحكمة اجتياز المضيق والبحر على ما هو عليه. رحلات العبّارات قائمة، لكن قد يحدث أنّها قد لا تتمكّن من الرسوّ بسبب هيجان البحر فتضطرّ إلى الدوران في البحر لخمس أو ستّ ساعات تحت رحمة الأمواج العاتية. على كلّ أرجو أن تنتهي العاصفة في الغد، وفي هذه الحال سأكون في روما خلال نهاية الأسبوع أي يوم الجمعة تقريباً.

أرجو أن تكفيك النقود، لا بل يجب أن تكفيك. في أقصى الأحوال خذي الدولارات عدّيها، واستعلمي أوّلاً عن سعر الصرف ثمّ اصرفيها لدى الصرّاف الموجود في ساحة إسبانيا.

آسف لأنّي قمت بهذه الرحلة من أجل لاشيء. أقيم الآن في فندق لطيف جدّاً، قديم لكنّه مريح، وقد أقام فيه بين وارين[97]. كما أنّ أحد أصحاب الفندق هو أستاذ رياضيّات في جامعة كاتانيا. تعجبني تاورمينا جدّاً وفيها أستطيع أن أعمل بصورة جيّدة. الغرف كبيرة وتطلّ على البحر، وتوجد فيه غرف مع الحمّام أيضاً. الطعام فيه رائع، وأظنّ أنّي سأعود إلى تاورمينا خلال الشتاء، فهي تعجبني أكثر من كابري. ولا بدّ أن تعجبك أنت أيضاً، أنا واثق من هذا. على كلّ أشعر بأنّي في حال أفضل من حالي في روما وأنام أكثر من ثماني ساعات. وأنت؟ لا تكوني حزينة أرجوك وفكّري أنّي أحبّك حبّاً شديداً وحاولي إبعاد المزاج السيّئ.

أعانقك، ألبرتو

28. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في تشرين الأوّل 1951) منشورة في مورانته 2012 ص 151.**

97- روبرت بن وارن Penn Warren (1905 - 1988) روائيّ، وشاعر، وناقد أدبيّ أمريكيّ. حصل على جائزة بوليتزر في الأدب القصصيّ عن رواية كلّ رجال الملك، التي تصف صعود وهبوط رجل سياسي غليظ من جنوبي الولايات المتحدة.

6 – روما، في الخمسينيّات، فاجأهما قنّاصة التصوير وهما إلى المائدة

-29-

سان جوفانّي روتوندو، 19
تشرين الثاني 1953

عزيزتي إيلسا،

قمت برحلة جميلة جدّاً في طقس جميل أيضاً- سأكون قريباً في روما.

أعانقك،

ألبرتو

29. **بطاقة مصوّرة (صورة الأب بيو من بيتريلشينا) بعنوان: السيّدة إيلسا مورانته. شارع ديلأوكا 27. روما. مع خاتم بريديّ سان جوفانّي روتوندو، فودجا.** 19.3.1953

-30-

إسبانيا، آذار – نيسان 1954

عزيزتي إيلسا،

حضرت حفل صراع ثيران[98] وفكّرت فيك وبالقطّ تيت لأنّ الثيران تشبه القطط، ولو كنت موجودة لما كان بوسعك أن تشاهدي تعذيب حيوان بائس حتّى الموت لا ذنب له إلّا أنّه غبيّ.

مع محبّتي،

ألبرتو

30. **بطاقة بريديّة مصوّرة (مع صورة ج. آباريتشو) دون عنوان ولا خاتم بريدي (لكن في آذار- نيسان 1954). أرسلت بكلّ تأكيد ضمن ظرف.**

98- سافر مورافيا بين آذار ونيسان في رحلة إلى إسبانيا مع اثنين من الأصدقاء، إيرلنديّ وأميركيّ. وقد تأثّر جدّاً بمشاهدة قرطبة وبوادي كاستيليا وبالطبع المتاحف برسومات الفنّ الإسبانيّ، وفنّانين مثل فيلاسكيز Velázquez، إيل غريكو IL Greco، غويا Goya. وتأثّر أيضاً بأشياء بسيطة مثل «وجبة طعام بسيطة تحت شجرة قرم، مؤلّفة من مقانق بالثوم وبطحة نبيذ أحمر مثل دم الثيران في حلبة مصارعة الثيران». (مورافيا 1990 ص 181-182). ومن المؤكّد تقريباً أنّ حفل المصارعة الذي حضره مورافيا كان بطله خوليو مارتينيز Julio Aparicio Martínez (1932) والمرسوم في البطاقة البريديّة من أنشطة ذلك الزمان.

-31-

نيويورك، 29 آذار 1955

عزيزتي الغالية إيلسا،

كتبت لك برقية كما وعدتك وأرسلتها حال وصولي.

وكنت قد كتبت لك في اسبانيا رسائل طويلة، لكنّك لم تذهبي حتّى لتستلميها من البريد[99]، لذلك فإني أشعر الآن بنوع من الحرج. أظنّ أنّك تنظرين إلى أسلوب رسائلي بشيء من السخرية، وربّما كنت على حقّ. لكنّ هذا لا يشجّعني.

على كلّ هذه هي أخباري: «كانت الرحلة[100] رائعة وتمكّنت خلالها من النوم أيضاً. نزلنا في الطريق في جنيف، باريس وشانّون في إيرلندا. عندما كنّا نطير فوق المحيط تملّكتني للحظة مشاعر خوف سخيفة. لكنّي عدت للنوم بعدها.

99- «تجوّلنا في كلّ إسبانيا. قلت لإيلسا قبل السفر: «أرغب في أن أكتب لك» فأجابت: «اكتب على عنوان مكتب البريد، إذا كان لديّ فضول فسأقرأ رسائلك، وإلّا فلن أقرأها». وقد أرسلت الرسائل إلى عنوان مكتب البريد، لكنّها لم تسحبها». (مورافيا 1990 ص 181).

100- سافر مورافيا في رحلته الأميركيّة الثانية التي انتهت في شهر أيّار بعد أن زار كلّاً من نيويورك وواشنطن وشيكاغو ودينفر وسان فرانسيسكو. تعرّف خلال تجربة ما وراء المحيط هذه إلى كلّ من Saul Bellow, Robert Frost وNorman Mailer كما زار الناشر Farrar Straus . وكتب مورافيا بعدها مقالات نشرتها جريدة كوريير ديلّا سيرا بين 22 أيّار و 25 آب 1955. (راجع مورافيا 1994 ص 671-781).

وصلت في الساعة الرابعة والنصف صباحاً. في السابعة جاء ميلانو[101] فخرجنا تحت سماء زرقاء تعبرها رياح جليديّة. وقد تغطّيت بسترات صوفيّة.

بدأت الآن الحياة المعتادة المليئة بالالتزامات الاجتماعيّة تقريباً ويجب أن أقول إنّ أكثرها يثير الملل. على كلّ كنت على علم حين سفري ماذا كان ينتظرني. ربّما سأتمكّن من الحصول على شيء ما في المجال الاقتصاديّ كأن أحصل على تكليف بمكافأة مجزية.

في نيويورك بدا لي أنّ كلّ شيء ما زال على ما كان عليه قبل عشرين سنة[102] مضت، عدا الأسعار فهي ضعف ما في إيطاليا.

أوصيك بمراجعة الطبيب بسبب الروماتيزم. حاولي أن تستشفي على الأقل لكي تلغي أسباب الحزن. لا شيء آخر أقوله لك سوى أن حاولي أن تكوني مرحة أو على الأقلّ أقلّ حزناً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

غداً سأرى وارين[103] وزوجته.

أعانقك، ألبرتو

31. **رسالة موقّعة ودون تاريخ، مكتوبة على ورق بترويسة باربيزون- فندق بلازا- سنترال بارك 106 نيويورك 19. والظرف بالترويسة نفسها. معنونة إلى السيدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. الخاتم البريديّ: نيويورك 29 آذار 1955. منشورة في مورانته (2012 ص 167-168).**

101- الصحافي والكاتب باولو ميلانو (1904-1988) هاجر إلى الولايات المتّحدة عام 1940 بسبب القوانين العنصريّة. وكان مورافيا يتردّد عليه منذ الثلاثينيّات حين كان ميلانو يتعاون مع مجلّة «كاراتّيري».

102- يشير الكاتب إلى أوّل رحلة إلى أميركا بين كانون الأوّل 1935 ونيسان 1936.

103- الكاتب والشاعر Robert Penn Warren (1905-1989). راجع الهامش 95.

-32-

نيويورك، 1 نيسان 1955

عزيزتي الغالية إيلسا،

الطقس هنا جميل جدّاً ونيويورك رائعة ولم يعد فيها برد. حياتي في أميركا تتواصل بين اللقاءات من الصباح وحتّى المساء، وهذا جميل لبضعة أيّام، أمّا إذا دام طيلة العام فإنّه يحمل على الجنون[104]. ذهبت إلى أماكن مختلفة ورأيت كثيراً من الناس. أرى ميلانو كلّ يوم تقريباً. اليوم سأذهب بصحبة الزوجين وارين وقد سألاني عنك. ذهبت عدّة مرّات إلى المسرح، لكنّي لم أفهم شيئاً: لذلك فلن أعود إليه مرّة أخرى. لم أجد حتّى الآن وقتاً لزيارة المتاحف لكنّي كنت البارحة في حديقة

104- في مقال له بعنوان: «تفكّك شاعر عصفت به متاهات نيويورك» (29 أيّار 1955) كتب مورافيا: «كان يدرك مقدار الجهد الذي عليه أن يبذله في مثل ذلك اليوم، لذلك فقد جرى السيّد إكس نحو الفندق حيث استلقى على السرير وحاول وهو منهك أن يستعيد الوسن الذي حرمه منه الليل. لكنّ جهوده ضاعت سدى، لأنّ الوسن لم يقترب منه بينما أخذ التليفون يرنّ بلا انقطاع: كان هناك مقابلات، وسيّدات مسنّات ممّن تبنّين بعض الشعراء، ومعجبون، ووكلاء أدبيّون، وبعض المعارف القدامى ممّن هاجروا قبل سنين عديدة من أوروبّا إلى أميركا... وبذلك انقضت بسرعة ساعة الاستراحة أو ريلاكسيشين كما يقول الأميركان، فوثب السيّد إكس عن سريره... وجرى إلى مختلف مواعيد بعد الظهيرة. وبهذا تعلّم على حسابه الخاصّ أنّ الحركة في نيويورك بطيئة جدّاً لأنّ المسافات ضخمة والشوارع محتقنة بملايين السيّارات». (مورافيا1994 ص 682-683 راجع البطاقة البريديّة التالية).

الحيوان ورأيت قردة مضحكة جدّاً. أقيم البارحة أيضاً حفل استقبال في القنصليّة الإيطاليّة على شرف شيلبا[105] وكان هناك كثير من الناس.

الخلاصة أنّ الحياة في نيويورك هي من ذلك النوع الذي تكرهينه والذي لا يمكن لك أن تتحمّليه. في يوم 5 سأذهب إلى واشنطن على أن أعود يوم 8 إلى نيويورك ومن ثمّة إلى شيكاغو[106] فكاليفورنيا.

لا أصرّ على مجيئك إلى هنا أو عدم مجيئك. لكن إذا رأيت أن تأتي فخذي الطائرة الاسكندنافيّة SAS التي تعبر القطب الشماليّ لتذهب مباشرة إلى سان فرانسيسكو. ويمكن لي أن ألاقيك في سان فرانسيسكو في اليوم الأوّل من أيّار.

105- Mario Scelba ماريو شيلبا «1901-1991 أحد مؤسّسي الديموقراطيّة المسيحيّة، وهو رئيس الوزراء الآن ووزير للداخليّة».

106- ذهب مورافيا إلى شيكاغو بصحبة سول بيلو Saul Bellow (1915-2005) وهو «مفكّر ثاقب الفكر، لكنّه لا يتكلّم عن الأدب». (مورافيا 1990 ص 180). وقد كتب: «كان ذاهباً إلى شيكاغو فعرض عليَّ أن يصطحبني معه. قمنا برحلة رائعة، وتوقّفنا في بوفالو لنشاهد شلّالات نياغارا، ثم افترقنا عندما وصلنا إل شيكاغو. وقد كتب مورافيا إلى أمّه من شيكاغو يقول: «أمّي العزيزة، اعذريني إذا لم أكتب لك قبل هذا لكن لم يكن لديّ بالفعل أيّ وقت زائد لأفعل أيّ شيء. الحياة في أميركا تمتصّ الإنسان بشكل رهيب وترهقه خاصّة إذا كان من المسافرين. ذهبت إلى نيويورك وبقيت فيها حوالي الشهر وأنا الآن في شيكاغو. وسأذهب من هنا إلى دينفر ثمّ إلى سان فرانسيسكو. رأيت أشياء جميلة حتّى الآن خاصّة في شلّالات نياغارا. نيويورك أيضاً جميلة. أمّا شيكاغو فهي ليست جميلة لكن لها طابعها الخاصّ. سأغادر هذا المكان إذن إلى سان فرانسيسكو ثمّ إلى لوس أنجلس ومن هناك إلى أماكن مختلفة في الجنوب الغربيّ لأعود بعدها بالطبع إلى نيويورك ومن هناك إلى روما. فكّرت بأن أمرّ بإنكلترا لكنّي استغنيت عن ذلك لأنّي سئمت من السفر، وأكاد لا أرى الساعة التي أعود فيها إلى البيت. إلى لقاء قريب إذن، أي في حوالي 20 أيّار. أعانقك. حبيبك ألبرتو». (رسالة موقّعة دون تاريخ مكتوبة على ورق بتروسية فندق ويندرمير- شيكاغو وموضوعة ضمن ظرف بالتروسية نفسها ومعنونة إلى السيّدة جينا بنكيرليه- شارع مار تيلّي 40 روما إيطاليا. لكنّ العنوان مسح وكتب مكانه بخطّ يد أخرى: فندق أستوريا سان ريمو. مع خاتم بريدي: شيكاغو AP 27 (1955) روما جمعيّة صندوق ألبرتو مورافيا، صندوق عائلة بنكيرليه، رسائل ألبرتو مورافيا F 21

أرجوك أن تكتبي لي وتعطيني أخبارك. اجتمعت بناشر كتبك وسألني عنك، وهو رجل أحمر الوجنتين.

تمنياتي الحارّة بمناسبة عيد الفصح.

أعانقك، ألبرتو

من المفهوم أنّك إذا قرّرت المجيء فعليك الحصول على تأشيرة من السفارة الأميركيّة.

32. **رسالة موقّعة ودون تاريخ على ورقة بترويسة فندق بلازا/ باربيزون 106 سنترال بارك جنوب نيويورك 19. الظرف بالترويسة نفسها، معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته- شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي غير مقروء بوضوح: نيويورك 1 نيسان 1955. منشورة في مورانته 2012 ص 168.**

-33-

دينفر، 23 نيسان 1955

عزيزتي الغالية إيلسا،

أرسل لك هذه البطاقة البريديّة الكبيرة من دينفر عاصمة ولاية كولورادو. سأبقى فيها يوماً واحداً أسافر بعدها بالقطار غداً إلى سان فرانسيسكو. كان لهذه المدينة ذات مرّة طابع فنيّ تصويريّ، كان فيها الكاو بوي وبوفالو بيل (وما زال قبره هنا). أمّا اليوم فهي مدينة مثل غيرها، مسافات شاسعة وناطحات سحاب وآلاف السيّارات. لقد سئمت الترحال، وهذا بلد فسيح واسع. مع مودّتي.

حبيبك، ألبرتو

33. **بطاقة بريديّة مصوّرة (بايكس بيك مغطّى بالثلوج، من خلال البوّابة - باتّجاه حديقة الآلهة) معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريديّ دينفر 23 نيسان 1955.**

-34-

البندقيّة، بعد تمّوز وقبل 15 آب 1955

عزيزتي الغالية إيلسا

الطقس هنا في البندقيّة بارد تقريباً، في النهار يبدو أنّنا في أيّار، بينما لا يمكن البقاء في العراء خلال الليل. وبمعنى ما فهذه هي درجة الحرارة المثاليّة لزيارة البندقيّة، وإن كان بودّي أن يكون الطقس أكثر دفئاً. أقيم الآن في بيت جميل بالفعل يطلّ على القناة الكبيرة ويسمّى «كا دي كوّري»[107] (بيت القلوب) لأنّ هناك صور قلوب كثيرة محفورة في كلّ مكان، وهو قصر من القرن السابع عشر يبعد خطوات فقط عن قصر لابيا. أقيم في غرفة جميلة فيها نافذة تطلّ على حديقة قديمة. الشيء الوحيد غير المناسب هو أنّ البيت يكاد يخلو من الأثاث ولا يوجد عندي حتّى طاولة أكتب عليها.

ذهبت وزرت معرض[108] جورجونِه والجورجونيّين، وهو جميل جدّاً. البندقيّة محتشدة جدّاً لكن بأناس رهيبين وغير أنيقين بتاتاً، كأنّهم

107- Ca' dei Cuori أو بيت القلوب، هو قصر كورّر كونتاريني يعود للقرن السابع عشر، وقد سميّ بهذا الاسم لأنّ شعار النبلاء المرسوم على شكل قلب موجود في عدّة أماكن من البناء.

108- يشير مورافيا إلى المعرض المقام في قصر الدوق بين 11 حزيران و 23 تشرين الأوّل 1955 تحت إشراف بيترو تزامبيتّي Pietro Zampetti.

نمساويّون، ألمان، أميركيّون، من الدرجة الرابعة إلخ إلخ. لم أجتمع بأحد أعرفه، ولو لم يكن معي هؤلاء الأصدقاء الأميركيّون لبقيت وحيداً. يبدو مستحيلاً لكنّ مشكلة الوحدة هي أصعب مشكلة على الحلّ: لا يروق لي أن أبقى وحدي، كما لا يروق لي أن أكون بصحبة ناس مبتذلين ومملّين. وكلّما انقضت السنون تعقّدت هذه المشكلة.

لا أعرف الآن ما الذي سأفعله بعد 15. لأنّ أصدقائي سيسافرون ويمكن لي حينها إمّا أن أعود إلى روما أو أن أسافر إلى مكان آخر. أشعر برغبة شديدة في العمل بشكل جدّي وسأكون مسروراً جدّاً بالجلوس قربك. على أيّة حال أظنّ أنّي سأكون في روما في حوالي منتصف شهر آب وسأقرّر هناك إذا كنت سأذهب إلى بيت أمّي أو أيّ مكان آخر.

أرجو أن تكوني بخير. حاولي أن تري بعض الناس، يمكن لك أن تتكلّمي بالتليفون مع ريناتو أو كيتارّو[109] أو أشخاصاً آخرين من المحبّين.

عنواني هنا هو: سان ماركوولا 1633 عند فينيلّي، البندقيّة.

مع مودّتي، ألبرتو

34. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد تمّوز وقبل 15 آب 1955).**

109- إشارة إلى الرسّام الشهير ريناتو غوتّوزو Renato Guttuso الذي قام برسم مورافيا عدّة مرّات ولمورافيا معه «علاقة محبّة». (مورافيا 1990 ص 256) وكذلك إلى صاحبة معرض الرسم والمترجمة ليندا كيتارّو Linda Chittaro وهي صاحبة معرض لو تزودياكو الذي افتتحته في روما عام 1943 وأدارته بمشاركة النحّات إيتّوره كولّا Ettore Colla .

-35-

موسكو، 4 أيّار 1956

عزيزتي الغالية إيلسا

كانت رحلة[110] جيّدة سوى أنّ جلستي كانت غير مريحة لأنّي كنت جالساً في مقعد ضيّق، وهذا مرهق لي أكثر ممّا في القطار. كان هناك مطر غزير في كوبنهاغن، بينما كان الطقس جيّداً في هلسنكي وهي مدينة شماليّة جميلة مرفؤها متجمّد تنتصب فيه ألواح الجليد. كان هناك احتفال كبير في هلسنكي بمناسبة قدوم الربيع وقد تزيّن الناس وبقوا في الشوارع حتّى الثالثة صباحاً ليروا شروق الشمس الحمراء كتفّاحة حمراء وسط نوع من الشفق القطبيّ. أخذنا من هلسنكي طائرة روسيّة صغيرة أقلّتنا بعد توقّف في لينينغراد إلى موسكو في ساعات قليلة. لن أقول لك شيئاً عن موسكو لأنّ هناك الكثير ممّا يقال عنها،

110- زار الكاتب في أيّار 1956 وبعد أشهر قليلة من انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعيّ PCUS وللمرّة الأولى الاتّحاد السوفياتي (ثمّ عاد بعدها في 1972 و 1976) وقد تمخّضت عن هذه الرحلة التي كان مورافيا يفكّر بها منذ 1936 أي بعد تعرّفه إلى الواقع الأميركيّ، سلسلة من المقالات التي نشرت أوّلاً في جريدة «كورييره ديلّا سيرا» ثمّ تمّ وضعها عام 1958 ضمن أوّل ريبورتاج يجيزه مورافيا بالذات صدر تحت عنوان: «شهر في الاتّحاد السوفياتيّ». ويمكن مراجعة أخبار مورافيا في الاتّحاد السوفياتيّ في 2005 Maigron ص 90-108 و 2009 Nicolai ص247-250 و 2015 Tortora ص 91-100.

لذلك سأخبرك بها عند عودتي إذا كانت تهمّك. على كلّ فلقد استقبلني اتّحاد الكتّاب بترحاب كريم جدّاً، ومعي دليل[111] يترجم لي للإيطاليّة وهو صحافيّ لا يتركني للحظة واحدة طيلة اليوم. أقيم في فندق كبير جدّاً، فندق Moskwa الذي يطلّ على الساحة الحمراء وترى منه مناظر رائعة جدّاً ولا أفعل سوى التنزّه طيلة النهار. أنا على أحسن حال وآكل بشهيّة وكلّ الطعام صحيّ لذيذ. ذهبت البارحة لزيارة كنيسة قديمة خارج المدينة ثمّ مكان على النهر، ثمّ متحف دوستويفسكي[112]، ثمّ كنيسة أخرى داخل المدينة ثمّ سرت لمسافات طويلة عبر الشوارع. كانت كلّ المدينة مزيّنة بالأحمر بمناسبة عيد أوّل أيّار: رايات حمراء وأقواس حمراء وزينة حمراء إلخ إلخ. وهذا هو برنامجي: سأبقى في موسكو لمدّة يومين أو أربعة أيّام ثمّ أسافر نحو جمهوريّة بعيدة ربّما أوكرانيا أو القوقاز أو طشقند. السفر هنا دائماً بالطائرة، والطائرات صغيرة لكنّها تقاد بخبرة واسعة وأمان والبلد كبير جدّاً بحيث لو كان السفر بالقطار لتحمّل أكثر من عام.

عليك الآن أن تخبريني ماذا تنوين أن تفعلي. إذا كنت تريدين الذهاب

111- يقول مورافيا: «إنّ الرحلة إلى روسيا جرت بطريقة رسميّة... أي إنّي كنت مدعوّاً من قبل الروس، أي اتّحاد الكتّاب. قدّموا لي دليلاً هو عالم بالإيطاليّة اسمه Breitburd. كان يعرف كلّ شيء عن الأدب الإيطاليّ بصورة رائعة... كان صغير القامة، بديناً، محترماً، بل محترماً بطريقة مؤلمة. علمت فيما بعد أنّه عضو في المخابرات KGB لكنّه كان معي لطيفاً بشكل دائم». (مورافيا 1990 ص 186).

112- «الروائيّ الذي أفضّله بلا مقارنة هو دوستويفسكي». (مورافيا 1971 ص 33) ويشعر مورافيا إزاء دوستويفسكي بنوع من «السحر». (مورافيا 1990 ص 36) ذلك منذ أن أهداه أندريا كافّي كتاب «الأبله» ليقرأه خلال فترة مرضه. وبالفعل فقد كان مورافيا يعمل بعين على المؤلّف الروسيّ وعلى نموذجه ليحاول أن يصهر داخل رواية «اللامبالون» (1929) تقنيّة المسرح مع تقنيّة الرواية. (مورافيا 1986 ص VIII). وقد تحدّث مورافيا في ريبورتاجه وبخاصّة في مقالته عن ماركس ودوستويفسكي، تحدّث عن متحف موسكو باعتباره بيت دوستويفسكي الذي زاره في لينينغراد: «في هذه الغريفة عاش دوستويفسكي وجعل بدوره يعيش فيها راسكولينكوف. هنا فكّر الكاتب بجريمة المرابية وهنا جعل الشخصيّة تفكّر وتتأمّل». (مورافيا 1958 ص 6).

إلى أميركا فالرحلة كما قلت لك مهمّة جدّاً والبلد رائع ويمكن لك أن تقومي بالرحلة بكلّ سهولة، خاصّة وأنّ لديك أخاك[113] الذي يمكن أن يكون نقطة اتّصال بالنسبة لك. أمّا بالنسبة لروسيا فالمجيء إليها يتمّ بناء على دعوة منهم، ولا سبيل لزيارتها بغير ذلك، الآن على أقلّ تقدير. لذلك أظنّ أنّ الوقت قد تأخّر من أجل تدبير دعوة لك، خاصّة وأنّي مسافر إلى أوزبكستان بعد ثلاثة أيّام وسأكون في الخارج طيلة النهار. كما أنّي حدّدت كامل إقامتي بشهر واحد، أي إنّي يجب أن أعود إلى روما في أوائل حزيران.

انتبهي إلى أنّي حاولت أن أكلّمك بالتليفون عدّة مرّات (ثلاث مرّات)، وفي كلّ مرّة لم تكوني موجودة أو أنّك لم تجيبي. بل إنّي طلبتك البارحة في منتصف الليل على تليفون غرفتك ولم تجيبي. أمّا في الصباح فقد طلبتك بين الثامنة والتاسعة على رقم غرفتك أيضاً (380387) لكن ربّما كنت قد أوقفت التليفون لأنّه لم تكن هناك إجابة. سأحاول من جديد.

قبضت مبلغ ألفي روبل تعويض قصصي، وقالوا إنّها تعادل 300.000 لير إيطالي. أريد أن أشتري شيئاً، لكنّي لا أجد شيئاً أشتريه. يوجد هنا علب من مادّة جميلة ربّما كانت من اليشب (الأخضر الباهت) لكنّها صغيرة نوعاً ما ومبطّنة بحرير أحمر قبيح جدّاً. لم أجد المالاكيت. لكن يوجد أحجار توباز مركّبة بطريقة بدائيّة ومع ذلك فهي جميلة، ألوانها قاتمة، السعر: 300 روبل. ربّما اشتريت توباز. وإلّا فإنّي سأترك النقود هنا. لكنّي أريد أن أذهب لأرى الفرو، بيد أنّ سعره مرتفع ويمكن أن يتجاوز الألفي روبل التي معي، لكنّه يمكنني أن آتي بشيء منه لصنع عباءة. مساء البارحة ذهبت لمشاهدة عرض دمى

113- يشير مورافيا إلى ألدو مورانته (1914-1990) مدير البنك التجاري الإيطالي في مدينة المكسيك ثمّ في بكين. الأخ الثاني مارشيلو مورانته (1916-2005) كان أصغر قاضٍ إيطالي وسياسي وكاتب، نشر في 1986 لدى دار نشر غارسانتي: ملعونة مباركة إيلسا وأمّها.

متحرّكة، كان عرضاً رقيقاً وذكياً أي من درجة رفيعة. اليوم سأذهب إلى السينما وإلى المسرح. الروس يعيشون حياة مضطربة جدّاً، يأكلون في مختلف الساعات، وكما نرى في الروايات الروسيّة فإنّهم يحبّون جدّاً أن يثرثروا حول مشاكل لامتناهية خلال ساعات طويلة. عملت على تقسيم الوفد ليوم واحد إلى قسمين وقد عادوا الآن هم أيضاً إلى الفندق فاجتمعنا مع بعضنا من جديد.

سأقدّم بضع محادثات عامّة أتكلّم فيها عن السينما والأدب في إيطاليا. المجهول هنا غير موجود، قام مساء البارحة أوبرازوف[114] مبدع مسرح الدمى ومديره بتقديم حديث على خشبة المسرح لتحيّة الضيوف الحاضرين: وفود فرنسيّة وهنغاريّة والموقّع أدناه بكلّ حروف اسمه، وبشكل كان عليَّ فيه أن أقف على قدميّ لأردّ التحيّة. لا أذكر هذا للتبجّح، بل لأقول لك إنّ هذا هو آخر بلد في العالم يمكن فيه لاسم مورافيا البغيض أن يمرّ من غير أن تتمّ ملاحظته. على أيّة حال سأحصل سريعاً على كميّة كبيرة من الروبلات وعندها لن يتمكّن أحد من منعك (أو منعنا، كما تشائين) من العودة إلى روسيا لننفق هذا المبلغ.

عزيزتي إيلسا، أودّ أن أقول لك أشياء كثيرة، لكنّي لست قادراً على ذلك كما هي عادتي. عندما تجيئين لعندي في المساء قبل النوم، أشعر دائماً بأنّ فيّ رغبة في البوح لك بأمور عميقة وقاطعة، قادرة على جعلك تدركين مرّة وإلى الأبد ذلك الشيء الذي يجمعني بك، لكنّي وبشكل ما، لا أستطيع بعدها إلّا النطق بأشياء لا أهميّة لها. على أنّي أعتب عليك لأنّك على الأقلّ لم تلاحظي أنّي لست ذلك الشخص الذي تدّعين أنّي هو، وبأنّي شخص مختلف، على الأقلّ فيما يتعلّق بك.

أرجوك أن تكتبي لي هنا، إلى فندق Moskwa في موسكو الاتّحاد

114- أصل الاسم Sergej Vladimirovič Obrazcov (1901-1992) أسّس عام 1931 مسرح الدولة المركزيّ حيث كانت تنظّم مسرحيّات دمى متحرّكة.

السوفياتي. وسأستلم البريد عند عودتي من الريف. الآن أعانقك، وسأحاول أن أكلّمك بالتليفون.

ألبرتو

35. **رسالة موقّعة مكتوبة على الآلة الكاتبة دون تاريخ معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. وقد كتب على الطرف الآخر: المرسل مورافيا- فندق Moskwa موسكو الاتّحاد السوفياتي. خاتم بريدي موسكو 4 5 56 CCCP.**

-36-

لينينغراد، 9 أيّار 1956

عزيزتي إيلسا،

أنا الآن في لينينغراد وسأبقى فيها ثلاثة أيّـام. ثمّ سأذهب نحو الجنوب. حاولت أن أكلّمك من جديد لكنّ تليفونك لا يجيب. أنا على أحسن حال، لكنّي أشعر بالأسف لأنّي لا أعرف شيئاً من أخبارك. أين أنت الآن؟ اكتبي لي على كلّ إلى موسكو، فندق Moskwa. لينينغراد مدينة جميلة، لكنّ طابعها الشرقيّ ليس كما في موسكو. أعانقك بمودّة.

ألبرتو

36. **بطاقة مصوّرة معنونة إلى: السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي 9 5 56. وقد اعتمدنا تاريخ خاتم البريد. لكن إذا قارنّا البطاقة مع الرسالة التالية فسنجد أنّ البطاقة قد تكون قد كتبت في اليوم السابق.**

-37-

لينينغراد، 9 أيّار 1956

عزيزتي إيلسا،

أنا في لينينغراد منذ يوم وسأسافر بعد غد إلى موسكو وإلى الجنوب. الأمطار تهطل هنا والطقس بارد مثل الطقس في بلادنا خلال شباط. لينينغراد مدينة جميلة لكنّها أقلّ حداثة من موسكو بالنسبة لشخص أوروبـيّ: إنّها تذكّر بتورينو وببعض نواحي باريس. كلّ شيء فيها كلاسيكيّ ومنظّم وبأقواس. للثلج منظر مهيب.

أعرف أنّك لا تريدين سماع قصص عن السفر، لكن لا أعرف ماذا أقول لك بما أنّني مسافر أنا بنفسي. ولا أدري إذا كنت ستسرّين فيما لو جئت معي.

روسيا ليست بلداً يسلّي رغم أهميّة مظاهره الاجتماعيّة والسياسيّة التي لا تظهر إلّا بصورة غير مباشرة لأنّه لا شيء ظاهر أو واضح. أي لا بدّ أن يقوم المرء بتفسير الأمور[115]. والروس هم لطفاء جدّاً، وهم

115- كتب مورافيا في «التفكيك الحقيقيّ للستالينيّة»: «على الزائر أن يزن الأمور بعد زيارته للاتّحاد السوفياتيّ، ذلك كما يجب أن يفعل إثر كلّ رحلة. أمّا إذا لم يكن هذا الزائر شيوعيّاً أو معادياً للشيوعيّة... فإنّ تلك الموازنة لن تكون سهلة جدّاً. لأنّه سيثقل كاهل زائر من هذا النوع واجب معيّن وهو أن يأخذ بعين الاعتبار ما هو خير للاتّحاد السوفياتي وما هو شرّ له، وأن يضع ذلك ضمن منظور تاريخيّ أيضاً، أي

مغرمون بالتكلّم لمدّة طويلة، ربّما لساعات وحول مختلف المواضيع، كما أنّهم يتناولون الطعام في ساعات غير محدّدة، وحسب الصدفة، في الساعة الرابعة أو السادسة أو الحادية عشرة مساء أو في الثالثة صباحاً. ويشربون كثيراً من الفودكا التي لا أشربها ويتناولون كثيراً من الكافيار.

جئت إلى لينينغراد بعربة نوم داخل القطار، وسأغادرها بالطريقة نفسها. أمّا عندما أذهب إلى الجنوب فسأستقلّ الطائرة.

أرجو أن تكوني بخير وأن تكوني قد قرّرت القيام برحلة ما جميلة. أعانقك بمحبّة شديدة.

ألبرتو

37. **رسالة موقّعة دون تاريخ على ورق بترويسة: فندق آستوريا لينينغراد (ترجمة عن الروسيّة) وداخل ظرف يحمل الترويسة نفسها، معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته - شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي: 9.5.1956**

عليه أن يفسّر ذلك الخير وذلك الشرّ خارج الدعاية المؤيّدة أو المعادية وضمن نطاق منظور تاريخيّ». (مورافيا 1958 ص 117-118)

-38-

تبليسي، 21 أيّار 1956

عزيزتي إيلسا،

لم أكتب إليك من سمرقند[116] لأنّ الرحلة في أوزبكستان اتّخذت منحى رسميّاً لم يترك لي لحظة فراغ واحدة. كانت كلّ زياراتي بصحبة السلطات، ألقيت محاضرة على 500 طالب، وأجبت عن مئات الأسئلة إلخ إلخ. بصورة عامة نجد أنّ السفر في روسيا يتمّ دائماً بهذه الطريقة، لأنّ الدولة هي التي تدعو والدولة موجودة في كلّ مكان.

بعد هذا عليَّ أن أقول إنّ أوزبكستان، من جمهوريّات آسيا الوسطى، هي بلد جميل جدّاً وساحر يذكّر ببلدان محمدية أخرى[117] في الشرق الأوسط، لكنّه أكثر منها غنى وأشدّ نظافة. توجد في سمرقند صروح ذات جمال فائق وهناك في كل مكان وفرة من المياه ومن الأشجار. كذلك السهوب فهي رائعة بالفعل وبهيّة.

116- خصّصت مقالة منفردة للحديث عن سمرقند، راجع (مورافيا 1958 ص 97-106)

117- Mohammedans أو Saracens كثيراً ما يرد في الإيطاليّة وصف العرب والمسلمين بأحد هذين الاسمين من نتاج فترة الحروب الصليبيّة. ويعنون بهما المسلمين أحياناً والعرب أحياناً أخرى. ولا يخلو إطلاقهما من شيء من الازدراء والتكبّر، العفويّ أو المقصود.

كنت أسافر دائماً بالطائرة. وقد وصلت قبل ساعة من طشقند[118]، وذلك بعد رحلة دامت عشر ساعات إلى تبليسي[119] في جورجيا. هذه الرحلات مرهقة جدّاً، كما أنّ الفنادق تشبه فندق حلب، ولا أقول غير هذا. في طشقند دعتني السلطات الإسلاميّة، وأكلت البيلاف بدهن الخروف وكانت وجبة لذيذة لكنّها بقيت على معدتي طيلة النهار. كان عليَّ أن أجيب مثل العادة عن كثير من الأسئلة بمساعدة المترجم. والناس في آسيا الوسطى يتّصفون بالكرم وبلطف خاصّ، وهم فلّاحون بشكل عام لكنّ وضعهم الماديّ جيّد وإذا دعوك إلى طعام الغداء (كما حدث معي) فإنّهم يضعون على مائدة لستّة أشخاص طعاماً يكفي ثلاثين شخصاً. ربّما كان الناس ذات مرّة في مثل هذا الكرم واللطف في بعض المناطق الريفيّة الإيطاليّة. الخلاصة أن الأوزبكيّين تركوا في نفسي انطباعاً رائعاً، وهم يجمعون بين أحسن صفات الفلّاحين والرعاة مجتمعين. ومن ناحية الشكل فهم شيء ما بين التركيّ والصينيّ.

سأذهب في الغد إلى يريفان في أرمينيا قبل أن أعود إلى موسكو ومنها إلى إيطاليا. أرجو أن تكوني بخير والمهمّ دون أفكار سود. لكن لربّما كنت الآن في أميركا أو من يعلم أين.

أعانقك،

ألبرتو

38. رسالة موقّعة دون تاريخ مكتوبة على ورق بترويسة: فندق

118- «تبدو لي طشقند مثل مدينة مدفونة بالحرف ضمن الخضار: تسود كثافة خضريّة رائعة في المئة والعشرين واحة تشكّلها ضمن البوادي المياه الغزيرة التي تصدر عن نهري آمو-داريا وسير-داريا». (ص 73 من المصدر أعلاه).

119- ونقرأ عن تبليسي: «وصلنا إلى أجمل نقطة في المدينة حيث تتّخذ طابعاً أسطوريّاً لا يمكن وصفه، شرقيّ وغريب. وكان هناك رأس مرتفع ينتصب مثل القلعة فوق مياه النهر الرماديّة الفوّارة... إنّها الناحية القديمة من تبليسي، ذات المظهر التركيّ والجورجيّ. (ص 58-59 من المصدر نفسه).

إنتوريست- تبليسي (ترجمة عن الروسيّة). موضوعة ضمن ظرف بالترويسة نفسها، معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته- شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي إيبيبان 22.5.1956. كتبت الرسالة في تبليسي ووضعت في بريد إيبيبان، يريفان بالروسيّة.

-39-

يريفان، 22 أيّار 1956

عزيزتي إيلسا،

أستمرّ في الكتابة إليك رغم أنّي لا أعرف إذا كانت رسائلي تقرأ أم أنّها تبقى مغلقة ضمن ظروفها، وإذا كانت تسرّك أم غير ذلك.

اقتربت رحلتي من نهايتها. وإذا قلت الحقيقة فإنّ شهراً هو كثير. لكن بودّي أن أعود بعد انقضاء خمسة عشر يوماً، ليس لأنّه لا توجد أشياء مهمّة، لكنّ السفر من أجل السفر ليس أمراً مسلّياً. لو أنّك جئت معي لكان الأمر مختلفاً. لذلك فإنّي أبقى طيلة النهار مع المترجم (وهو شخص لطيف وعارف بالأدب الإيطاليّ) وأفتقد كثيراً من الأشياء التي كنت قد اعتدت عليها.

من ناحية أخرى فإنّي أكاد أشعر بنوع من الخوف من العودة إلى روما لأنّي أعرف أنّي سأجد فيها مشاكل قديمة ما زالت قائمة لأنّها عويصة على الحلّ.

كنت بحاجة إلى مثل هذه الرحلة لأنّي كنت مرهقاً جدّاً بسبب حياتي في روما. أمّا الآن فأشعر بأنّي فقدت فجأة الثقة بالمستقبل.

أمّا بالنسبة لروسيا فأنا مسرور بأنّي ذهبت إليها لكنّي لم أجد فيها أيّة مفاجأة: لأنّي رأيت أنّ كلّ الأمور التي كنت أفكر فيها قد تأكّدت

على أرض الواقع واحدة إثر الأخرى. لو كنت مغروراً لأصبحت فخوراً بفطنتي. رأيت أيضاً مشاهد رائعة في آسيا الوسطى وأرمينيا، وقد اكتسبت من كلّ بدّ تجربة شديدة الأهميّة. كما أنّ الشعب الروسيّ لطيف جدّاً ويشبه إلى حدّ بعيد الطريقة التي وصفه بها الكتّاب الروس.

أنا الآن في يريفان[120] وسأغادرها قريباً إلى كييف. اشتريت بعض الأشياء لك لكن لن أخبرك عنها لأنّي لا أعرف إذا كان بوسعي أن آخذها.

أعانقك،

ألبرتو

39. **رسالة موقّعة دون تاريخ. الظرف بترويسة: فندق «أرمينيا»- يريفان (مترجم عن الروسيّة) معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته - شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي: يريفان 22.5.56. منشورة في: مورانته 2012 ص .170**

مكتبة
t.me/soramnqraa

120- في يريفان، بعد وصف لعمارة المدينة في الأحياء القديمة والأبنية الجديدة، يفكّر مورافيا بمستقبل أرمينيا: «ربّما نشأت في الغد أمور أخرى ومشاكل أخرى، أمّا الآن فإنّ أهم أمر هو... الإرث الكثيف للشعب الأرمنيّ، وهو شعب حيّ ومتّقد بشكل يحرق فيه جميع التناقضات من غير أن يترك لها أثراً. ذلك مثل تناقضات الدين مع الشيوعيّة، والقوميّة المحلّيّة مع المركزيّة الروسيّة». (مورافيا 1958 ص 70).

-40-

فوريو، 25 تمّوز 1956

عزيزتي الغالية إيلسا،

أكتب على الآلة الكاتبة لأنّه ليس عندي الآن قلم. كنت قد اشترت بالفعل قلم حبر ناشف لكنّه لم يكتب كما هي العادة. أقلام الناشف اختراع جميل ولا شكّ، لكنها لا تفيد للأسف إلّا الأمّيّين.

المكان هنا جميل جدّاً كما تعلمين. الطقس ثقيل والسماء غائمة. أقطن في بنسيون «تيرّينو» في مدينة فوبيا، وهو عبارة عن بيت قديم حوّلوه إلى بنسيون، أعطوني غرفة رائعة مع شرفة واسعة تطلّ على البحر. وكان الزوجان كريغ[121] قد عرضا عليَّ غرفة صغيرة لكنّها بدت لي غير قابلة للسكنى. هذا إذا لم نأخذ بعين الاعتبار أنّ لديهما طفلاً يخصّصان له كلّ العناية، وبذلك لا أفهم لماذا يجب عليَّ أن أكون ضيفاً عندهما.

على أنّ الزوجين كريغ لطيفان وودودان. لكنّ الوسط الذي يرتادونه مملّ كما توقعت. وهو عبارة عن مجموعة كبيرة من الأميركيّين والإنكليز

121- الكاتب هاري كريغ Harry Craig (1921-1978) وزوجته بيغي آنتوني كريغ التي تزوّجت عام 1955. انتقل كريغ معها ومع الأولاد الثلاثة إلى روما عام 1968 ليعمل في كتابة السيناريو. وقد ارتاد الزوجان الأوساط الفكريّة الإيطاليّة ومن بينها فندق سانت فيسون في بوكّا دي ماغرا. (راجع فيرّاري 2014 ص 117).

أكثرهم مثليّين يتجمّعون دائماً حول أودين[122]. يقضي هؤلاء الناس أوقاتهم في التزاور بين بعضهم بعضاً وفي الثرثرة حتّى ساعة متأخّرة من الليل في مقهى الساحة. وهم يثرثرون بلغة لا أستطيع فهمها أغلب الأحيان فأشعر بالإعياء.

لهذا فإنّي لا أعرف حقّاً ماذا أفعل. لكنّ فوريو جميلة بالفعل وتحلو الإقامة فيها، كما أتمكّن أنا أيضاً من العمل بشكل جيّد. الغرفة تبقى شاغرة حتّى في شهر آب.

وبذلك يكون الوقت قد حان لمعرفة الذي تريدين أن تفعليه. وأرجوك ألّا تبدئي بالقول إنّ هذا يجب ألّا يهمّني. لأنّه للأسف أو لحسن الحظ يهمّني جدّاً. وأودّ أن تخبريني ماذا تريدين أن تفعلي خلال الأربعين يوماً القادمة.

كما يسرّني أن تعلميني لمرّة واحدة على الأقلّ فيما إذا كنت ستسافرين ومتى ستسافرين إلى الصين[123]. أتّفق معك أنّنا شخصان منفصلان ولكلّ منه حياته الخاصّة، لكن اعتبري أنّ هذا هو نوع من الفضول أو من الاهتمام البريء. الخلاصة أرجوك أن تكتبي لي وتخبريني عن مشاريعك.

أنا في حال جيّدة لكنّي لا أنام إلّا قليلاً وأشعر بأنّ أعصابي على حافّة الانهيار. ويزداد اقتناعي دائماً بضرورة أخذ بيت ولو لم يكن على البحر والبقاء فيه طيلة الشهريْن أو الثلاثة التي يشتدّ فيها الحرّ. هذا لا يعني أنّ العيش في روما صعب من ناحية درجة الحرارة. لكن فيها للأسف ضجيج رهيب وروائح بنزين والناس الكثر وكلّها أمور مرهقة تثير الهواجس.

سأكلّمك اليوم في حوالي الثالثة أو الرابعة على رقم بيت أركيميده. آمل أن تكوني هناك. إنّي أذكرك دائماً بكثير من المودّة ورغم أنّك لا

122- راجع الرسالة رقم 26 .

123- ذهبت مورانته إلى الصين في العام التالي في أيلول 1957.

تصدّقين فإني أؤكّد لك أنّي أتأسّف لبعد نظرات عينيك الهادئة البسّامة عنّي.

كتبت مقالة حول كتاب فلايّانو[124] وكانت جيّدة بما فيه الكفاية. لكنّي لا أستطيع بعد الآن أن أكتب مقالات وأظنّ أنّه عليَّ أن أتوقّف عن هذا مرّة إلى الأبد.

أعانقك، حبيبك ألبرتو

40. **رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة مع توقيع أصليّ دون تاريخ. الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي: فوريو نابولي 25.7.1956 منشورة في مورانته 2012 ص 170-172.**

124- المقالة التي يشير إليها مورافيا هي مقالة: «المتفائل ذو المزاج الأسود» التي نشرتها «إيل موندو» لصاحبها ماريو بانّونسيو في شهر آب وبمناسبة صدور «المذكّرات الليليّة». بعدها تحدّث عنها مورافيا بين قوسين على صفحات «وقت القتل» وهي رواية ترتبط (بالتقاليد الروائيّة الأوروبيّة العريقة)، ثمّ أنهى كلامه قائلاً: (ربّما إذا ذهبنا إلى آخر جدل فلايّانو ضد الإيطاليّة، فسنجد أنّ الموضوع يتعلّق بجدل إنسانيّ «بالمعنى الحديث للكلمة، أي كدفاع وتأكيد لكلّ ما هو إنسانيّ». بمعنى آخر فإنّه «إيطاليّ» ذلك القسم من الإنسان الذي هو ليس إنسانيّاً، أي الذي لا يتمكّن لأسباب تاريخيّة واجتماعيّة مختلفة من النهوض من الجزء المخصّص «الذي أصيب بالفساد والصدأ» لينطلق نحو الحريّة والنعمة العالميّة والجمال الكونيّ الشامل. لقد تمكّن فلايّانو من إخبارنا بدقّة متناهية معنى «الإيطاليّ»، ونتوقع منه أن يحدّد لنا بالدقّة نفسها معنى «الإنساني»). (مورافيا 1956)

-41-

روما، 5؟ 1957

عزيزتي إيلسا،

أكتب لك وسط ثورة عارمة داخل مكتبي لأنّ إيمّر[125] يقوم بتصويري لبرنامج تلفزيوني وقد جاؤوا بأطنان من مختلف الأشياء من أجل أن ينتجوا دقيقتين ونصفاً من مشهد تلفزيونيّ.

دبّر هذا الأمر فالّي الذي دعاني قبل أيّام إلى الغداء مع إيمّر. لقد تخلّى فالّي عن جنونه وهو يحتلّ الآن مكانة جيّدة في الأسبوعيّة إينكوم،

125- كاتب السيناريو والمخرج لوشانو إيمّر Luciano Emmer (1918-2009) أخرج للسينما الكثير من الأفلام الوثائقيّة القصيرة والطويلة ثمّ انتقل إلى التلفزيون. وهو الذي ابتكر أوّل شارة لبرنامج دعايات «كاروزيلّو» الشهير. ويمكن لنا أن نفترض أنّ المقابلة التي فقدنا آثارها قد أجريت بسبب النجاح الكاسح الذي حقّقته رواية جديدة هي «امرأة من منطقة شوشاريا» أو «لا شوشارا»، وقد صدرت في نيسان لتصدر طبعتها الثانية في تشرين الأوّل. ونشير إلى أنّ إيمّر صوّر مورافيا في 1972 لبرنامجه «أنا و...» وهو يتلو مقاطع من «محظيّة من روما» لشيبيونِه عنوان البرنامج: «أنا والمحظيّة الرومانيّة من تأليف شيبيونه». ويمكن مراجعة Grandelis 2013 ص 76-77. وبالنسبة للعلاقة بين مورافيا والتلفزيون يمكن مراجعة مقالة: «مورافيا، الصبر والظهور في التلفزيون» بقلم لورينزو بافوليني الذي كتب يقول: «في مجال الساعات التلفزيونيّة المصوّرة نجد أنّ مورافيا قد تفوّق على جميع الكتّاب الإيطاليّين. وإذا راجعنا اليوم تلك الآلاف من النظرات والكلمات والأيدي... فإنّنا نتحقّق من مقدار صبره، الصبر على إيجاد إمكانيّة لتمثيل. الواقع...». (بافوليني 20017 ص 87).

لكنّه أصيب بالتهاب خطير في الكبد ويبدو الآن مثل الأموات. كما أنّ ابنه لا يفعل شيئاً وكذلك ابنته.

اختفى الآن أصغر القطط الذي كان الثالث من حيث البدانة بين إخوته. فبعد أن بحثنا عنه عبثاً استنتجنا أنّ القطّة قد التهمته بعدما رأت أنّه مات أو يحتضر. أمّا الاثنان المتبقيان فهما سمينان وجميلان بل ورائعان أيضاً.

أنا ما زلت منهكاً بعض الشيء ولا أنام كما يجب لذلك فقد زارني الطبيب لابادولا ووجد أنّ البروستات متضخّمة، وعليَّ أن أبدأ بتناول دواء لتقليصها قبل أن أقوم بفحص طبّيّ شامل[126].

أشعر برغبة عارمة في القيام برحلة ناجحة وأن أذهب بعيداً لأشاهد بلداناً جديدة. يمكن لي أن أسافر إلى الصين حيث تمّت دعوتي، أو إلى إيران حيث أجد صديقين يعرفان الفارسيّة ويمكن لهما أن يساعداني على رؤية أشياء مهمّة. يمكن أيضاً أن أزور تركيّا (آسيا الصغرى ومنطقة إيجه) أو إسبانيا أو الولايات المتّحدة أو حتّى اليابان. ما رأيك أنت؟ قدّمي لي نصيحة.

أرجو أن تكوني بخير. لك أفضل التمنّيات بنجاح فائق[127] وأعانقك،

ألبرتو

41. **رسالة موقّعة دون تاريخ. الظرف معنون إلى: السيّدة إيلسا مورانته فندق تورين تورينو. خاتم بريديّ: روما سكّة الحديد 5 ؟1957.**

126- «في الخمسين من عمري جاءتني فكرة القيام بكشف طبّيّ شامل». (مورافيا 1990 ص 193). لكنّ تشخيصاً طبّيّاً خاطئاً عرّض مورافيا لعملية جراحيّة غير ضروريّة لبتر سرطان في المعدة غير موجود أصلاً. لكنّ مورافيا كان يعاني في تلك الفترة من مشاكل كثيرة نفسيّة وجسديّة بسبب أزمة علاقته مع زوجته إيلسا مورانته. (راجع المصدر نفسه ص 194).

127- من المكن أنّ مورانته كانت موجودة في تورينو بمناسبة صدور كتابها الجديد «جزيرة أرتورو» الذي نشرته دار إيناودي في شباط 1957. ويمكن أن تكون تمنّيات مورافيا موجّهة إلى جائزة ستريغا التي حصلت عليها مورانته لاحقاً.

-42-

فانو، 18 آب 1957

أصل في 18 وأذهب إلى عرض سان جيرمينيانو تمنّياتي الحارّة بمناسبة عيدك.[128]

ألبرتو

42. **برقيّة مرسلة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما بتاريخ** 18.8.1957.

128- أي عيد ميلاد إيلسا مورانته المولودة في روما 18 آب 1912.

-43-

طوكيو، 5 أيلول 1957
فندق إمبريال طوكيو[129]

عزيزتي الغالية إيلسا،

هنا كلّ شيء على ما يرام، تقام كلّ يوم جلسة تدعى أدبيّة، تلقى فيها خطابات بعضها طويل خاصّة خطابات الوفود الشرقيّة. أنا تحدّثت بالفرنسيّة لكن بصورة مقتضبة في حوالي 15 دقيقة. يوجد بين الوفود

129- ذهب مورافيا إلى اليابان PEN Club *(Poets, Essayists and Novelists)* بديلًا عن إينياتسو سيلونه. (Ignazio Silone راجع شيكّاتي Ceccati 2010 ص 492-493). تمخّضت الرحلة عن 12 مقالة نشرت في جريدة كورييره ديلّا سيرا بين 1 تشرين الأوّل و 19 كانون الأوّل 1957. كان عنوان المقالة الأولى هو عنوان الحفل نفسه: «الشرق والغرب يستمعان لبعضهما بعضاً ليتفاهما». وقد كتب مورافيا: «انعقد مؤتمر PEN Club هذه السنة لأوّل مرّة في آسيا، في طوكيو بالذات. وهذا يكفي لتأكيد أهميّة هذا المؤتمر... وهناك من جهة حضور العديد من الشخصيّات الأدبيّة المرموقة مثل ستيفن سبيندر وآنغوس ويلسون عن إنكلترا وشامسون وغيهينّو عن فرنسا ودوس باسوس وشتاينبيك عن الولايات المتّحدة، فضلاً عن آخرين كثيرين. وهناك من جهة ثانية الاستقبال الياباني الرسميّ الحافل. أكّد هذا كلّه ومنذ اليوم الأوّل أهميّة هذا المؤتمر الاستثنائيّة الفائقة». (مورافيا 1994 ص 785). وقد أشار مورافيا لاحقاً في مقالته إلى الحائز على جائزة نوبل 1962 أي جون أرنست شتاينبيك (1902-1968). وقد غطّى مورافيا خلال حياته منصب رئيس PEN Club في إيطاليا، ثمّ تمّ انتخابه عام 1959 رئيساً عالميّاً لهذا النادي. (يمكن مراجعة أخبار مورافيا وهذا النادي في Prebys 2012).

أشخاص لطفاء، لكن وكما هو معتاد فإنّ الأغلبيّة متواضعو القامة. جاء أيضاً شتاينبيك لكنّه مرض فور وصوله.

في النهار لا يوجد سوى متابعة الجلسات. أمّا في المساء فإنّي أتجوّل بين البارات والحانات، وهذا هو الجانب المسلّي من اليوم. وطوكيو كما أخبرتك مدينة مرحة بالفعل وتثير الفضول، كما أنّه لدى اليابانيّين محبّة كبيرة لحياة الليل والتي لا تتجاوز بالنسبة إليهم بعض المشروبات البريئة من بار إلى آخر فضلاً عن ثرثرات لا تنتهي.

انتبهي إلى أنّه يوم كنت أنا في الصين[130] كان من الضروري الامتناع عن شرب الماء العادي وتناول الخضار الفجّة، وذلك خشية الإصابة بالأميبا والديزانتريا. ولا أدري كيف هي الأمور الآن، عليك بسؤال أنتونيلّو.[131]

غداً سأذهب إلى العاصمة القديمة كيوتو وإلى نارا. ثمّ سأذهب إلى أماكن أخرى مثل هيروشيما على الأرجح وجيفو وبعض أماكن الشمال. أرجو أن أتمكّن من التجوّل في الضواحي رغم صعوبة الأمر بالنسبة لشخص غريب وخاصّة بسبب اللغة كما أنّه لا توجد تقريباً طرق معبّدة يمكن أن تسير عليها السيّارات براحة.

اليابانيّون لطفاء جدّاً، أكثر من اللازم، وهم ينظمون حفلات استقبال متواصلة. والبارحة كان هناك غداء كبير وقوفاً على الأقدام في حديقة رائعة، مع ألعاب ناريّة ورقصات جيشا[132]. شاهدت أيضاً مسرح نو[133] وهو جميل جدّاً.

130- يشير مورافيا إلى رحلته إلى الصين عام 1937، وهي رحلته الثانية إلى قارّات بعيدة بعد تلك التي قام بها إلى الولايات المتّحدة عام 1935-1936. وكان رحلته التالية إلى الصين قد اقتربت. (راجع البرقيّات 44-46-48 والرسالة 47).

131- يمكن أن يكون أنتونيلّو نفسه الذي يعمل في تحرير «الأوروبّيو». راجع الرسالة رقم 3.

132- صدرت في 26 تشرين الأوّل 1957 مقالة في جريدة «كوريبره ديلاّ سيرا» بعنوان: «هكذا تصبح المرأة جِيشا gheishe». (راجع مورافيا 1994 ص 811-817).

133- يصف مورافيا مسرح نو في مقالته المعنونة: «السحر الرائع في النو القديم» التي

إذا ذهبت إلى موسكو[134] تذكّري أنّه توجد نقود هناك. على كلّ فالدفتر الروسيّ يجب أن يكون معك. وإلّا فستجدينه في الدرج الأوسط من الطاولة.

الطقس هنا أقلّ حرارة الآن من الأيّام الأولى. الآن يجب أن أدرس ما يمكن أن اشتريه بنقودي الكثيرة التي أحملها هنا ولا أستطيع أخذها إلى إيطاليا. توجد أشياء كثيرة يمكن أن اشتريها، لكنّ الأشياء اليابانيّة لا تعجبني كثيراً. لكن أودّ شراء أقنعة مسرح نو الخشبيّة المثيرة للفضول.

أرجو أن تكوني بخير وألّا تفكّري ثانية في الموت كلّ يوم وكلّما سنحت الفرصة. والواقع أنّ الرحلة إلى الصين ستحسّن أحوالك. أنا مثلاً كنت سعيداً جدّاً بهذه الرحلة إلى اليابان لأنّها صرفت قلقي ووساوسي بشكل أتمكّن فيه من مجابهة المشاكل التي تنتظرني في روما بهدوء أشدّ.

قرؤوا لي اليوم الكفّ على قارعة الطريق (وهم يفعلون كلّ شيء هنا على قارعة الطريق) وقالت لي العرّافة إنّ دخلي سيكون أكثر بكثير اعتباراً من العام القادم، لكنّي سأنفق الكثير بشكل يحطّمني، ولم تقل لي لماذا سأنفق هذا الكثير.

تمنّياتي الحارّة إذن بمناسبة رحلتك. لكن أرجو أن أتمكّن من إرسال رسالة أخرى لك قبل سفرك. أعانقك بمحبّة شديدة، حبيبك

ألبرتو.

صدرت عام 1957 بأنّه: «مسرح ما زال بوسعنا أن نعتبره أكبر تجربة جماليّة يمكن أن يكوّنها الزائر الأجنبيّ في اليابان». (المصدر نفسه ص 834. وقد عاد الكاتب ليتحدّث عن مسرح نو في مقالة صدرت عام 1967: «بين كواليس المسرح نو». (المصدر نفسه ص1239-1245). وقد أشار مورافيا في رسالته إلى رغبته في الحصول على الأقنعة التي تستعمل في هذا النوع من المسرح. ويشار هنا إلى أنّه توجد في متحف بيت مورافيا الحاليّ أقنعة يابانيّة. (راجع متحف بيت مورافيا 2013 ص 122)

134- من الممكن أن تكون مورانته تريد العودة إلى الاتّحاد السوفياتي بعد رحلتها الأولى خلال شهر آذار مع جاكومو دي بينيديتّي. (راجع الترتيب الزمني 1988 *Cronologia* ص LXVIII).

43. رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة وموقّعة دون تاريخ. الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي: طوكيو اليابان 5.10.1957. ونقرأ على الطرف الثاني من الظرف: المرسل مورافيا فندق إمبريال طوكيو اليابان.

-44-

طوكيو، 13 أيلول 1957

رحلة سعيدة، أعانقك بمحبّة كبيرة،
ألبرتو

44. **برقيّة مرسلة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا بتاريخ 13.9.1957 منشورة في مورانته 2012 ص 172**

-45-

طوكيو، 18 أيلول 1957

أسافر في 24 إلى القطب شكراً للرسالة أنا بخير. أعانقك، حبيبك ألبرتو

45. **برقيّة مرسلة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا بتاريخ 18.9.1957 منشورة في مورانته 2012 ص 172**

-46-

روما، 28 أيلول 1957

جيد جدّاً تمنّياتي رحلة طيّبة،
ألبرتو

46. برقيّة مرسلة إلى إيلسا مورانته فندق بكين بتاريخ 28.9.1957. منشورة في مورانته 2012 ص 172.

-47-

روما، 6 تشرين الأوّل 1957

عزيزتي الغالية إيلسا،

لم أكتب لك مباشرة لأنّي ظننت أنّ الرسالة لن تصلك في وقتها. لكن بما أنّي استلمت رسالتك القصيرة فإنّي أكتب لك على أمل أن تصلك هذه الرسالة. مكسه سر من فرأ

أنا في حالة جيّدة، بقيت لشهر في اليابان وعدت عبر القطب كما ذهبت. اليابان بلد يقال عنه ما يقال عن الصين بأنّه بلد رائع بشكل لا يصدّق. لكنّي أعتقد أنّ الصين أو على الأقلّ بكين هي شيء أعظم بكثير من اليابان. الخلاصة أنّ بكين هي المدينة الآسيويّة الوحيدة الرائعة بالفعل. لكنّ اليابان بلد لطيف وملوّن خلّاب بشكل لا يصدّق. سنتكلّم في هذا.

عدت إلى هنا في الوقت المناسب لأعرف بخبر الموت الذي أصاب بعدها شخصين نعرفهما حقّ المعرفة. مات جينينا[135] بالقلب، ومات ليو لونغانيزي[136] بالقلب أيضاً. وقد تأثّرت جدّاً بموت هذا الثاني لأنّه رجل

135- المخرج السينمائيّ أوغستو جينينا Augusto Genina (1892-1957) مات يوم 28 أيلول. وكان مورافيا قد تعاون معه في 1947 في فيلم لم يكتمل عن سان فرانسيسكو. (راجع كاسيني 2000 ص XLVIII). وفي عام 1949 في فيلم «السماء فوق الأهوار». (راجع مورافيا 1990 ص 128-129، ومورافيا في السينما 1993 ص 250).

136- تعرّف مورافيا إلى Leo Longanesi (1905-1957) في أوائل الثلاثينيّات، وكان هو

ما زال شاباً ولأنّها ميتة تثير الشفقة حقّاً. لقد شعر بألم وقال: «كنت أنتظر هذه الوعكة، لكنّي عنيد من زمان وسأتجاوز هذه المحنة»، ثمّ فقد وعيه قبل أن يموت بعد ستّ ساعات في المستشفى. ويبدو أنّه لم يترك كثيراً من النقود لعائلته. كان رجلاً لا يعرف تماماً كيف يدير أعماله رغم أنّه كان يفكّر دائماً فيها. وقد كتبت قطعة حول موته في «لسبرسّو».

ليس هناك شيء آخر. انتهزت فرصة غيابك لأعمل على طلاء جدران البيت وتلميع الأثاث. البيت الآن مليء بالعمّال ومفعم بروائح الدهان. ولا يمكن لك أنّ تتصوّري كم هو أسود وسخ. خاصّة وأنّ مداخن قصر بلانك[137] تشكّل مصيبة فعليّة وأخشى أنّ البيت سرعان ما سيعود أسوأ من ذي قبل. لقد دشّنت أيضاً السيّارة الجديدة وتبدو جيّدة جدّاً. لكنّها كلّفتني كثيراً من النقود. دعونا نأمل. قابلت في اليابان عرّافة في الطريق تنبّأت لي: أوّلاً أنّي سأقابل بين أيلول وتشرين الأوّل امرأةً سيكون لها دور حاسم في حياتي، ولحسن الحظّ لم يحدث شيء من هذا القبيل حتّى

شاهد الزواج بمورانته، كما تعاون في مشاريعه المتعلّقة بالنشر. ومات في 27 أيلول 1957. وقد رسم صورة عنه خلال المقابلة مع إيلكان: «لونغانيزي كان حرفيّاً عبقريّاً، وقد ترك أثراً مهمّاً في الصحافة مثلاً كما في ذوق النشر المطبعيّ الإيطاليّ... لقد ابتكر لونغانيزي مجلّة أومنيبوس وهي أوّل مجلّة أسبوعيّة بين مجلّات الأخبار والثقافة التي أصبحت كثيرة في هذه الأيّام». (مورافيا 1990 ص 172). وقد نشرت المقالة التي أشار إليها مورافيا في مجلّة «لسبرسّو» يوم 6 تشرين الأوّل أي في اليوم نفسه الذي كتبت فيه الرسالة وتحت عنوان بليغ هو: «الغريم». وقد اختتم حديث تذكيره بصديقه قائلاً: «... كان بوسع لونغانيزي أن يعبّر عن نفسه بشكل إيجابيّ ومستقلّ ومن غير حاجة إلى أن يناقض نفسه أو أن ينفي، أجل كان بوسعه أن يقدّم المزيد لو أنّه عاش في مجتمع آخر، في زمن تاريخيّ آخر، وفي عالم يثير مقداراً أقلّ من اليأس... لكنّه يبقى لنا منه ذكرى رجل قويّ الشخصيّة، وهذا نادر حتّى خلال زمنه حيث لم يكن يتمّ إلّا اعتبار الشخصيّة، وغير ممكن في هذه الأيّام المتّشحة ببؤس عقليّة التلاؤم مع الواقع الجديدة. » (مورافيا 1957).

137- يوجد قصر بلانك في شارع جوليو كاتشيني، ليس قرب شارع ديلأوكا، بل قرب شارع سغامباتي حيث عاش مورافيا حتّى عام 1915 وقرب شارع دونزيتّي حيث انتقل عام 1916 وبقيت أمّه فيه.

الآن. ثانياً إنّي سأربح كثيراً من المال خلال العام القادم. ثالثاً إنّي سأنفق بالمقابل أكثر ممّا ربحته، ولا أدري في أيّ وجه، لكنّ هذا سيحطّمني. رابعاً إنّ حدثاً مؤاتياً جدّاً بالنسبة لي سيتحقّق خلال تشرين الثاني.

نحاول الآن تمثيل «بياتريشه شينشي»[138] في روما وميلانو لكنّنا نحتاج إلى خمسة ملايين لير على الأقلّ، وأين لنا أن نجدها. لقد عاد إليَّ اهتمامي بالمسرح. لكنّي أدرك أنّي لا أستطيع البتّة أن أبتكر حبكة مسرحيّة، أي إنّي أنتمي إلى فئة من كتّاب المسرح الذين يستخدمون قضايا أسطوريّة ميثولوجيّة أو تاريخيّة أو غير مبتكرة في كلّ الأحوال.

اجتمعت ببير باولو بازوليني[139]، كان نحيلًا كئيباً، وكان قد أصيب

138- ظهر اهتمام مورافيا بالمسرح منذ صباه، عندما كان يعتبره «الأدب الحقيقيّ». (مورافيا 1986 ص XXXI) كما حاول أن يمزج داخل الرواية التقنيّات المسرحيّة والروائيّة. وقد نشر نصّ «بياتريتشه شينشي» في مجلّة بوتّيغه أوسكوره عام 1955. بعد العرض الأوّل الذي جرى في العام نفسه في مسرح سانتانا في سان باولو البرازيل، عرضت هذه التراجيديا يوم 3 آب 1957 في مسرح روما في روكّا روفيريسكا في سينيغاليّا بإخراج فيتو باندولفي. لكنّه كان لا بدَّ من انتظار موسم 1967-1968 في مسرح بوركوسبينو - الذي أسّسه عام 1966 كلّ من مورافيا وداتشا مارايني وإينزو سيشيليانو - وكذلك عام 1984 حيث قام إينزو سيشيليانو بإعادة كتابة النصّ وإخراج المسرحيّة (راجع مورافيا 1998 ص 67-77). وقد صرّح مورافيا: «بياتشريتشه شينشي» هي محاولة لكتابة تراجيديا من نوع كلاسيكيّ. لكنّه لا يمكن أن يكون العالم الحديث عالماً تراجيكيّاً مأوسوياً، لهذا فإنّ بياتريتشه شينشي تصبح بقوّة الأشياء دراما وجوديّة، غير بعيدة عن «اللامبالون». (مورافيا 1986 ص XXXI).

139- « تعرّف بازوليني (1922-1975) إلى إيلسا قبل أن يتعرّف إليّ. كانت إيلسا تحدّثني كثيراً عن هذا الشاعر الذي كان يتحدّث بدوره عن الضواحي التي كان يدرس فيها والتي صوّر فيها فيما بعد أفلامه وروایاته». (مورافيا 1990 ص 195). التقى مورافيا ببير باولو بازوليني في منتصف الخمسينيّات تقريباً عندما قرّرت هيئة تحرير مجلّة «أحاديث جديدة» إدخال الشعر لأوّل مرّة إلى المجلّة. وهكذا فقد نشرت في عدد تشرين الثاني -1955شباط 1956 أبيات قصيدة «رماد غرامشي» الواردة في ديوان لبازوليني بالاسم نفسه. من تلك اللحظة نشأ تزاوج فكريّ وإنسانيّ قدّر له أن يسود المشهد الأدبيّ في القرن العشرين. كان مورافيا مختلفاً عن بازوليني «في الشخصيّة والفكر». (مورافيا 1971 ص 95) وكان هذا واضحاً في المواقف العامّة التي

عن قريب بالآسيويّة، ومن الطبيعيّ أنّه كان غارقاً كالعادة في مشاعره. ورأيت تزولا[140] وعليَّ أن أراه مرّة أخرى بعد دقائق. رأيت كذلك أشخاصاً آخرين تعرفينهم. الخلاصة كلّ شيء كالعادة.

(توجد أربعة أسطر ونصف السطر ألغاها المؤلّف وهي غير مقروءة)

في هذه الأسطر الملغيّة كنت أقول لك إنّي جئتك بهديّة من اليابان، لكنّي ندمت بعدها لأنّي أفضّل أن تكون مفاجأة أرجو أن تكون مقبولة.

قبل أيّام جاء شخص لزيارتي لأسباب صحافيّة، كانت امرأة من الولايات المتّحدة وعندما رأت صورتك سألتني: «من هي هذه المرأة الجميلة؟». لا أضيف شيئاً آخر لعلمي أنّك تجدين في هذا متعة شديدة. والواقع أنّ آسيا وبصورة خاصّة الصين شكّلت للمرّة الأولى تجربة فاتنة. وقد أعجبني في بكّين أمران: ضخامة بعض الصروح واللون الجميل

أعلناها حول مسائل مدنيّة وسياسيّة، لكنّه كان يثمّن في بازوليني «مقدرته الفائقة». (المصدر نفسه) وعبقريّته و«مقدرة الفنّان الحقيقيّ على توجيه كلّ شيء حتّى لو كان هذا الشيء أمراً سياسيّاً متفجّراً نحو معطيّة وجوديّة، غير واعية، حيث يمكن له أن يبرز سببه الأساسيّ». (المصدر نفسه ص 97). وكان الاثنان رحّالتين لا يكلّان ولا يتعبان، يجمع بينهما فضول حيويّ. وقد اكتشفا أفريقيا معاً، اعتباراً من الخمسينيّات وبمشاركة داتشا مارايني. ولم تنقطع صداقة مورافيا مع بازوليني إلّا بموت هذا الأخير عام 1975. بينما نرى أن صداقة بازوليني وإيلسا مورانته قد تدهورت عام 1974 بصدور رواية «التاريخ» لمورانته والتي وجّه بازوليني إليها نقداً لاذعاً، علماً أنّ مورانته كانت تتعاون مع بازوليني في أعمال كثيرة مثل اختيار الموسيقى لأفلامه... والمساعدة في اختيار شخصيّات الأفلام. (بيرنابو 2012 ص 144). ولتعميق البحث حول العلاقة بين مورافيا وبازوليني يمكن مراجعة مورافيا 1971 ص 93-98 ومورافيا 1990 ص 195، 212-216 و 255-251. وكذلك شيكّاتي 2011.

140- كتب مورافيا عام 1959 مقدّمة لكتاب «الأخلاقيّون الجدد» للكاتب والناد إيليمير زولا (1926-2002). وفي العام نفسه أشرف معه لصالح الناشر بومبياني على مجموعة «مقالات إيطالية» التي جمعت فيها قطع أدبيّة لكبار الكتّاب الإيطاليّين ومن بينهم إيلسا مورانته.

الرائع الذي يصبغ الطرقات الضيّقة أو ما يسمّونه hu-tung. إنّ بكين جميلة في بعض نواحيها مثل روما[141]. بلّغي تحيّاتي إلى معبد السماء.

تحيّاتي الحارّة ومحبّتي للصديق كاروتشي[142]. أعانقك،

ألبرتو

47. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع، دون تاريخ. الظرف معنون إلى: السيّدة إيلسا مورانته -فندق بكينغ بكين الصين. خاتم بريدي: روما محطّة القطار** 6.10.1957

141- كتب مورافيا منذ 1937: «لم أشبع من بكين ولم أرغب بالسفر منها. لقد سحرت ببهائها وفتنت بحلاوتها المتهاوية الفاسدة. إنّ المرء يشعر في بكين، كما يشعر وهو في روما أو وهو في القسطنطينيّة أو وهو في باريس، بأنّ أموراً عظيمة قد حدثت هنا وأنّهم فكّروا بأمور عظيمة أخرى». (مورافيا 1994 ص 345). وقد خصّص مورافيا لمعبد السماء الذي سيذكره بعد قليل مقالة نشرت في 3 أيلول 1937في جريدة «لا غازيتّا ديل بوبولو». (راجع المصدر نفسه ص 334-338).

142- ألبرتو كاروتشي Alberto Carocci (1904-1972) أسّس وأدار دوريّات مثل «سولاريا»، «الإصلاح الأدبيّ» و«أحاديث» ثمّ أسّس بالتعاون مع مورافيا مجلّة «أحاديث جديدة» عام 1953.

-48-

روما، 21 تشرين الأوّل 1957

كلّ شيء على ما يرام بانتظارك بمحبّة،
ألبرتو

48. **برقيّة مرسلة إلى عنوان: إيلسا مورانته - فندق كينغكيانغ غرفة رقم 911 شانغهاي. بتاريخ 21.10. 1957 منشورة في مورانته 2012 ص 172**

-49-

كابري، 6 آب 1958
فندق لا بينيتا

عزيزتي إيلسا،

كلّمتك بالتليفون ولم أحصل على رقم روما إلّا في الساعة السابعة والنصف، لكنّك لم تكوني موجودة.

ها هو كلّ شيء يصبح صعباً للغاية، كما هي العادة في كلّ الأحوال. لقد تركت سورّينتو حيث كانت إقامتي سيّئة للغاية في بنسيون عائليّ وأنا الآن في كابري حيث الأمور جيّدة في ملحق فندق بينيتا، وهو فيلّا كاليبسو الجميلة جدّاً، وله شرفة ضخمة تطلّ على البحر بصمت عميق.

يوجد هنا في كابري غرينليس[143] (سأتناول العشاء عنده هذا المساء)، بيتراسّي، مونيلّي، بالما (شاهدتهم مشاهدة عابرة)، ليندا كيتارّو، ميا لاندو[144] مع زوجها، أي كثيراً من جماعته. وعليَّ أن أقول إنّ إقامتي في

143- أرسل إيان غرينليس في 12 تمّوز بطاقة مصوّرة (بانوراما - كابري) من آنا كابري إلى إيلسا مورانته، محفوظة في أرشيف مورانته - وقد تأكّد مورافيا منها.

144- ذكر مورافيا المؤلّف الموسيقيّ غوفريدو Goffredo Petrassi (1904-2003) والكاتب والصحافيّ باولو مونيلّي Paolo Monelli (1891-1984)،المرتبط منذ 1936 بالكاتبة والناقدة الفنّيّة بالما بوكاريلّي Palma Bucarelli (1910-1998)، التي

كابري رائعة وقد بدا لي أنّ هذه هي المرّة الأولى التي آتي إليها. يمكن البقاء وحيدين ما أردنا خارج الساحة حيث ليس الذهاب إليها ضروريّ على الإطلاق.

قلت كلّ ما قلت لأخبرك أنّه من العبث أن تبقي في روما خلال الصيف. تعالي إلى هنا، وسأجد لك غرفة جميلة مثل غرفتي، بل يمكن أن أعطيك غرفتي بالذات، وأنا على ثقة من أنّك ستشعرين بالراحة.

ويمكن لك إذا أردت ألّا تريني إلّا قليلاً أو ألّا تريني بالمرّة. باختصار متى يروق لك ذلك.

بالنسبة للقطط والخادمة أظنّ أنّه بوسعك أن تجلبي معك واحدة منها في قفص وتتركي الثانية عند ماريّا. ويمكن لي فصل الخادمة الصقلّانيّة أو أن أخفّف ساعات عملها.

عزيزتي إيلسا تعالي إلى هنا، وأؤكّد لك أنّ الأمور هنا بخير. أنا أعرف أنّك لا تريدين البقاء معي لكن أرجوك أن تؤجّلي كلّ شيء إلى ما بعد العطلة. رأيت أونوفري[145] هنا في كابري وقال لي إنّك بحاجة للراحة ولعلاج ترميميّ لأنّك مرهقة وأعصابك ثائرة.

إنّي أحبّك حبّاً كبيراً، رغم أنك لا تصدّقين ذلك وأودّ أن تأتي إلى هنا بالفعل.

سأحاول غداً أن أتّصل بك من جديد، وآمل أن أجدك. مع محبّتي العميقة.

ألبرتو

ملاحظة: المعذرة على هذه الرسالة الموجزة لكنّي أكتب لك على

كانت تدير متحف الفنّ الحديث في روما بين 1942 و 1975. أمّا عن ليندا كيتارّو فيمكن مراجعة الحاشية 109. ويبقى اسم ميا لانداو غير معروف. بيتراسّي

145- من الممكن أن يكون أحد الأطبّاء الذين استشارهم مورافيا ومورانته في تلك الفترة.

عجل لكي أرسلها بسرعة. على أيّة حال أرجوك أن تكتبي لي وتخبريني بأخبارك، بما أنّه من المستحيل التواصل بالتليفون.

إذا جئت سأبقى هنا، وإذا لم تأت سأرجع إلى روما، ولو ليوم واحد لأرى كيف تسير الأمور.

أنا بخير وأشعر بالراحة في كابري. لكنّي أفكّر دائماً في الموت ويبدو لي أنّ حياتي قد اقتربت من نهايتها.

49. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات موقّعة، مؤرّخة بطريقة جزئيّة** 6 آب 1958. **الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا** 27 **روما. خاتم بريدي كابري نابولي** 8.7. 1958. **منشورة في مورانته** 2012 ص 345–346.

-50-

كابري، 23 آب 1958

عزيزتي إيلسا،

يؤسفني أنّك لن تجيئي لأنّي كنت سأسرّ بمجيئك إلى هنا. لكنّي أدرك أن زيارة كابري ستثير أحزانك. وقد شعرت أنا نفسي بالاكتئاب خلال الأيّام الأولى. خاصّة عندما ذهبت إلى آنا كابري حيث عشنا معاً[146]، وحيث كنت، كما بدأت أدرك الآن، قريباً جدّاً من السعادة بل وأقرب إليها من أيّ وقت مضى في حياتي.

أودّ أن أقول لك إنّ زيارتي إلى روما قد أكّدت لي أنّي لا أعيش فيها كما يجب، وهذا بسبب البيت على وجه الخصوص (فأظنّ أنّه عليَّ أن أغيّر بيتاً مرّة في السنة، وهذا ما كنت أفعله على كلّ قبل أن أعرفك حين كنت أعيش أكثر الأحيان في الفنادق). وأكّدت لي هذه الزيارة أيضاً أنّي أكون في أحسن حال وأنا بقربك، إلّا عندما تكون أعصابك ثائرة وأنت حزينة ولا تستطيعين إخباري بأحوالك. لكن عندما تكونين هادئة مطمئنّة فإنّي أشعر حالاً وبسحر ساحر بأنّي أصبحت على ما يرام. لهذا فليس صحيحاً كلّ الصحة أنّنا لا نستطيع أن نبقى أنا وأنت مع بعضنا بعضاً.

أريد لذلك أن أتمكّن من إيجاد طريقة للتعايش بيننا، أي طريقة

146- راجع الرسالتين 13 و 14.

مستقرّة في التعامل بين بعضنا بعضاً. إنّي لا أريد أبداً أن أنفصل عنك، أريد فقط أن تدركي أنّ لك في شخصي إنساناً يحبّك بالفعل وسيبقى إلى جانبك على الدوام ومهما حدث من أمر. صحيح أنّ الحياة ورديّة من شدّة السأم ومن قهر العادات ومن الوحدة ومن الجدب. لكنّ هذه الشرور التي لا يمكن تجنّبها والتي أعاني منها أنا أيضاً أكثر ممّا تعانين منها أنت (لا تظنّي أنّي لا أنتبه إلى كثير من الأمور) يمكن لنا أن نتجنّبها بل وأن نقضي عليها بالمحبّة الصادقة العميقة. لا يوجد حلّ آخر، أؤكّد لك هذا رغم أنّك تعرفين الأمر أكثر منّي.

هذا لا يعني بالطبع أنّي لن أنفصل عنك إذا كنت تريدين هذا حقّاً. لكنّه يعني فقط أنّي أفضّل أن لا أفعل ذلك، وليس لأسباب أنانيّة فحسب (لأنّ هذه هي من ضمن الأسباب).

أستطيع الآن أن أطرح حديثاً عمليّاً، واضحاً، وفيه اقتراحات محدّدة. لكنّي أؤجّل ذلك، في هذا اليوم على الأقلّ.

أرجو أن تتمكّني من أن تصبحي، بشكل أو بآخر، أشدّ سروراً. لقد عرفت وأنا أراك تحتجيّن وتشتكين أنّك وصلت إلى نوع من الحنق لا تتمكّنين من القضاء عليه. وقد أحزنني أنّي كنت أنا بالذات من العوامل التي شجّعت على تنامي ذلك الحنق. لأنّه من المحزن حقّاً لشخص ما أن يدرك أنّه سبب من أسباب السأم والألم والغضب لدى إنسان يحبّه.

إلى اللقاء بمحبّة كبيرة، حبيبك،

ألبرتو

50. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات موقّعة، دون تاريخ، الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما. خاتم بريديّ: كابري نابولي 23.8.1958 منشورة في مورانته 2012 ص 346-347.**

-51-

آنا كابري، آب 1958

عزيزتي الغالية إيلسا، ربّما أكون قد وصلت إلى روما عندما تستلمين هذه البطاقة. أصبحت إقامتي في كابري أمراً حزيناً بسبب ما أثارته من ذكريات تتعلّق بك. كنت دائماً أفكّر فيك وبكم أحبتك على أرض هذه الجزيرة. ربّما لم أكن أدرك كلّ هذا في وقته، لكنّي الآن ذهبت بذكرياتي إلى تلك الأيّام فتمكّنت من مقارنتها بالأيّام الحاليّة. وإذا كانت مشاعري هي نفسها لم تختلف، فإنّك أنت اختلفت للأسف الشديد. أعانقك بمودّة شديدة،

حبيبك،

ألبرتو

51. **بطاقة مصوّرة (آنا كابري البافيمنتو القديم - كنيسة سان نيكولا) دون عنوان ولا خاتم بريد (لكن في آب 1958) وقد أرسلت بكلّ تأكيد ضمن ظرف خارجيّ.**

-52-

لندن، 6 تشرين الأوّل 1958

كلّ شيء على ما يرام أطيب التحيّات، ألبرتو

52. **برقيّة معنونة إلى إيلسا مورانته – ريجينا إيزابيلا، لاكّو آمينو، أسكيا، بتاريخ 6 تشرين الأوّل 1958**

-53-

لندن، 8 تشرين الأوّل 1958

عزيزتي إيلسا،

لم يكن لرحلة لندن أيّ معنى، ذلك كما توقّعت. فالشخص الوحيد الذي يسرّني أن أقابله في هذا المكان هو مورّا[147]، لكنّه كان بوسعي أن ألتقي به في روما لأنّه سينتقل إليها بعد قليل. أمّا الآخرون الذين سأقابلهم فما كنت لأفعل ذلك إذا كان عليَّ أن أتجشّم عناء السفر من روما إلى ضاحية فراسكاتي وليس إلى لندن.

الطقس جميل جدّاً ولندن رائعة، لكنّي أعرفها من قبل[148]. لم أتمكّن للأسف من جلب الآلة الكاتبة معي لأنّها بحاجة لتصليح وهكذا فإنّي سأضيّع أسبوعاً من غير أن أفعل شيئاً. مورّا يسكن في بيت يكاد يكون خالياً من الأثاث وغير مريح لكنّه موجود في حيّ من

147- كان الصديق Umberto Morra من لافريانو في سبيله لأن ينهي مهمّته كمدير للمعهد الثقافي الإيطالي في لندن حيث عمل منذ 1955. (راجع بيلّاندو 1990 ص 29 و 243). وكان مورافيا قد جاء «إلى لندن لتقديم محاضرة في المعهد» كما صرّح بذلك فالنتينو بومبياني في 19 أيلول 1959. (ميلانو، مؤسّسة كورييره ديلّا سيرا، صندوق دار النشر بومبياني، أوراق مورافيا).

148- ذهب مورافيا إلى لندن أوّل مرّة بين تشرين الثاني 1930 وشباط 1931 كمبعوث لصحيفة يوميّة هي «لا ستامبا» التي كان يديرها آنئذٍ كورتزيو مالابارته، وقد نشأ عن تلك الرحلة تحقيق صحفيّ كتبه الكاتب.

الأحياء الراقية الجميلة. أعرف أنّ بوب بازلين[149] موجود أيضاً في لندن، لكنّي لم أشاهده.

أظنّ أنّي لن أسافر ثانية إلى بلدان الشمال. لأنّه على المرء أن يتأقلم معها، وعليه لذلك أن يعيش في تلك المدن لفترات طويلة وأن يقيم صداقات كثيرة ويكوّن عادات خاصّة به، أمّا أن يزورها لمدّة أسبوع فهذا لا معنى له.

كانت رحلتي جيّدة، لكنّي كنت أجلس في مقعد إلى جانب دادو رسبولي[150] الذي لم يفعل سوى تحديثي عن الأبراج. قال إنّ مواليد برج القوس من أمثالي عليهم أن يبقوا مع مواليد برج الأسد (مثلك). لكنّي ضيّعت أثره عند باب الخروج. وفي روما كان عليَّ أن أنتظر ساعتين بسبب عاصفة هوجاء.

حجزت مقعداً على الطائرة التي ستسافر يوم الاثنين وهذا يعني أنّي سأكون في روما ظهيرة الاثنين ما لم تحدث مفاجآت.

لا أدري لماذا أشعر بكثير من التعاسة، ربّما لأنّي غير راضٍ عن نفسي، رغم أنّ هذا أقلّ ممّا كنت عليه في السنة الماضية.

149- كتب مورافيا عن الأديب بوبي بازلين (1902-1965) : «لا أدري متى عرفته، لكن في الخمسينيّات من كلّ بدّ. إنّه من منطقة تريسته، أي إنّ ثقافته ليست إيطاليّة تماماً بل من أوروبّا الوسطى ... وهو يدرك بأنّه من روّاد ثقافة الهيمنة في بلد قد يعتبر ريفيّاً بشكل أو بآخر...كان صغير القامة، قبيح القسمات، وله كتف أعلى من الكتف الآخر. وكانت إيلسا تقول إنّه أنفق كلّ ماله على معالجة وضع كتفه من الناحية النفسيّة، وذلك ليتبيّن بعدها أنّ المعالجة جعلته يرى أنّ كتفه اليمنى أعلى من اليسرى...لكنّه لا بدّ من الاعتراف بأنّه أقدم على التحليل النفسي في وقت كان فيه هذا العمل مجهولاً بل ممنوعاً كلّيّة في إيطاليا، لأنّه كان يعرفه ويتفهّمه». (مورافيا 1990 ص 208-209). ويبقى غير معروف متى عرف مورافيا بازلين، خاصّة وأنّ مورافيا أشار إلى الأمر خلال مقابلته مع إيلكان وقال إنّه تعرّف إلى مفكّر تريسته هذا «خلال عشاء جرى في الليلة قبل أن تنفجر الحرب». (المصدر نفسه ص 127).

150- أليساندرو (دادو) رسبولي Ruspoli (1924-2005) معروف خاصّة بطريقة حياته كرجل مستهتر غريب الأطوار في روما خلال الخمسينيّات والستّينيّات. وقد مثّل مع ماركو فيّريري في فيلم «بيت الابتسامة» ومع فرانسيس فورد كوبّولا في فيلم «العرّاب» الجزء الثالث. ولم يخفِ أبداً ميوله نحو الفلسفات الشرقيّة والغرائب.

أعطيت جيزيلا[151] عشرين ألف لير عندما سافرت. أصبح لديها 11 ألفاً أقلّ من الـ 26 ألفاً التي تركناها لها قبل أسبوع، أي إنّ معها الآن 31 ألفاً.

اعذريني على هذه الرسالة المفكّكة لكنّي مرهق مع أنّي لم أفعل الكثير. إلى لقاء قريب، أعانقك،

ألبرتو

53. **رسالة موقّعة دون تاريخ. الظرف معنون إلى: إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. على الطرف المقابل نقرأ: تحيّاتي الحارّة/ أومبرتو. خاتم بريدي لندن 8 تشرين الأوّل** 1958.

151- من خادمات بيت مورافيا ومورانته.

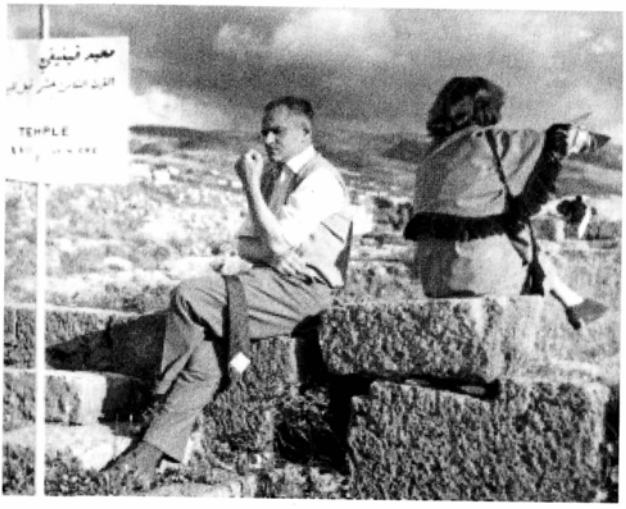

7 – إيران 1958

-54-

روما، بعد 8 وقبل 15 تشرين الأوّل 1958

عزيزتي إيلسا،

إنّه مساء السبت وغداً سأسافر. الطقس جيّد وهكذا فإني أرجو أن تكون رحلتي موفّقة.

حاولي أن تستريحي كما يجب لنذهب بعدها إلى إيران[152] حيث

152- إذا استثنينا رحلة البرازيل 1960 بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي لـPEN Club ورحلة الهند برفقة بازوليني بين نهاية 1960 وبداية 1961، فإنّ رحلة إيران هذه في نهاية 1958 كانت آخر رحلة للزوجين مورافيا-مورانته. وقد كشفت الرحلة بعد رحلة مصر 1954 (راجع مورافيا 1990 ص 176) عن نهاية العلاقة مع إيلسا: «ربّما كانت الرحلة نوعاً من التآزر الذي يكشف عن تآزر موازٍ في الحياة. أمّا عندما لا يوجد مثل هذا التآزر فإنّ الرحلة تصبح محكّاً ومعياراً يكشف الواقع». (المصدر نفسه ص 194). وقد كتب مورافيا قبل السفر إلى أخي إيلسا آلدو مورانته ليطلب منه بعض المعلومات عن إيران: «أشكرك على رسالتك الفوريّة. نحن سنصل يوم 25 تشرين الثاني كما نصحتنا. على كلّ لا بأس من حجز الغرفة في فندق بارك لذلك التاريخ. لكن عليك الآن أن تخبرني بما يلي: أوّلاً إذا كنت متأكّداً أن الطقس يكون جيّداً في العادة في الفترة بين 25 تشرين الأوّل و 15 تشرين الثاني، أي ليس بارداً جدّاً. لا يكفي القول إنّ الثلج لا يتساقط، بل يجب أن يكون الطقس خريفيّاً، أي معتدلاً بما فيه الكفاية للتمكّن من التجوال باطمئنان. ثانياً: سيكون برنامجي هو زيارة طهران وأصفهان وشيراز وتخت جمشيد (بيرسيبولي) وصولاً إلى بحر قزوين إذا أمكن. وهل من الممكن أن نقوم بهذا كلّه خلال 15 يوماً أو عشرين يوماً على أبعد تقدير؟ وإنّي أفكّر باستئجار سيّارة وعبور المرتفعات بها حتّى تخت جمشيد مروراً بأصفهان وشيراز، أمّا إذا لم يكف الوقت

ستكون رحلة ممتعة جدّاً. وأنا أريد أن أقوم أغلب الأحيان ومن الآن فصاعداً برحلات قصيرة. وهكذا أتمكّن من تحطيم رتابة روما ومن إنفاق المال كي لا أضطر إلى القيام باستثماره، وهي عمليّة مملّة جدّاً.

لا يوجد الآن أيّ شيء جديد هنا، كما أنّ القطّة بخير. وقد رأيت الزوجين وارّين[153]. سأعود بعد يوم الأحد بقليل، وسأرسل لك برقيّة عندما أصل.

أعانقك،

ألبرتو

54. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد 8 وقبل 15 تشرين الأوّل 1958).**

فيمكن لنا أن نعود بالطائرة. ومن الطبيعيّ أن هذا كلّه مرتبط بالضرورة بحضورك معنا، ونحن لا نقوم بهذه الرحلة إلّا بسببك. أرجو منك أن تخبرني عن الطقس بين منتصف تشرين الأوّل ومنتصف تشرين الثاني وحول إمكانيّة القيام بهذه الرحلة خلال 15 إلى 20 يوماً. سأكلّمك بالتليفون لأؤكّد لك موعد وصولنا. تحيّات حارّة من صديقك». (رسالة كتبها ألبرتو مورافيا على الآلة الكاتبة إلى ألدو مورانته، دون توقيع ولا تاريخ – لكن بعد 8 وقبل 15 تشرين الأوّل). وقد نشر مورافيا بعد قيامه بالرحلة عدّة مقالات بين 16 تشرين الثاني و 12 شباط 1959 وذلك في جريدة «كوريره ديلّا سيرا». (راجع مورافيا 1994 ص 869 – 917). وقد كتب شيكّاتّي يقول إن هذه الرحلة «كانت تجربة أولى لما سيبحث مورافيا عنه ولما سيجده في أفريقيا». (شيكّاتّي 2010 ص 525) ويمكن معرفة أشياء أخرى حول إيران في رسالة مورانته إلى توماسّو لاندولفي في 20 تشرين الثاني 1958 (راجع مورانته 2012 ص 385).

153 – Robert Penn Warren وزوجته (راجع الرسالتين 31–32)

-55-

فرانكفورت، بعد 19
وقبل 25 تمّوز 1959

عزيزتي إيلسا،

أكتب إليك دون أمل في أن تصلك هذه الرسالة وأنت في روما لكن لا يهمّ.

أحسنت، بل أحسنت جدّاً وجدّاً إلى أبعد حدّ لأنّك لم تأتِ إلى فرانكفورت[154]. إذ كنت ستعانين قبل كلّ شيء من الحرّ. فالحرّ هنا رهيب بشكل لم أشعر به منذ سنين. وفرانكفورت مدينة جديدة قبيحة ليس لها شخصيّة مبنيّة جميعها بالإسمنت المسلّح. فيها يبدو لي أنّي موجود في الجحيم.

كما أنّ Pen Club الذي انعقد في اليابان[155] كان مهمّاً، أمّا هذا العام

154- جاء مورافيا إلى فرانكفورت بمناسبة مؤتمر PEN Club الذي انعقد عام 1959 في هذه المدينة الألمانيّة بين 15-29 تمّوز، وهو العام الذي تمّ فيه انتخاب الكاتب رئيساً. وقد نشر صديقه مورّا في «ال موندو» التابعة لماريو بانّونسيو مقالة حول هذا الانتخاب الجديد: «الحدث البارز في هذا المؤتمر كان «تغيير» الرئاسة... وانتخاب رئيس دوليّ جديد هو ألبرتو مورافيا. وقلت إنّ هذا حدث بارز لأنّ مورافيا هو الكاتب الإيطاليّ الأشدّ شهرة في الخارج بعد سيلونه، وقد ترجمت أعماله إلى جميع اللغات تقريباً كما يعتبر «شخصيّة شهيرة بشكل واضح» في جميع البلدان. (مورّا 1959 ص 7)...

155- راجع الرسالة 43.

فكان مملّاً بشكل يحمل على الجنون. يكفي، أنّي أقضي الآن أسوأ أسبوع في حياتي.

إنّهم يدعوننا كلّ يوم إلى ولائم تضمّ مئة شخص، وتدوم ساعتين في أماكن خانقة وتتضمّن ثلاثة أو أربعة أحاديث بثلاث لغات.

وبالطبع فإنّه لا جدوى من وراء ذلك كلّه.

سأكون في روما على الأرجح يوم 25.

أعانقك بمحبّة كبيرة،

حبيبك ألبرتو

55. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد 19 وقبل 25 تمّوز 1959). على ورق بترويسة: فندق فرانكفورت Hof، فرانكفورت am Main.**

-56-

روما، 22 أيلول 1959

عزيزتي الغالية إيلسا،

أشعر بشعور حادّ ببعدك عنّي، وقد أدركتُ منذ أن سافرتِ[156] أنّي لا أملك شيئاً في الدنيا غيرك.

أشعر بالحزن الشديد خاصّة وبأنّ الصيف قد ولّى ولم أتمتّع به البتّة وبأنّ الطقس الآن ثقيل عليَّ جدّاً.

ذهبت اليوم إلى فريدجينه[157]وكانت رائعة. لكن يجب أن يكون لنا بيت على البحر، وليس مجرّد كوخ. يجب أن يكون عندنا أشياء كثيرة لكنّ المال غير متوفّر للأسف.

عزيزتي إيلسا أشعر بالاكتئاب كما لم أشعر به من قبل في حياتي. لا أستطيع أن أفعل شيئاً من غير ملل ونفاد صبر والأيّام تمرّ عليَّ بعذاب

156- في شهر أيلول سافرت إيلسا مورانته إلى الولايات المتّحدة وبقيت هناك حتّى 19 تشرين الأوّل، حيث ذهب مورافيا ليستقبلها في المطار (راجع الر سالة رقم 63). كانت رحلة مهمّة بالنسبة للكاتبة وليس على صعيد العمل فحسب. لأنّها تعرّفت خلال إقامتها هناك وأغرمت بالرسّام الأميركيّ بيل مورّو الذي مات عندما سقط من ناطحة سحاب عام 1962. وقد كرّست له القسم الأوّل «وداعاً» من «العالم الذي تخلّص من الفتية الصغار». (راجع مورانته 1990 ص 5-22).

157- مكان مشهور على البحر قرب روما حيث كان مورافيا يملك تحت تصرّفه وحتّى عام 1963 بناء متواضعاً يمكن أن يقيم فيه.

واقع. لكن أرجوك ألّا تأخذي على محمل الجدّ هذه الشكاوى. فالأمر معي كان دائماً على هذا الشكل، وإن كان الحال قد ازداد سوءاً نوعاً ما. هذا كلّ ما في الأمر.

لا أعرف حتّى الآن إن كنت سأذهب أم لا إلى البندقيّة فالدانيو[158] إلخ إلخ. سأقرّر ذلك في الغد. والحقيقة أنّي لست مهتمّاً بالذهاب. لكنّي إن ذهبت فسأشعر بشيء أقلّ من الوحدة.

أنا واثق من أنّك ستستمتعين في أميركا. أوّلاً لأنّ السفر ممتع، وثانياً لأنّ الولايات المتّحدة مثيرة جدّاً وتبدو جديدة في أوّل الوقت. حاولي إذن أن تستمتعي ما أمكنك ذلك وبأبعد ممّا هو متوقّع ما رأيت ذلك ضروريّاً. فالأمر يستحقّ ذلك.

ما زالت جيزيلّا تشكو شيئاً من الحمّى- أمّا القطط فهي بخير.

سأذهب هذا المساء لعند بيير باولو بازوليني.

أعانقك، حبيبك ألبرتو

56. **رسالة موقّعة دون تاريخ معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته، بجوار نوبف ناشرون 501 شارع ماديسون نيويورك22 N.Y. الولايات المتّحدة. خاتم بريدي روما محطّة القطار 22.9.1959. منشورة في مورانته 2012 (ص 322-323)**

158- ربّما كانت هذه الرحلة إلى محافظة فتشينسا بمناسبة جائزة مارزتّو المقبلة. (راجع الرسالتين 57-59)

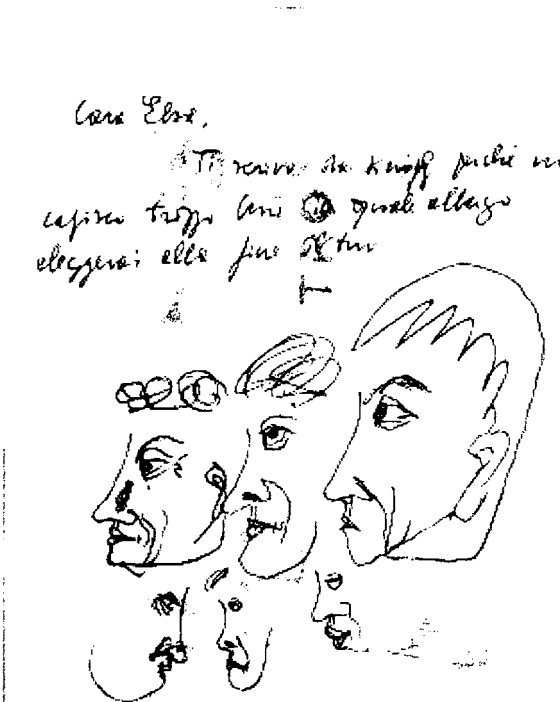

8 – بداية رسالة ألبرتو إلى إيلسا مورانته، 1959

-57-

روما، 25 أيلول 1959

عزيزتي إيلسا،

أكتب لك إلى عنوان نوبف[159] لأنّي لا أملك عنواناً محدّداً آخر.

إنّك تتذمّرين من حرّ نيويورك، لكن عليك أن تري الحرّ هنا! الطقس كارثيّ بالفعل، والجوّ رماديّ بحيث يتعثّر على المرء حتّى أن يذهب إلى البحر.

تخلّيت في نهاية الأمر عن الرحلة إلى فالدانيو البندقيّة إلخ.

لم أرغب بالذهاب إلى فالدانيو بسبب ذلك الأمر المتعلّق بالسيّدة باديلّارو[160]. بالنسبة للبندقيّة فهناك فيها كثير من الرهبان. حتّى بازوليني تخلّى عن الرحلة.

أقضي أيّاماً مملّة بشكل رهيب وحزينة.

159- دار نشر Alfred A. Knopf في نيويورك أسّست عام 1915 وقد نشرت في أميركا «جزيرة أرتورو» الرواية التي صدرت في إيطاليا عام 1957. وبداية الرسالة 1957 مطابقة لبداية رسالة أخرى موجودة في أرشيف صندوق مورافيا: «عزيزتي إيلسا، أكتب لك إلى عنوان نوبف لأنّي لا أعرف بالفعل في أيّ فندق تقيمين...». (بداية رسالة من ألبرتو مورافيا إلى إيلسا مورانته، دون تاريخ. روما جمعيّة صندوق ألبرتو مورافيا، صندوق ألبرتو مورافيا...).

160- اسم لم يتمّ التعرّف عليه.

عليَّ أن أقول الحقيقة، فأنا لم أمرّ بفترة صعبة مثل هذه الفترة منذ زمن طويل.

جيزيلّا شفيت[161] والقطط بخير.

انتبهي فيما يتعلّق بالثياب الصيفيّة لأنّه بوسعك أن تجدي منها ما هو بسعر رخيص وصناعة جميلة. اطلبي من سيرجو[162] أن يرافقك إلى واحد من تلك المخازن التي تجدين فيها مثل ذلك بكميّات كبيرة وأنواع مختلفة.

عزيزتي إيلسا لو كنتِ هنا لشعرتُ بأنّي أقلّ كآبة. على كلّ يسعدني أنّ نيويورك تعجبك[163]، وقد أخبرتك بأنّها جميلة جدّاً.

161- راجع الرسالة السابقة

162- هو Sergio Gajardo من تشيلي يتردّد على أوساط ليونور فيني ويرافق مورانته خلال إقامتها الأميركيّة. (راجع مورانته 2012 ص 121 هامش 25 و 322 وهامش 1 . وهو الذي قدّم لها بيل مارّو الرسّام الذي كان مرتبطاً به عاطفيّاً. ومن المرجّح أنّ مورانته التقت بسيرجو هذا في الفترة نفسها التي تعرّفت فيها إلى الرسّامة المتعدّدة المواهب ليونور فيني «1918-1996» عندما كانت في روما بين عامي 1943-1946 (راجع بيرنابو 2012 ص 113-114). وقد نشأ بين الفنّانتين علاقة مودّة واحترام عميق، كما تشهد الرسائل المتبادلة التي جمعها ونشرها دانييله مورانته. (راجع مراسلات مورانته- فيني في مورانته 2012).

163- تظهر الحماسة والإعجاب الذي يشير إليه مورافيا وبشكل واضح في بطاقة مصوّرة أرسلت إلى بازوليني في 1 تشرين الأوّل 1959: «هذه ليست مدينة، لأنّها هي المدينة، هي الكون، الخليقة، أحشاء الأرض... فيها ملايين من الأنغلوسيكسون، من الإيطاليّين، من الإسبان، من الصينيّين، من الزنوج، من البورتوكانيّين يجرون كلّهم عبر الطرقات... وفي الأنحاء أبنية تظهر كأنّها صخور ضخمة، وسيّارات ملوّنة تجري كالكواكب السيّارة». (مورانته 2102 ص 448). كما كتبت مورانته من غرفتها في الفندق في 8 تشرين الأوّل أنّها تحمل خلفها تجربة رحلاتها السابقة إلى أميركا في 1935-1936 و 1955، وهي رسالة احتفظت بها ولم ترسلها: «عزيزي ألبرتو لا أعرف أيّ نيويورك هي تلك التي عرفتها، لأنّي أنا تعرّفت على شيء لا يصدّق. عندما تصلك هذه الرسالة سأكون في طريقي للعودة... وعندما أعود سيبدو لي أنّ كلّ هذا لم يحدث... ومن الواضح أنّي واقعيّة... لكنّه توجد هنا اللاواقعيّة المطلقة، الجنون الكامل. هذه هي مفاجآت الوجود في الحياة. ولا أفهم لماذا لم يخبرني أحد بأنّ هذه المدينة هي بهذا الشكل». (المصدر ص 324).

57. رسالة موقّعة دون تاريخ. الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته بجوار نوبف ناشرون 501 شارع ماديسون نيويورك22 N.Y. الولايات المتّحدة. خاتم بريدي روما محطّة القطار 25.9.1959. منشورة في مورانته 2012 (ص 347–348).

-58-

روما، 28 أيلول 1959

عزيزتي الغالية إيلسا،

بعد أن ساء الطقس وأمطرت ليومين متتاليين عدنا أخيراً لنتنفّس من جديد. ربّما جاء تشرين الأوّل بطقس جميل.

أنا أعمل بهمّة وأقوم بحياتي المعتادة. أفكّر فيك أغلب الأحيان وأريد أن أقول لك من جديد إنّك الشخص الوحيد الذي له أهميّة في حياتي وإنّي لا أريد سوى أن أجعلك سعيدة وأن أكون قربك. لكن عليك ألّا تظنّي (كما هي عادتك) أنّي أقول هذا الكلام لأنّك ذهبت ولأنّك بعيدة عني. إنّما أقوله لأنّه هو الكلام الحقّ من الناحية العمليّة والموضوعيّة.

لا يوجد هنا أيّ شيء جديد. اليوم تناولت الطعام مع بيير باولو ومع أدريانا آستي (وهي ذكيّة جدّاً)، وبيتّي (وهي غير ذكيّة). البارحة تناولت الطعام مع إلفيرا[164] ثمّ رأيت بانّونتسيو. إنّك تطلبين منّي أن أعطيك

164- تشير الرسالة إلى بيير باولو بازوليني فضلًا عن ممثّلتين قريبتين جدّاً منه وممثّلتين في أفلامه المقبلة: أي الممثّلة أدريانا آستي Asti Adriana (مولودة 1933) والتي سكنت لفترة معيّنة في شارع ديلأوكا 27 في بناء مورافيا ومورانته نفسه، وهي صديقة بيرناردو بيرتولوتشي بعد أن انتهى زواجها بفابيو ماوري. (راجع دي شيكّاتّي 2010 ص 491-492 و 575). فضلاً عن المغنّية والممثّلة لاورا بيتّي (1927-2004). وقد قال مورافيا إنّها شخص عمل بالفعل على التعريف بأعمال بازوليني في الخارج. (مورافيا 1990 ص 195). أمّا إلفيرا فلم تعرف شخصيّتها.

أخباري لكن بوسعك أن تتخيّليها كلّها حتّى لو لم أخبرك بها.

قام القطّ بكسر منفضة السجائر. ذهبت قبل أيّام إلى بيت بيتّي وكان هناك لوكّينو[165]، وللأسف فهو لم يعد جميلًا كما كان ذات يوم. لقد أصبح بديناً وفي الوقت نفسه مترهّلاً، لكنّه ما زال لطيفاً كما كان.

أعتقد أنّي لن أغادر روما في هذا الوقت.

سأكتب لك ثانية. أعانقك،

حبيبك ألبرتو

ملاحظة: ويلكوك[166] طلب منّي أن أقول لك إنّه قرّر عدم الذهاب إلى لندن. أرسلت لك رسالتين إلى عنوان نوبف.

58. **رسالة موقّعة ودون تاريخ. الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته في الشارع الخامس 24 الشارع الخامس (ستريت 9) نيويورك 11 الولايات المتّحدة. خاتم بريدي روما محطّة القطار 28.9.1959. منشورة في مورانته 2012 ص 348.**

---

165 – Luchino Visconti

166 – الكاتب والمترجم Juan Rodolfo Wilcock (1919–1978)، وقد بزغ نجمه كشاعر في الأرجنتين رغم أنّه من أب إنكليزيّ وأمّ إيطاليّة، وقد جاء إلى إيطاليا عام 1958 حيث تعاون مع «ال موندو» ومسؤولها بانّونسيو . ومن المرجّح أنّه تعرّف هنا إلى مورافيا ومورانته التي كانت له معها بعض المراسلات. (راجع مورانته 2012).

-59-

روما، 2 تشرين الأوّل 1959

عزيزتي الغالية إيلسا،

أكتب لك على الآلة الكاتبة لأنّي كالعادة لم أجد قلماً واحداً بين الأقلام الكثيرة التي أملكها.

عاد الطقس الجميل من جديد وأصبح رائعاً. أمّا أنا فقد مرضت ليوم واحد بسبب الجمبري الذي أكلته في مطعم لا كونكيليا في فريدجينه، يبدو أنّه لم يكن طازجاً. شعرت بألم رهيب في رأسي وبشيء من الحمّى. لكنّي اليوم أفضل.

أعلم أنّك كتبت لكاروتشي حول تلك المحاكمة[167] وقلت له إنّك لا تستطيعين الحضور. إذا لم تصلني أخبار منك فإنّ عليَّ أن أستنتج أنّك ستبقين في أميركا حتّى يوم الثاني عشر. أحسنت صنعاً، رغم أنّي أفتقدك، لأنّ الأمر يستحقّ البقاء لأطول مدّة في تلك البلاد التي تعجبك على ما يبدو.

أنا أمضي حياتي المعتادة غير البرّاقة. أقام فراسّينيتّي وليمة لي ولبرتولوتشي وبيير باولو والسيّدة والمان بمناسبة جائزته أي جائزة مارزوتّو[168]. هذا هو الخبر الجدّي الأخير.

167- المؤسّس الشريك لـ«أحاديث جديدة» Alberto Carocci هو محام أيضاً. وقد مثّل مورافيا ومورانته في قضيّة سرقة جرى الحديث عنها في الرسالة رقم 63.

168- جائزة مارزوتّو التي ربحها مورافيا في عام 1954 على كتابه «قصص من روما»، كانت

إنّي أفكر فيك أغلب الأحيان بل وأكثر الأوقات. أؤكّد لك أنّ كلّ مرّة تقومين فيها بحركة عاطفيّة صادقة نحوي كما فعلت قبل سفرك أو في رسائلك، فإنّي أقدّر ذلك جدّاً ومن كلّ قلبي وأكثر ممّا يمكن لك أن تتخيّلي.

يسرّني أن أقوم أنا أيضاً برحلات طويلة، بل برحلة تدوم سنتين، كما فعل جيد عندما تخلّى عن باريس ونبذ الأدب ليقضي سنتين في الكونغو[169]. لقد شبعت من حياة روما ومن عملي. ولا أعرف بالفعل ماذا عليَّ أن أفعل.

بهذه المناسبة يبدو أنّ السادة غاليمبرتي الذين يسكنون في شقّة الطابق الرابع[170] تحت بيتي تماماً ينوون بيع بيتهم. المشكلة أنّهم يريدون ثمناً مبالغاً فيه: 25 مليوناً. طبعاً لو كنت أستطيع لكان هذا هو الحلّ الأمثل، إذ كنت سأذهب إلى الطابق السفليّ وتبقين أنت هنا في الأعلى، أو بالعكس. سيتوقّف الأمر على الأحداث المقبلة السينمائيّة والأدبيّة مثل جائزة نوبل[171] التي ستكون مفيدة بالفعل لهذا الغرض.

تقام بين 1950-1958 في فالدانيو من قبل مجموعة الألبسة التي تحمل الاسم نفسه أي مارزوتّو. وهي تقدّم في مجالات الأدب والعلوم والفنون البصريّة. ويبرز من الرسالة أنّ الجائزة الأدبيّة قدّمت عام 1959 إلى ريكّاردو باكّيلّي وليس إلى الكاتب والمترجم أوغستو فراسينيتّي (1911-1985). ولا بدَّ من تبيين أنّه قد صدرت عام 1959 الطبعة الثانية من رواية فراسينيتّي الوحيدة والتي نشرت تحت اسم جديد هو « أسرار الوزراء وأسرار أخرى». ومن الممكن أنّ يكون فراسينيتّي قد أراد الحصول على بعض التقدير لروايته بدعوته إلى طعام الغداء كلّاً من مورافيا والشاعر آتيلّو برتولوتشي (1911-2000) وابنه برنادردو (مولود 1941) وبازوليني والسيّدة والمان غير المعروفة.

169- سبب هذه المقارنة مع André Gide هو إعجاب مورافيا بكتابه عن أفريقيا Voyage au Congo et Le retour du Tchad: «تبرز من الكتاب شخصيّة لطيفة جدّاً فضحت الاستعمار من غير أن تدرك ذلك، وحتّى من غير أن يعرف ما الذي سيؤدّي إليه عمله هذا». (مورافيا 1978 ص 106). وقد وضع مورافيا في قائمة الممنوعين بسبب «قصص» - والذي حاز فيما بعد على جائزة ستريغا في السنة نفسها- في اليوم نفسه الذي وضع فيه جيد على تلك القائمة. (راجع مورافيا 1990 ص 175).

170- يشير الكاتب إلى الطابق الرابع من بناء شارع ديلأوكا 27.

171- في عام 1959 حاز على جائزة نوبل للآداب الشاعر سالفاتوره كوازيمودو Salvatore Quasimodo. وقد شاعت في الفترة التي سبقت الإعلان عن الجائزة أقوال عن أنّ مورافيا سيكون هو الفائز. وقد أكّد هذا فالنتيتو بومبياني كما تظهر رسالته إلى الكاتب

أظنّ أنّي سأعمل الآن بشكل متواصل حتّى عيد الميلاد. أمّا في عيد الميلاد فإنّي سأقدّم لك رحلة إلى الهند[172] تدوم حوالي شهر. وتعلمين أنّه يسرّني أن أذهب إلى تلك البلاد بصحبتك. سنذهب لزيارة إيلينا[173] ثمّ نذهب لنقوم بجولة في الطائرة طبعاً لنهرب من برد الشتاء وسيكون أمراً رائعاً على ما أعتقد. إذا سافرنا في الخامس عشر من كانون الأوّل يمكن لنا أن نعود في الخامس عشر من كانون الثاني ونكون قد قمنا برحلة جميلة خاطفة سريعة تنقضي دون أن ندرك ذلك. خاصّة وأنّ ما يسمّى بالأعياد تجبر المرء في تلك الفترة من السنة على قطع أعماله بصورة دائمة. أعانقك بمحبّة كبيرة، حبيبك،

ألبرتو

59. **رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع. الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته فندق الشارع الخامس أربع وعشرون في الشارع الخامس (في الطريق التاسع) نيويورك N.Y 11. الولايات المتّحدة. خاتم بريدي روما 2.10.1959**

بتاريخ 28 تشرين الأوّل 1959: «فيما يتعلّق بجائزة نوبل فقد استأت حقّاً لأنّي منذ سنين وأنا أعتقد أنّه من غير العدل ألّا تحصل عليها». وقد أجاب مورافيا برسالة في 10 تشرين الثاني يقول: «لم أحصل على النوبل ذلك كما كنت أتوقّع. لكنّي لم أكن أتخيّل أنّ كوازيمودو سيربح الجائزة. لكنّه من الواضح أنّي لم أهتمّ إلّا قليلاً بالجائزة حتّى أعرف هذه الأمور. لحسن الحظّ أنّه لا يمكن لإيطاليا أن تحصل على هذه الجائزة قبل مرور عشرين سنة، وهكذا فإنّهم لن يزعجوني مجدّداً بالصور والمقابلات المعتادة إلخ (التفاصيل والرسالة محفوظة في ميلانو (مؤسّسة كورييره ديلّا سيرا، صندوق دار نشر بومبياني، أوراق مورافيا). وقد كتب بازوليني قصيدة ساخرة تهكّم فيها بجائزة نوبل ثمّ أرسلها لكلّ من مورافيا وكوازيمودو: «عشت يا صديقي الغالي الكريم الذكيّ، لقد حجب النوبل عنك فازددت شباباً».... (بازوليني 2003، مجلّد 1 ص 1075)، يمكن أيضاً مراجعة دي شيكّاتي 2010 ص 62 والرسالة رقم 62).

172- تشكّلت فكرة الرحلة إلى الهند في هذه الفترة لكنّها لم تتحقّق إلّا بعد سنة كاملة، أي في كانون الأوّل 1961 وبصحبة بازوليني.

173- كانت أخت مورافيا موجودة في تلك الفترة في الهند على أثر الأعمال الدبلوماسيّة لزوجها كارلو شيمينيو.

-60-

روما، 3 تشرين الأوّل 1959

أرسلت رسالتين بعنوان نوبف ورسالتين للفندق كل شيء على ما يرام أعانقك.
ألبرتو

60. **برقيّة مرسلة إلى فندق الشارع الخامس أربع وعشرون في الشارع الخامس نيويورك** N.Y 11. **بتاريخ 3 تشرين الأوّل** 1959.

9 – روما، مورافيا مع القطّ تيت

-61-

روما، 6 تشرين الأوّل 1959

عزيزتي إيلسا،

استلمت جميع رسائلك وأنا سعيد لمعرفة أنّ الطقس قد تحسّن. هنا أيضاً توقف الحرّ الرهيب المعروف عن أيلول.

ليس لديّ الكثير لأخبرك به سوى الأشياء العاطفيّة التي أرغب صراحة أن أقولها لك بصوتي مباشرة. حياتي الآن رتيبة جدّاً وتشبه بالفعل الحياة التي أقوم بها في وجودك هنا. السيّدة مارايني تزوّجت في مقرّ البلديّة[174] في كامبو دوليو أعقب ذلك حفل استقبال بسيط في فندق غران أوتيل. لا أعلم حقّاً لماذا يفعل الناس كلّ ما ينتظره منهم الآخرون وهو أمر مملّ

174- يتحدّث عن زواج الكاتبة داتشا مارايني Dacia Maraini (مولودة 1936) والتي كانت تقريباً في العشرينيّات من عمرها بالرسّام لوشيو بوتزي (المولود 1935). وتذكر مارايني: «دام زواجي أربع سنين من رسّام من ميلانو ذهب بعد ذلك ليعيش في نيويورك، اسمه لوشيو بوتزي، وهو رجل حسّاس ورقيق وذكيّ. وهي الصفات التي أحبّها في الرجل». (مارايني 1977 ص 54). وقد تقابل مورافيا مع مارايني في الخمسينيّات، لكنّ معرفتهما ببعضهما بعضاً زادت خلال تحرير أوّل رواية تؤلّفها الكاتبة بين 1960-1961... «ذلك أنّ الناشر ليرشي الذي قرأ روايتي الأولى (العطلة) وهي مخطوطة، طلب منّي مقدّمة بقلم مورافيا، وقد ذهبت إليه على استحياء وخجل. لكنّه قرأ المخطوطة وقال إنّها تعجبه. وقد سررت جدّاً للأمر. قال إنّه سيكتب المقدّمة وقد كتبها بالفعل، لطفاً منه. لكنّ تلك المقدّمة كانت آسرة، كما يقول دانته، لأنّنا بدأنا نتقابل بعدها». (د. مارايني 2010 ص 916).

عادة فضلاً عن أنّه مكلف. كانت توبازيا[175] ترتدي ثياباً بالية مهلهلة، مثلما تفعل عادة نساء صقلّية. القطط بخير. أوقفتني الآنسة سانتو ستيفانو لتخبرني أنّها تلقّت بطاقة مصوّرة جميلة فيها صورة تمثال الحريّة.

اجتمعت ببير باولو بازوليني[176] عدّة مرّات وهم يتحدثون عنه أغلب الأحيان. إنّه رجل الساعة. مساء البارحة كنت مع دي فيو[177] ويلكوك وزولّا وزوجته وكيارو مونته[178] الذي فقد ستّ أسنان في حادث (دهسته درّاجة ناريّة فيسبا). وبقينا نثرثر حتّى منتصف الليل.

175- Topazia Alliata هي (1913-2015) ابنة أمير من صقليّة «كان رجلًا ذا أهميّة أخلاقيّة عظيمة، لكنّ آراءه لم تكن تفهم في مجتمعه الإقطاعيّ الذي نشأ فيه». (ت. مارايني 2003 ص 39). وهي «كانت تعتبر بين أوائل النساء الرّسامات في صقليّة». (المصدر ص 42)، امرأة حرّة، ضدّ التقاليد، وقويّة الشخصيّة، صديقة منذ الصغر لنينو فرانكينا وريناتو غوتّوزو. تزوّجت عام 1935 بالمستشرق فوسكو مارايني (1912-2004) ونفيت معه إلى اليابان لأنّهما رفضا بعد 8 أيلول التوقيع لتأييد جمهوريّة سالو. وكان معهما ثلاث بنات هنّ داتشا، يوكي (1939-1995) وأنتونيلّا (م. 1944). بعد أن عادت إلى إيطاليا ذهبت إلى صقلّية ثمّ روما حيث افتتحت عام 1958 معرضاً فنّياً «لا غالّيريا» في منطقة تراستيفيره التي كانت مركز تجمّع التجريديين الإيطاليّين والعالميّين...

176- كان بازوليني يعيش في تلك الفترة في شهرة واسعة، وقد نشر حينها رواية «حياة عنيفة» في أيّار.

177- الكاتب والصحافيّ Sandro De Feo (1905-1968) يكتب أيضاً في «لسبرسّو» و«كوريره ديلّا سيرا»، وكان عضواً في الوفد الذي ذهب مورافيا معه عام 1956 إلى الاتّحاد السوفياتيّ.

178- كانت زوجة إيليمير زولّا آنئذٍ هي الشاعرة ماريّا لويزا سباسياني، وقد انتهى زواجهما عام 1960. أمّا نيكولا كياروموته (1905-1972) الذي تعرّف إليه في أوائل الثلاثينيّات، فهو من أكبر شخصيّات الصبا ومثقّف مرهف الحسّ ومن المعادين للفاشيّة ضمن حركة العدالة والحريّة... بعد أن شارك في حرب إسبانيا وأقام في الجزائر والمغرب، هاجر كياروموته إلى نيويورك وبقي فيها حتّى أواخر الأربعينيّات. يقول مورافيا عنه: «أصبحنا أصدقاء بالفعل... وكانت الصداقة في صباي على الأقلّ عبارة عن الاجتماع بالأصدقاء ليل نهار، كنّا نجتمع بعد الظهر وفي المساء ثمّ نتكلّم بالتليفون، وكانت هذه علاقة فكريّة وثقافيّة قائمة على شبكة تواصل ومصالح». (مورافيا 1977 ص XI).

سأذهب الليلة إلى التلفزيون: سنكون خمسة أشخاص لمناقشة مسألة العاميّة والأدب[179].

سترين أنّك ما زلت قادرة على كتابة أشياء رائعة. الطقس جميل، لكنّي لا أخرج من روما لأنّه لا يروق لي أن أتجوّل وحدي. أشعر بنوع من الحنين إلى أصفهان[180] حيث قمت بآخر رحلة جميلة بالفعل.

أعانقك، حبيبك

ألبرتو

61. **رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع، مؤرّخة جزئيّاً في 6 تشرين الأوّل1959. ظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته فندق الشارع الخامس. أربع وعشرون الشارع الخامس (في الطريق التاسع) نيويورك N.Y 11.. الولايات المتّحدة. خاتم بريدي روما محطّة القطار 6.10.1959 منشورة في مورانته 2012 ص 323-324.**

179- برنامج «ماهو رأيكم؟» وقد سجّل مورافيا حلقة من البرنامج بعنوان «هل العاميّة لغة أدبيّة؟» التي أذيعت في 9 تشرين الأوّل. أدار الحوار باولو مونيلّي وشارك فيه فضلاً عن مورافيا، ليبيرو بيجاريتّي، باولو مونيلّي، ألفريدو سكيافّيني وجان كارلو فيغوريلّي.

180- يشير إلى رحلة 1958 إلى إيران. (راجع الرسالة رقم 54).

-62-

روما، السبت 10 تشرين الأوّل 1959

عزيزتي إيلسا،

أنا بخير وأعمل الآن بشكل طبيعيّ. آسف لأنّك صادفت طقساً ثقيلاً في أميركا لأنّ الطقس خلال شهر تشرين الأوّل هو جيّد في العادة، لكن ربّما لأنّ هذا في النصف الثاني من الشهر. أظنّ أنّك استعجلت وأخطأت في اختيار الوقت، كان بوسعك أن تنتظري قليلاً.

أودّ أن أعرف في أقرب فرصة ساعة وصولك الفعليّة لأنّ مراسل الإكسبرس سيصل خصّيصاً من باريس ليجري معي مقابلة ربّما حول إمكانيّة جائزة نوبل. طبعاً سيكون من الأفضل أن تصلي يوم الاثنين، لكن لا بأس أيضاً بيوم الأحد، على أن أعرف ساعة وصولك الفعليّة.

لا يوجد هنا شيء جديد. أرى باستمرار بيّير باولو بازوليني وآخرين غيره وأقوم بحياتي المعتادة. تلقّيت عدّة إمكانيّات سينمائيّة لكن لم يتحقّق منها شيء حتّى الآن. إنّي أمضي قدماً بروايتي[181] لكن بخطى سلحفاة.

لم تخبريني فيما إذا كنت ستذهبين إلى بوسطن أو أمكنة أخرى وما هي نوع الحياة التي تعيشينها وأشياء من هذا القبيل. أنتِ الآن بيننا نحن الاثنين هي الشخص الذي يمكنه أن يقول أشياء جديدة أكثر منّي.

181- كان مورافيا يكتب رواية «السأم» التي صدرت في تشرين الثاني 1960.

أنا قرّرت بصورة نهائيّة تقريباً أن أبقى في روما حتّى كانون الأوّل لأبدأ بعدها بتقطيع إقامتي عن طريق رحلة إمّا إلى الهند أو أفريقيا[182] من 15 كانون الأوّل إلى 15 كانون الثاني وأبقى بعدها في روما حتّى شهر آب حيث علينا أن نذهب إلى البرازيل.[183]

كتب ليفي[184] رسالة إلى صديقته يقول فيها إنّه مكتئب جدّاً بسبب رفاقه في الرحلة. يبدو أنّه ليس أيضاً على ما يرام.

أرجوك أن ترسلي لي برقيّة بموعد وصولك، أي رقم رحلة الطائرة التي ستصلين بها واسم شركة الطيران التي تعود إليها الطائرة.

أرجو أن أتمكّن من حلّ مسألة البيت[185] أيضاً إذا منحوني جائزة نوبل. لكنّي لا أعتقد أنّي سأنالها ولذلك فإنّي سأحلّها رغم ذلك بأموال السينما[186].

أعانقك، حبيبك

ألبرتو

182- والواقع أنّ مورافيا لم يقم بأيّ من الرحلتين.

183- ذهب مورافيا ومورانته إلى البرازيل بين تمّوز وآب 1960 لحضور مؤتمر PEN Club الدوليّ (23 تمّوز – 1 آب). وكان مورافيا رئيسه للعام الثاني على التوالي بينما مورانته ضيفة شرف (حول تفاصيل تلك الأيّام راجع Prebys 2012 ص 343–364). وقد نشر مورافيا بعد هذه الرحلة ستّة مقالات في «كوريره ديلّا سيرا» بين آب وتشرين الأوّل 1960. (راجع مورافيا 1994 ص 939–976)

184- صديقه الكاتب والرسّام كارلو ليفي.

185- راجع الرسالة رقم 59.

186- هنا كما في الرسالة رقم 59 لا يشير مورافيا إلى أنشطته كناقد سينمائيّ (وكان منذ 1950 يكتب بصورة ثابتة مقالات في «لوروبّيو» ثمّ في «لسبرسّو». (راجع بيتسوتّا 2010 ص 6–7) بمقدار ما يشير إلى عوائد عمله في السينما والتلفزيون. يكفي أن نعرف أنّ التلفزيون الإيطاليّ بدأ منذ 28 نيسان 1959 ببثّ برنامج «الخديعة» من عنوان رواية مورافيا وأنّه منذ 1960 خرجت أفلام «امرأة من منطقة شوشاريا» لفيتوريو دي سيكا و «ضحكات سعادة» لماريو مونيشيلي. (راجع مورافيا في السينما 1993 ص 281–282).

ملاحظة: دبّرت أمور قضيّة المحكمة[187].

62. رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع، دون تاريخ. الظرف معنون إلى إيلسا مورانته فندق الشارع الخامس. أربع وعشرون الشارع الخامس (في الطريق التاسع) نيويورك 11 N.Y.. الولايات المتّحدة. خاتم بريدي روما محطّة القطار .10.10.1959.

187- راجع الرسالتين 59-63

-63-

روما، الاثنين 12 تشرين الأوّل 1959

عزيزتي إيلسا،

أكتب لك على عجل لأخبرك أنّي استلمت رسالتك وأنّنا متّفقان: الاثنين 19 في الساعة 11.10 صباحاً سأكون بانتظارك في المطار.

عقدت هذا الصباح جلسة المحاكمة المتعلّقة بالسرقة[188]، وبذلك أضعت فترة الصباح كلّها. قلت بكلّ بساطة وكما توقّعتُ إنّك كنت في أميركا، وهذا كان كافياً. لا أعرف فيما إذا كانوا قد أدانوا المتّهم لأنّي غادرت القاعة قبل النطق بالحكم.

الطقس هنا جميل. تأخّر الوقت. رأيت فافيني[189] وقال إنّه تحت تصرّفك لإجراء اللمسات الأخيرة.

كثيرون يسألونني عنك. لا يوجد شيء آخر. أريد من كلّ قلبي أن تعودي، أشعر بالحنين لوجودك قربي.

188- راجع الرسالتين 59 و 62.

189- لم تترك إيلسا مورانته مكتب شارع آركيميده ولا بيت شارع ديلأوكا، ومع ذلك فقد انتقلت في تمّوز 1960 إلى شقّة تمّ شراؤها حديثاً في شارع ديل بابوينو 46. والإشارة هنا قد تتعلّق بشركة البناء المعروفة العائدة لعائلة فافيني والتي من المرجّح أنّها استدعيت من أجل البيت الجديد. ويمكن أن يكون هذا في شخص المهندس آلدو بيو فافيني أو أخيه المهندس المعماري ليوناتو الذي يعمل بصورة دائمة في روما، على العكس من أخيه.

أنا بخير من ناحية الصحّة.
أعانقك، حبيبك
ألبرتو

ملاحظة: لقد أنهكتني هذه المحاكمة التي استعملتُ لقبي في التوقيع على الأوراق المتعلّقة بها. وقد بقيت في قاعة المحكمة 4 ساعات.

63. **رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع، دون تاريخ. الظرف معنون إلى إيلسا مورانته فندق الشارع الخامس. أربع وعشرون الشارع الخامس (في الطريق التاسع) نيويورك** N.Y 11.. **الولايات المتّحدة. خاتم بريدي روما محطّة القطار** .12.10.1959.

-64-

باريس، 11 كانون الأوّل 1959

عزيزتي الغالية إيلسا،

قمت برحلة رائعة ومريحة. لا يوجد برد في باريس على الإطلاق، لا بل هناك حرّ وهذا يجعل كلّ قلقي السابق بلا معنى.

دفتر مواعيدي مليء جدّاً بالطبع، مثلك في نيويورك. على أنّي قمت أنا بكلّ ذلك ولم أعد أستمتع به. بصورة عامّة لا يستحقّ الأمر أن نقضي أكثر من نصف ساعة مع شخص لا يهمّنا. بينما نقضي هنا ثلاث ساعات على الأقل في أحاديث على مائدة الغداء أو العشاء. والفرنسيّون يطلبون الكثير بمعنى أنّ المحادثة يجب أن تكون ذكيّة وخفيفة في الوقت نفسه. وهذا مرهق بالفعل.

رأيت بالطبع الزوجين غرايتز لأسباب سينمائيّة[190]. يبدو أنّ السيّدة مورو[191] لن تفعل شيئاً مع غرايتز لأنّها لا تثق به. وقد رأيت مورو اليوم على الغداء والحقيقة أنّها امرأة شديدة الحساسيّة وذكيّة على طريقتها وبشكل يعجبك أنت أيضاً.

إنّي لآسف حقّاً على كلّ وقت قضيته وأنت لست قربي، خاصّة وأنّك

190- المنتج Paul Graetz وزوجته.

191- هي على الأرجح الممثّلة السينمائيّة Jeanne Moreau (مولودة 1928).

ستكونين بخير شديد مع كلّ أولئك الأشخاص الذين رأيتهم (عدا السيّدة غرايتز). كما أنّ باريس أعجبتني هذه المرّة أكثر من العادة. لكنّي لا أعتقد أنه بوسع المرء أن يعيش وأن يعمل في الوقت نفسه. هناك التزامات جمّة، والفرنسيّون لا ينقطعون عن الاجتماع ببعضهم ولا يبقون وحيدين أبداً. لكنّي أكرّر أنّه يؤسفني أنّك لست موجودة هنا، أشعر بالحنين إليك.

اشترى ديان[192] شقّة صغيرة مؤلّفة من أربع غرف – وهو يقوم الآن ببيع أشياء قديمة، لكنّه توقّف في كانون الثاني عن هذا النشاط أيضاً. سألني كثيراً عنك ويرسل لك تحيّاته.

اليوم الساعة الرابعة والربع طلبت رقمك في شارع أركيميده لكنّك لم تكوني موجودة. سأحاول ثانية.

بمودّة شديدة،

حبيبك ألبرتو

ملاحظة: إذا رغبت في الذهاب إلى الجبل أو إلى تونس فيما بعد أو إلى أيّ مكان تريدينه، أرجوك أن تخبريني. أنا سأبقى في روما حتّى 20 وربّما قبل ذلك.

64. **رسالة موقّعة دون تاريخ. الظرف بترويسة فندق موريس 228 شارع دي ريفولي باريس. مرسلة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي باريس 11. 12. 1959.**

192– اسم غير معروف.

-65-

بومباي، 2 كانون الثاني 1961[193]

كلّ شيء على ما يرام أعانقك، ألبرتو.

65. برقيّة معنونة إلى إيلسا مورانته شارع بابوينو 46 روما بتاريخ 2.1.1961

193- هذا تاريخ وصول مورافيا وبازوليني إلى الهند لحضور مؤتمر بمناسبة ولادة طاغور. وهذه أوّل رحلة عابرة للقارّات يقومان بها معاً. وقد بقيا في الهند حوالي شهر وقابلا خلالها رئيس الوزراء الهنديّ نهرو. بعدها بأيّام لحقت بهما إيلسا مورانته (راجع الرسالة التالية). وكان مورافيا قد جاء إلى الهند قبل ذلك عندما مرّ عام 1937 ببومباي في رحلة أخذته إلى الصين. (راجع مورافيا 1994 ص 216-221، والإشارة إلى بومباي في الرسالة التالية). أمّا بازوليني فكان هذا أوّل لقاء له بشبه الجزيرة الهنديّة. وقد نشأ عن هذا كتابان شهيران لكلّ من مورافيا وبازوليني هما: «فكرة عن الهند» 1961 و«رائحة الهند» 1962 وفيهما تظهر بوضوح الرؤية المختلفة عن العالم الثالث، رغم أنّه يمكن تعقّب (تكامل) الرؤيتين - كما يقول سيشيليانو - «من خلال محبّة الاثنين لما هو بدائيّ وبربريّ من الناحية الثقافيّة». (مورافيا 1971 ص 94). وقد صرّح مورافيا مرّة: «... من النماذج التي أحتذيها نموذجا ستاندال وشتيرن، الأوّل بسبب هيامه بالبلدان وثقافتها، والثاني بسبب اهتمامه بالتفاصيل مهما كانت دقيقة. أمّا بازوليني فكان يركّز على تجربته الشخصيّة الخاصّة والباطنيّة، حتّى لو لم تكن ثقافيّة». (مورافيا 1961 ص XXXV).

-66-

أورانغاباد، 6 كانون الثاني 1961

عزيزتي الغالية إيلسا،

قمنا برحلة رائعة وبقينا حوالي ثلاثة أيّام في بومباي التي لم تكن مدينة رهيبة كما تخيّلتها للمرّة الأولى. قمنا بزيارة إيليفانتا وهو معبد محفور في صخر جزيرة وفيه تماثيل جميلة جدّاً. وقد وصلنا البارحة إلى هنا أي إلى أورانغاباد[194] بواحدة من تلك الطائرات التي تنطلق من إيران[195]، وذلك لنشاهد المغارات البوذيّة الشهيرة الموجودة في آجانتا

194- بصفحات عن أورانغاباد يبدأ كتاب «فكرة عن الهند» حيث جمع مورافيا 11 مقالة كان قد نشرها في «كورييره ديلّا سيرا»: «هأنذا الآن في الهند، في الريف بعيداً بأربعة آلاف ميل عن أورانغاباد، البلدة المعروفة لدى السيّاح لأنّها قريبة من كهوف آجانتا وإيلّورا الشهيرة المحفورة ... سأذهب بعد ذلك إلى أورانغاباد التي تقع على بعد أميال قليلة من الفندق... تكمن الغرابة هنا بين دخان المقالي التي تقدّم أطعمة ذات ألوان برّاقة من أصفر الزعفران وأحمر البابريكا، كما بين محلّات التوابل التي تعرض في أوعية من فخّار أهرامات قرمزيّة وخضراء وبرتقاليّة من أنواع الحبوب والطحين. لكنّ الغرابة الفعليّة نراها في مظاهر الفساد والانحلال المؤرّقة والدقيقة بشكل يجعلها تتسرّب إلى الثمار حال قطافها من الشجر كما إلى الإسمنت حال جبله. إنّ جوز الهند يسودّ ويتفسّخ لكنّه لا يتخمّر». (مورافيا 1961 ص 17 و 21). وقد ذكرت مغارات آجانتا في الرسالة نفسها بعد قليل.

195- إذا كانت الرحلة إلى إيران هي آخر رحلة يقوم بها معاً الزوجان مورافيا وموراته، فإنّ رحلة الهند - بصحبة بازوليني - هي آخر رحلة على الإطلاق يقومان بها. ويقول

والتي رأيناها بالفعل هذا الصباح. سنعود غداً إلى بومباي لنكون بعد غدٍ 8 كانون الثاني في نيودلهي حيث يكون الطقس عادة ببرودة طقس روما في الربيع، أمّا بالنسبة لكالكوتّا[196] والجنوب فمن الأفضل أن تجلبي معك ملابس صيفيّة.

المال الذي تأتين به يجب أن يكون بواسطة شيكّات سفريّة[197]. هذا أسهل وأكثر أماناً. كما أنّ معي دولارات كثيرة نقداً.

بالنسبة لكالكوتّا احجزي غرفة في فندق أوبيروي غران أوتيل فهو الأفضل على ما يبدو. هذا ما قاله لي راديكونشيني[198] (المعماريّ والصديق السابق لتوتي)[199] الموجود في الهند منذ سنتين.

عليك أن تقومي بالتطعيم ضد الكوليرا. على كلّ أكّدي بواسطة برقيّة

تورناتوره عن حقّ: «من ناحية السيرة تغلق هذه الرحلة قوسين وجوديّين... فمورانته كانت على علاقة مع الرسّام الشابّ الأميركيّ Bill Morrow الذي مات بطريقة مؤسية بعد أشهر قليلة من عودة عائلة مورافيا من رحلتها. بعد أشهر قليلة هجر مورافيا شقة شارع ديلأوكا وذهب ليسكن في شارع لونغوتيفيره ديلّا فيتّوريا مع داتشا مارايني. (تورناتوره 2001 ص XIII).

196- سافرت مورانته من روما في 16 كانون الأوّل (راجع الترتيب الزمنيّ كرونولوجيا 1988 ص LXXIII) حيث قابلت مورافيا وبازوليني في كالكوتّا.

197- Traveller's cheques

198- المهندس المعماريّ Silvio Radiconcini يعمل أيضاً مع المؤرّخ والناقد الفنّي شيزاره براندیلّي وكذلك في استوديو الفنّ التابع لبرونو تزيفي الذي نفّذ معه ومع لويجي بيتشيناتو بين عامي 1947-1948 فيلّا شارع مونته باريولي. كما صمّم ونفّذ بين 1951-1952 وبالتعاون مع تزيفي بناء شارع جوزيبّه بيزانيلّي.

199- يشير مورافيا إلى الرسّام والشاعر أنتونيو توتي شالويا (1914-1998) الذي التقاه على الأرجح في منتصف الثلاثينيّات في الوسط الأدبيّ للكونته ميمي بيتشي بلونت. وكان كلّ من مورافيا ومورانته يتناولان عادة طعام العشاء مع شالويا وفنّانين آخرين، وقد عهد الكاتب حينها إلى صديقه برسم لغلاف كتابه عن القصص التي جمعها تحت عنوان: «أحلام الكسلان» (1940). وفي تقديم لمعرض شالويا الذي أقيم في غاليريا الزودياكو في 1945، كتب مورافيا: «لقد رأيت نشوء رسوم تيتو شالويا خلال الصيف في آنا كابري وذلك في بيت قديم مخفيّ بين شجيرات الصبّار وأشجار الزيتون». (مورافيا 1945 ص 4). يمكن مراجعة العلاقة بين مورافيا وشالويا في غراندیليس 2013 .

وصولك وتاريخ وصولك للسفارة الإيطاليّة. عندما أصل إلى نيودلهي سأرسل لك برقيّة (وستصلك البرقيّة قبل وصول هذه الرسالة) حول موعد وصولنا إلى كالكوتّا. وسيكون هذا حتماً في 15 وقد يختلف الموعد حوالي يومين.

أفكّر أغلب الأحيان فيك وأشعر بالأسف لأنّك لست موجودة هنا معي. أنا متعلّق بك جدّاً وأشعر بغيابك عنّي.

أعانقك، ألبرتو

66. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 6 كانون الثاني 1961) على ورق بترويسة فندق أورانغاباد، أورانغاباد ديكّان.**

-67-

باليرمو، نهاية أيّار 1961

عزيزتي إيلسا،

أنا الآن في باليرمو وسأسافر بعد ساعتين إلى ميلاتسو. قضيت البارحة أمسية جميلة رغم أنّها متعبة. الطقس حتّى الساعة على الأقلّ ثقيل والريح جنوبيّة خانقة تضايقنا بالفعل. أمّا رحلة الطائرة فكانت جيّدة.

سنذهب اليوم إلى ميلاتسو وغداً إلى إيوليه[200]. سأكون في روما في الأربعاء أو الخميس صعوداً من صقلّية عبر كالابريا ثمّ روما. أقوم بهذه الرحلات كما سأقوم بغيرها لأنّي لا أطيق نفسي في روما على الأقلّ في هذه الأوقات. وهذا لأسباب كثيرة لا أستثني من بينها الأشياء الكثيرة التي حدثت في الآونة الأخيرة.

عام الواحد والستّين هذا أسوأ من عام الستّين الذي كان بالنسبة لي عام حظّ[201]. وإنّي لا أدري ماذا أفعل بنفسي وبحياتي. حاولي أن تمرحي وأن تكوني بخير. أعانقك بمحبّة كبيرة، حبيبك، ألبرتو

200- الجزر الإيولية أو جزر ليباري Isole Eolie أرخبيل بركاني في البحر التيراني شمال صقليّة، وسميت تيمناً بإله الرياح أيولوس. يعرف سكان الجزر بالإيوليين. الجزر الإيولية هي مقصد سياحي شهير في فصل الصيف.

201- في تشرين الثاني 1960 صدرت رواية «السأم» التي نالت في الحال نجاحاً فائقاً، كما هو الأمر مع فيلم «لا شوشارا» أو امرأة من منطقة شوشاريا الذي مثلته صوفيا لورين على أساس رواية بالعنوان نفسه كتبها مورافيا ونشرت عام 1957.

67. رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن من نهاية أيّار 1961) مكتوبة على ورق بترويسة فندق بونته باليرمو.

-68-

روما، 1 حزيران 1961

مكتبة
t.me/soramnqraa

عزيزتي إيلسا،

عدت مساء البارحة الأربعاء قبل الموعد. مكثت يوماً في باليرمو ويوماً في ميرتسو (وهي بلدة جميلة) ويوماً أو بالأحرى يومين في إيوليه ثمّ سافرت بالسيّارة ونمت في نيكاسترو كما سافرت من نيكاسترو واجتزت كلّ كالابريا ووصلت ليلة البارحة في منتصف الليل. أرسلت لك هذا الصباح برقيّة مستعجلة لأخبرك أنّي رجعت. وكنت قد أرسلت لك رسالة من باليرمو. الجزر الإيوليّة جميلة جدّاً، والجزيرة التي ذهبت إليها تسمّى فولكانو[202] وهي بركان بالفعل. على كلّ الأحوال الجزر جميعها ما هي إلّا براكين خامدة ولذلك فهي عارية سوداء وفيها أشياء غريبة وجهنميّة. وقد سبحت في مكان كانت المياه فيه تغلي وفيها رائحة الكبريت الكريهة وقد أحرقت بشرتي ثمّ قمت بجولة بالقارب حول الجزيرة. يوجد هناك فندق جميل وأعتقد أنّ هذه الجزر تعجبك كثيراً. لكنّه لا يمكن الذهاب إليها في الصيف، بل يجب الذهاب في أيلول لأنّ هناك أناساً كثيرين في الصيف.

عدت إلى روما وأشعر كثيراً بالوحدة. لديّ انطباع يثير الحزن بأنّك

202- بركان بالإيطاليّة.

لا تريدين أن تبقي معي[203] وأنّك في سبيلك لأن تذهبي، وأنّ حياتي وصلت إلى نقطة لا مستقبل لها، ذلك كما تفضي بعض طرق سردينيا إلى مستنقع أو إلى شاطئ مقفر. كم أودّ أن أكون مخطئاً لكنّ هذا هو الشعور الذي أشعر به الآن.

لم أفهم البتّة ما هي نيّتك أي فيما إذا كنت تريدين العودة إلى روما أم أنّك ستبقين في أسكيا طيلة شهر حزيران. أودّ أن تخبريني وتعلميني بشيء ما. أرجوك إذن أن تكتبي لي أو أن تكلّميني بالتليفون. لن أسألك فيما إذا كنت بخير أو إذا كنت سعيدة لأنّي أخمّن أنّ كلّ شيء يسير بشكل جيّد. أعانقك،

ألبرتو

68. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع، مؤرّخة بشكل جزئيّ 1 حزيران 1961. الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته مقرّ البريد فوريو أسكيا. الخاتم البريدي روما المركز 1.6.1961 منشورة في مورانته 2012 ص 327-328.**

203- كانت مورانته في تلك الآونة في أسكيا بصحبة Bill Morrow. وقد أصبحت علاقتهما وقتها وثيقة جدّاً، بينما ازدادت مصاعب العلاقة مع مورافيا.

-69-

روما، حزيران 1961

عزيزتي إيلسا،

يؤسفني أنّك ما زلت تتحدّثين عن ذلك الشابّ[204] وعنّي بالطريقة التي تكلمت فيها بالتليفون. ليس صحيحاً أنّي أهملته، لا بل إنّي كنت مهتمّاً به أكثر ممّا يجب حتّى إنّه شعر هو نفسه بالدهشة من اهتمامي به عندما كان مصاباً بالحمّى، ذلك كما قلت أنت بالذات. أمّا الحوار الذي أغضبه على حدّ قولك فقد جرى على الشكل التالي. قلت له إنّ كبدي في وضع سيّئ بسبب الأشياء التي كانوا يطعموني إيّاها عندما كنت صغيراً وقلت إنّ الطعام في أميركا صحيّ أكثر ممّا هو هنا. فقال إنّه لو كان مكاني لعرف كيف يختار الأشياء التي لا تضرّه. فأجبته مداعباً ودون أيّ ظلّ من الإساءة أنّه كان على ما يبدو طفلاً شديد الحكمة. أعتقد بالفعل أنّه لا يمكن أن يغضب من حوار مماثل إلّا شخص مشاكس حادّ المزاج وغير قادر على التحكّم بأعصابه. لكن يبدو أنّك تريدين إلقاء التبعة عليَّ وتكلّمت عنّي كأنّي شخص لا يعرف كيف يجالس الآخرين. علماً أنّ العكس هو الصحيح. قد أكون مهملاً غير مبالٍ، وهذا ليس صحيحاً، لكنّ لي أصدقاء كثر ولم يحدث أن غضب أحدهم منّي. إنّك بعملك هذا تخلقين الظروف التي تساعد على نشوء مصاعب أعظم في العلاقة

204- أي بيل مارّو.

بيني وبين شخص ما زال أمامي الكثير من التعاطي معه، هذا إذا صدقت تخميناتي بالفعل. إذ إنّه عليك أنت بالذات أن تحاولي حمله على شيء أكبر من التروّي والتفهّم. وأنت لا تفعلين هذا، بل تفعلين عكسه تماماً. بحيث يمكن القول إنّك تشجّعين تعصّبه وميوله المشاكسة والعدوانيّة.

أؤكّد لك بعد هذا ما كنت أقوله على الدوام، أي إنّي استلطفت صديقك هذا، وإنّي أعتقد أنّه شخص استثنائيّ، ذلك بما أنّك ترين ذلك، وأنت لا تخطئين في العادة. غير أنّ الأشخاص الاستثنائيّين يعرفون في العادة كيف يميّزون بين من يستلطفونهم وبين من لا يستلطفونهم.

حدث هنا أنّ جيزيلّا ستذهب لخمسة عشر يوماً إلى ألمانيا لأنّ ابنتها مرضت من جديد بالتهاب الرئة. وستحلّ لوشيّا[205] محلّها.

فيما يتعلّق بمجيئك إلى روما فإنّي لا أقول لك طبعاً إلّا أن تفعلي ما يحلو لك، لكن إذا كان مجيئك بدافع من الواجب أو على الأقلّ بسبب ضغط من مشاعرك وليس بسبب ضرورة فعليّة من المودّة والتعاطف، فمن الأفضل أن تبقي حينها في أسكيا. لأنّ كلّ شيء في روما سيبدو لك باهتاً بلا معنى، ابتداء من شخصي، وذلك بالمقارنة مع ما تركته في فوريو. ولن تتمكّني وقتها من إخفاء خيبة أملك وحنينك، ذلك كما حدث عندما عدت من أميركا، وخاصّة خلال تلك الطريق القصيرة بين المطار والبيت، عندما بدا كأنّك غاضبة من عودتك إلى روما. أمّا أنا فإنّي سأسرّ حتماً لرؤيتك من جديد، لكنّ هذا السرور يجب أن يكون بالضرورة مشتركاً. على كلّ يجب أن أعرف بأقصى سرعة وبدقة معيّنة ما هي مشاريعك بالنسبة للمستقبل، أو بالأحرى ما هي مشاريعكما (بما أنّك أخذت تتحدّثين دائماً بلغة المثنّى). وأنا أظنّ أنّ صديقك هذا سيبقى بالنسبة لك شخصاً مميّزاً، بحيث إنّك حتّى لو جئت إلى روما فإنّ الأمور لن تعود إلى سابق عهدها. لذلك أريد أن أعرف ما هي نواياك

205- لوشيّا مانسي هي الخادمة أو المربية التي بقيت مع مورانته حتّى موتها سنة 1985 ورافقتها خلال فترة مرضها. (راجع بيرنابو 2012 ص 278-279).

بالنسبة للصيف. خاصّة وأنّي أشعر بوطأة الوحدة وعليَّ أن أبذل جهداً كبيراً لأتمكّن من إيجاد بعض الأصدقاء. فأكثر هؤلاء يذهبون عادة في الصيف خارج روما، لذلك عليَّ أن أعرف سلفاً ماذا أفعل خشية أن أبقى وحيداً كمن هو وحيد في الصحراء.

عزيزتي إيلسا إنّ صديقك المتهوّر والعاطفيّ لن يصدّق البتّة مشاعري التي أكنّها نحوك والتي لن تتغيّر أبداً، مهما حدث وصار. لكن يكفي أن تعرفي أنّ هذه المشاعر موجودة وأنّها تتبعك حتّى عن بعد.

بمودّة، حبيبك، ألبرتو

ملاحظة: لقد أنهى برازيني جميع الخرائط وسأوقّع العقد معه خلال الأسبوع القادم. لكنّ أبَا فافيني[206] يحتضر لذلك فإنّ كلّ شيء سيتعرّض لشيء من التأخير.

69. رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع، دون تاريخ (لكن في حزيران 1961) منشورة في مورانته (2012 ص 330-332).

206- أرماندو برازيني Armando Brasini (1879-1965) هو المهندس المعماريّ الشهير الذي شارك في روما بأعمال تهديم شارع فوري إمبريالي كما أنهى تشييد صرح فيتّوريو إيمانويله الثاني، وأقام متحف النهضة روزيرجيمنتو. أمّا فافيني الذي تحدّث عنه مورافيا فلا بدَّ أنّه واحد من شركة بناء بالاسم نفسه. (راجع الهامش رقم 189). لكنّه من الصعب علينا معرفة أيّ سكن يشير إليه بذلك العقد، ويمكن لنا أن نفترض أنّه بيت في مارينو يريد الكاتب أن يشتريه بمشاركة مورانته وبازوليني، وقد تحدّث هذا الأخير عن ذلك في «أخبار يوم من الأيّام» (1961) ذلك كما يشير شيكّاتّي. (راجع بازوليني 1998 ص 1585 - 1598 وشيكّاتّي 2010 ص 553 كما يمكن مراجعة الرسالة التالية).

-70-

غاردا، تمّوز 1961

عزيزتي إيلسا،

كانت شوارع إيطاليا الوسطى خالية تماماً ذلك كما توقّعت، وهكذا فقد تمكنا من القيام برحلة رائعة فنمنا في فلورنسة حيث لم يكن فيها أحد ووصلنا بعدها بروعة إلى غاردا.

المكان هنا رائع ومشمس وهادئ وليس لدينا ما نفعله سوى تمضية الوقت. يوجد في العادة ضيوف في الفيلّا غير مرحين (نائب مدير التلفزيون الإيطالي - راي - ورجل روسيّ كبير في السنّ صديق دياليجيف)[207]. هذا فضلًا عن مجانين سابقين يعملون جراسين. ويذهب صاحب البيت في العادة مرّتين في الأسبوع ليعلّم الرسم

207- في تلك الآونة كان نائب مدير الراي هو Marcello Bernardi. والفيلّا التي كان فيها مورافيا تسمّى فيلّا إيدانيا، ويرتادها عادة كثير من الفنّانين المقرّبين من سيرجيه بافلوفيتش دياليجيف Djagilev (1872-1929) Sergej Pavlovic، وهو متعهد مسرحيّ مشهور بعروض الرقص الروسيّة. ومن بين أولئك الفنّانين المؤلّف الموسيقيّ وقائد الأوركسترا الأوكراني وليس الروسيّ إيغور ماركيفيتش Igor Markevic (1912-1983)، الذي عهد إليه دياليجيف بمقطوعته الأولى، ويمكن أن يكون هو الشخص الذي تحدّث عنه مورافيا.

لمجانين فيرونا[208]. كانت السيّدة بوتسي[209] في السرير بعد أن أصابها نوع من النزيف بسبب كثرة السباحة. لحماتها خبرة واسعة في أمور الأزهار والأشجار (فالحديقة رائعة بالفعل وفيها أزهار ذات جمال نادر وأشجار فائقة الجمال) وستعطيني الآن قائمة بنباتات وأشجار لأزرعها في مارينو[210]. وهي تقول إنّه يمكن لي بحوالي نصف مليون أن أزرع أشجاراً ونباتات كثيرة تنمو بسرعة فائقة.

208- صاحب البيت هو ميكائيل نوبل (1919-1993) وهو نحّات اسكتلنديّ تزوّج للمرّة الثانية عام 1956 من إيدا بورليتّي (1910-2001) وهي أم لوشو بوتسي وحماة داتشا مارايني في تلك الفترة. (راجع الهامش التالي). بين 1956 و 1963 كرّس نوبل نفسه بطريقة رائدة إلى المعالجة بالفنّ في مستشفى الأمراض العقليّة في فيرونا، حيث يعطي بعض ضيوف المستشفى إمكانيّة العمل في الفيلّا على شاطئ بحيرة غاردا، التي تحيط بها حديقة رائعة من حيث المساحة ونوعيّة الأزهار والنباتات المزروعة. وقد كتب مورافيا في 1959 على صفحات «كورييره ديلّا سيرا» مقالة حول أنشطة نوبل بعنوان: «رسّامو فيرونا المرضى»: «يستقلّ النحّات الاسكتلنديّ نوبل سيّارته مرّة في الأسبوع ليذهب من مكان إقامته في غاردا إلى فيرونا... لا يوجد بينه وبين مرضاه علاقة منطقيّة مثل العلاقة التي تنشأ بين من يعلّم ومن يتعلّم، بل توجد علاقة تكاد أن تكون سحريّة مثل تلك التي تقوم بين من يعالج وبين من يخضع للعلاج. أمّا العلاج الرئيس المستعمل فيسمّى هنا التعبير الفنّيّ. يجبر هذا العلاج الشياطين التي تركب عقول المرضى على أن تظهر وتبرز للعيان في شكل واضح محدّد». (مورافيا 1959 ص 3).

209- السيّدة بوتسي هي داتشا مارايني بالذات، زوجة لوتشو منذ 1959 (راجع الرسالة رقم 61). أمّا النزيف الذي تحدّث عنه فكان بسبب انزياح في المشيمة يؤدّي إلى إجهاض طبيعيّ في الشهر السابع من الحمل. وقد مثّلت داتشا مارايني الحادثة في «راكب سرّي» (1996)، وذلك من خلال إعادة قراءة لقصّة جوزيف كونراد «الرفيق السرّي» بعد أن راجعتها من خلال تجربتها الشخصيّة.

210- كان يظنّ أنّ مورافيا بدأ مفاوضات لم تنته لشراء فيلاّ في مارينو قرب كاستيل غاندولفو. لكنّ مورافيا صرّح في الرسالة أنّه «اشترى في مارينو» الفيلّا بل إنّ صندوق مورافيا يحتفظ بعقد أجّر مورافيا بموجبه الفيلّا إلى طرف ثالث فيلّا باراديسو في مارينو لمدّة سنتين اعتباراً من أيلول 1963.

أكتب الآن مقالة حول الهند[211]، وفي النهاية سأكتب قصّة قصيرة[212] لجريدة «كوريير ديلّا سيرا» لأستأنف بعد ذلك روايتي[213].

ما زلت متردّداً حول تاريخ سفري. سآتي على الأرجح إلى روما يوم عشرين وسأنتظر فيها لأعرف ماذا يحصل بالنسبة لجائزة فياردجيو[214].

أنا هنا وسط هدوء رائع حيث اكتشفت أنّه يمكن لحياة الريف أن تعجبني بالفعل كما أنّي مسرور كلّ السرور لأنّي اشتريت في مارينو.

أرجو أن تكوني في مزاج جيّد وأن لا يكون الحزن يعذّبك كثيراً. إذ إنّك أثرت خلال الأيّام الماضية في روما كثيراً من مخاوفي. بمودّة شديدة، حبيبك،

ألبرتو

70. **رسالة على الآلة الكاتبة، دون تاريخ (لكن في تمّوز 1961)**

211- وهي المقالة التي ختمت التحقيق حول الهند وقد نشرت في «كوريير ديلّا سيرا» في 30 تمّوز 1961 تحت عنوان: «النجاسة».

212- لا يشير مورافيا على ما يبدو إلى قصّة «حبّ جميل» التي تمّ نشرها في 12 تمّوز بل إلى قصّة «دعابات الغيرة» التي ظهرت في 27 آب. وتوجد القصّتان في مجموعة «الإنسان الآليّ» 1962.

213- إشارة إلى رواية «الانتباه» التي كان مورافيا يكتبها في 1965 وهو عام صدورها.

214- حاز مورافيا على جائزة فياردجيو عام 1961 على روايته «السأم».

-71-

فولكانو[215]، أيلول 1961

عزيزتي إيلسا،

كنت أريد أن أكتب لك رسالة طويلة كما قلت، لكنّي فكّرت بعدها في أنّك كنت في لحظة خطيرة جدّاً وصعبة[216] من لحظات حياتك بشكل لا يمكن لك فيها أن تعطي أيّة أهميّة للأمور التي يمكن أن أقولها أو لتسمعي شكاواي وآرائي. وهكذا فإنّي لم أفعل شيئاً خاصّة والحقّ يقال إنّي لا أعتقد أنّ ذلك سيفيد في شيء.

الطقس هنا حارّ كأنّنا في الصيف، فهذا مكان أفريقيّ ولو أنّك جئت معي فإنّ شهرتي، كما تسمّينها، ما كانت لتزعجك. ذلك أنّه لا يوجد

215- عاد مورافيا ثانية بعد رحلة أيّار (راجع الرسالتين 67 و 68) إلى جزر إيوليه.

216- كما يتّضح من الرسالتين التاليتين، فإنّ إيلسا مورانته كانت تعاني بعد عودتها من الإقامة في أسكيا من أزمة في علاقتها مع الرسّام بيل مورّو. فبعد أن تعرّفت إليه في أميركا عام 1959 قابلته من جديد عام 1961 عندما جاء إلى روما مع جورجو غاياردو بعد إقامة في إسبانيا. وقد قام سيشيليانو بتخطيط صورة فعّالة لمورّو هذا: «كان بيل نحيلاً، مفكّكاً مثل بعض الأنغلوساكسونيين الأصليّين، كان منكمشاً داخل معطفه المغلق. وكان طرف المعطف ينزل الى تحت ركبتيه ويغطّي سروال الجينز وكان يبدو كأنّه بلون بشرته بالذات. كان شعره الفاتح ناعماً وينسدل على جبهته. ملامحه حادّة ومعصّبة، وعيناه بلون الماء. كان يجرّ وراءه أسطورة إنسان عابر، والتباس الجنس وروائح الحشيش المعسّل. (سيشليانو 1993 ص 49).

هنا أحد، والقليلون الموجودون لا يهمّهم شيء من الفكر والأدب. لكنّ الحقيقة هي أنّك لم تعودي تصبرين على البقاء معي، ومن يدري كيف سينتهي هذا الأمر كلّه.

رأيت هنا الكابوانِه[217] وقلّة آخرين بينهم أخو بوبينو سامونا وأخو جوزيبّه[218] وآخرون من صقلّيّة. وهذا يكفيني كي لا أبقى وحدي.

الجزيرة رائعة وغريبة جدّاً. إنّها عبارة عن بركان بالفعل، أحمر وأسود، برائحة الكبريت. البحر رائع.

سأكتب في الأيّام القادمة قطعة عن بيل[219] الذي أحتفظ عنه بذكريات قاتمة كئيبة مع أنّك تحترمينه كفنّان وهو يثير شفقتي من الناحية الإنسانيّة.

سأعود قبل ما كنت أتوقّع لأنّي أشعر بالقلق والاضطراب.

في هذه الأماكن يجب على المرء أن يبقى لأشهر طويلة قبل أن يتمكّن الهدوء الرائع من التأثير عليه.

مع مودّتي العميقة، حبيبك

217- اسم عائلة غير معروفة.

218- أنتونيلّو سامونا هو أستاذ جامعيّ في كلّية العمارة في جامعة باليرمو، وهو أخ للرسّام بيبّينو سامونا (1925-2007)، هاجر إلى روما في 1947 وهو صديق وتلميذ جاكومو بالّا. عمل منذ 1954 ولأكثر من عشر سنوات مع صاحبة الغاليريا توبازيا آلياتا. هناك لجوزيبّه سامونا المعماريّ الشهير وعمّ بيبّينو ثلاثة إخوة، ويشير مورافيا إلى أحدهم.

219- في كانون الأوّل 1961 أقام مورّو معرضاً في باريس في غاليري لامبيرتي. وقد كتب مورافيا تقديماً للمعرض كما فعل بمناسبة معرضه في روما الذي جرى في غاليري نوفا بيسا بين 27 آذار و12 نيسان 1962. والكلمات التي قالها مورافيا عن بيل في الرسالة يمكن فهمها بعد قراءة النصّ الذي كتبه عام 1962 عن رسوماته: «إذا كان صحيحاً، كما هو صحيح، أنّ الفنّ الحديث يبحث عن آنيّة وفوريّة العواطف الأولى وعن القفزة النوعيّة، فإنّ رسوم بيل مورّو هي حديثة بالفعل. بل إنّ حداثتها صارخة حادّة بشكل تبدو فيه مؤلمة... لأنّ هذه الرسومات العفويّة والصافية والهادئة والنقيّة إنّما نشأت عن غضب الشباب الذي نما وسط الأحزان وضمن غرابة عالم غريب بصورة عميقة، عالم الولايات المتّحدة. وهكذا، ومرّة أخرى، نجد أنّ الحياة هي ثمن الفنّ». (مورافيا 1962 ص 85).

71. رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في أيلول 1961) على ورق بترويسة Les Sables Noirs فولكانو صقليّة. منشورة في مورانته 2012 ص 349.

-72-

روما، بعد 6 تشرين الثاني
وقبل كانون الأوّل 1961

عزيزتي إيلسا

كنت أعرف أنّ الأمور ستنتهي على هذا الشكل، أي إنّك في نهاية الأمر ستنحين عليَّ باللائمة. علاوة على ذلك، فإنّه كان عليَّ منذ شهر تقريباً، أي منذ أن تدهورت علاقتك بـ ب.م.[220]، أن أعاني من أمور قد تكون مرهقة فحسب بالنسبة لأيّ شخص، أمّا بالنسبة لي أنا الذي لست بغريب فإنّ تلك الأمور كانت بكلّ بساطة شيئاً رهيباً.

لقد فقدتِ رشدك طيلة أيّام حياتك التي انقضت منذ ستّة أشهر وحتّى يومنا هذا، وأنا أعترف بذلك أمامك أنّي فقدته لمرّة واحدة: أي يوم وجّهت إليّ، ولا أدري بسبب أيّة شهوة خبيثة، تهمة أنّي مهتمّ بوصيّتك. إنّ هناك شيئاً واحداً حقيقيّاً في هذه القصّة القاتمة الغبيّة: إنّه مهين على أقلّ تقدير سماع أنّ هديّتنا التي انتهت فيها مدّخرات الكثير من سنين العمل قد أصبحت من حظّ أشخاص آخرين.

أمّا بالنسبة لعلاقتك مع مورّو فكان عليك أن توفّري على نفسك

220- بيل مورّو.

الخوض في أمر مبتذل كالمقارنة مع مثال مارتينارو[221]. أمّا أنا فأراك بطريقة مختلفة تماماً. أراك شخصاً مفعماً بعواطف مذهلة حقّاً وبطاقة وهيجان يتعدّيان بفعل تلك العواطف حدود الواقع بالذات، ليخلقا حياة فذّة لا شبيه لها، ذلك كما يقول بلوتاركو في أنطونيو وكليوباترا[222]. إنّ فكرة تقديم كلّ أموالك هديّة إلى م. إنّما تدخل في إرادتك غير الواقعيّة وكرمك ويأس إخلاصك. إنّك تتّهمينني بأنّي لا أفهمك. قد يكون هذا صحيحاً. لكن لو تعرفين كم من ملايين المرّات ظهرتِ أمام عينيّ المحملقتين وانفجرت بإصدار أحكام عنّي وأنت عمياء صمّاء، بغباء وعدم تفهّم، لو تعرفين كم قلت بحقّي من الحماقات المؤذية. فصبر جميل. على كلّ أعرف أنّ العكس مستحيل. ويمكن لنا أن نكلّم بعضنا من غير أن نتفاهم.

أنا كنت ما كنته لكنّك لا تستطيعين أن تعيبي عليَّ بأنّي لم أكن ودوداً معك، خاصّة خلال هذه الفترة الأخيرة عندما كنت تضطربين مهتاجة أمامي كأنّك شخصيّة من الشخصيات التراجيديّة الغارقة في غضب شديد. كان بوسعي طبعاً أن أغرق في ألم عميق بسبب نشر هذه الحقائق الدامية، لكنّي اخترت أن أجهد نفسي وأحملها على أن تتفهّم. والمرّة

221- عرفنا أنّ مورانته اتّهمت مورافيا بأنّه مهتمّ بوصيّتها. لكنّها قارنته فيما بعد شفهيّاً أو بواسطة رسالة، بمثال ما سميّ في حينه «قضيّة فيناروليّ». ذلك أنّ جوفانّي فيناروليّ قام في أيلول 1958 وبنيّة الحصول على التأمين على الحياة، قام باستئجار عميل لقتل زوجته ماريّا مارتينارو والتي وجدتها الخادمة ميّتة في المنزل. وقد أثارت حينها هذه الحادثة الرأي العامّ وموجة من المناقشات حتّى صدر في حزيران 1961 حكم بدائيّ بإدانة فيناروليّ.

222- يشير مورافيا إلى صورة الجنرال الروماني التي صوّرها بلوتاركو في «الحياة المتوازية لكلّ من ديمتريوس وأنطونيو»، وهما رجلان ذوا فضائل غير عاديّة ولكنهما أصيبا بالغرور وحبّ الشهوات. وقد فقد أنطونيو على وجه الخصوص كلّ السلطة التي اكتسبها عندما كان إلى جانب يوليوس قيصر في بلاد الغال، فقدها في مرّة واحدة في مصر بعد أن أصبح بجانب كليوباترا: لأنّ التجاوزات التي رافقت هناك اتحادهما المميت قادته نحو الهزيمة والموت.

الوحيدة التي لم أفهمك فيها البتّة لأنّ غضبي اهتاج أنا أيضاً، كانت عندما أهنتِني بقصّة الوصيّة.

اكتبي وصيّتك لمن تشائين وترغبين، اتركي، وقدّمي هدايا لمن تريدين وأعطهم كلّ ما تملكين بل ونفسك أيضاً. اسعِي ما طاب لك أن تسعي واجري ما طاب لك أن تجري وراء أشياء لم يتمكّن حتّى الآن من تحصيلها مخلوق منذ قيام هذا العالم. وهنا تكمن كلّ رتابة التاريخ.

إنّك تريدين أن توقفي أشياء تنقضي ولا تستمرّ. وقد جرّب هذا كثيرون قبلك وسيجرّبونه بعدك. لكنّ ما يقودك تقريباً إلى الجنون في علاقتك مع ب.م. ليس إلّا استحالة تلك المشاعر المطلقة والتي لا يمكن تحقيقها إلّا في الفنّ أي في واقع علويّ سامٍ.

مع هذه الكلمات أتمنّى لك أن تعودي إلى نفسك. ففي النهاية معك حقّ: لأنّك كاتبة من نوع استثنائيّ، وهذا سيكون مؤسفاً تقديمه هديّة لمن لا يعطي الأمر حقّه، أو – كما أكّدت أنت بالذات (لكن عن غير حقّ على ما أظنّ) – لمن لا يريد حتّى أن تقومي باستثماره.

إلى اللقاء،

ألبرتو

72. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد 6 تشرين الثاني قبل كانون الأوّل 1961) منشورة في مورانته 2012 ص 335–337.**

-73-

روما، بعد 6 تشرين الثاني
قبل كانون الأوّل 1961

عزيزتي إيلسا،

بما أنّه لم يعد من الممكن التحدّث إليك فإنّي أكتب لك وأرجو أن أفعل ذلك بطريقة ودودة ومنطقيّة بأكثر ما أستطيع.

لقد علقت في ذهنك قصّة السيّدة مارتينارو[223] إلخ إلخ. لا أفهم حقّاً كيف يمكن لك أن تفكّري في أشياء مماثلة، خاصّة وأنّك تعرفين حقّ المعرفة قيمتك الكبيرة في جميع النواحي كما يعرف ذلك كلّ من حولك. وأنا أوّلهم. فماذا يعني هذا الحديث إن لم يكن بحثاً مرهقاً عن أسباب مؤذية وقبيحة تجعل حياتي التعيسة أصلاً أشدّ تعاسة حتّى دون تلك الحماقات؟

أنت لم تعودي تستطيعين البقاء معي. حسناً، فلنعش منفصلَيْن، ولننقطع إذا أردت عن مشاهدة بعضنا بعضاً. من جهتي سأفعل كلّ ما بوسعي لكي أسعدك في كلّ شيء. لكنّي أستحلفك بالله ألّا تفعلي أموراً متسرّعة. إذا كنت تريدين أن تحقّقي بعض الأرباح كما يقال فابدئي ببيع

223- راجع الرسالة السابقة والهامش المعنيّ.

بيت شارع أركيميده[224] ممّا سيجلب لك بضعة ملايين يمكن لك بها إن شئت أن تجرّبي الذهاب بعيداً لتعيشي وحدك لفترة طويلة، لسنتين على أقلّ تقدير. ليس هناك حاجة لبيع بيت ديل بابوينو. قد يبدو لك الآن أنّه يضايقك وأنّك تكرهينه وأنّه بوسعك أن تستغني عنه. لكن يمكنه أن يفيدك في الغد، ويمكن لك عندما تعودين إلى روما أن تستخدميه بطريقة أخرى. أستحلفك ألّا تفعلي. ليس لي أيّة مصلحة لا مع ولا ضدّ هذا البيع، لكنّه لي كلّ المصلحة معك وفيك، رغم كلّ الأمور الجهنّميّة التي تقولينها حتّى وأنت تفكرين فيَّ، للأسف. إنّه لا غرض لي ولا مصلحة البتّة في هذه النصائح التي أقدّمها لك. لكنّك، ومن يدري لماذا، فإنّك لا تصدّقينني. أنا لا أعرف ماذا لديك في إنكلترا، لكنّي أتمنّى أن تستطيعي أن تذهبي لتعيشي هناك مسرورة وسعيدة. لكن عليك أن تضعي في اعتبارك أنّه بلد صعب ولا شفقة فيه لأشخاص مثلك بحاجة لأشياء كثيرة وأكثر من مجرّد المضيّ في العيش. حاولي أن تفهمي أنّ كلّ الأشياء التي علينا فعلها تتطلّب جهداً ومشقّة وحماسة ومقدرة على التكيّف ووضوح الأفكار ومعرفة بالصعوبات التي يجب تجاوزها. لكنّي أظنّ أنّك تريدين التصرّف بنوعٍ من التصوّف المدمّر، كمن يريد أن يهدم الجسور وراءه ليكون مجبراً على السباحة بالقوّة. لكن لماذا هذا كلّه؟ إنّي لا أفهم ذلك.

لا أعرف ما الذي جرى البارحة، بعد مكالمة باريس التليفونيّة[225]. إذ كنت في الصباح في وضع مخيف واضطررت إلى تركك في منتصف الطريق تحت المطر. ثمّ كلّمتني بالتليفون في حوالي الخامسة بطريقة عاديّة إذ كنت هادئة جدّاً تغمرك السكينة. ثمّ ولا أدري كيف عدت إلى غضبك من جديد عندما رأيتك مساء البارحة. عليَّ أن أقول لك إنّ هذه

224- عندما كان بيل مورّو في روما استضافته إيلسا مورانته في استوديو شارع أركيميده، بينما كانت الكاتبة تقيم منذ فترة في شارع البابوينو من غير أن تهجر بالكامل بيتها الزوجيّ في شارع ديلأوكا. (راجع بيرنابو 2012 ص 151).

225- من المؤكّد أنّها مكالمة مع بيل مورّو الذي كان موجوداً في العاصمة الفرنسيّة بمناسبة المعرض الذي افتتح في الأوّل من كانون الأوّل 1961.

الأمور تزعجني جدّاً. عندما خرجت وحيداً من عند كليريشي[226] كنت أرتجف ولم أتمكّن من الكلام حتّى إنّ كليريشي انتحى بي جانباً وقادني إلى المكتب حيث اخترعت بعض الحجج لأبرّر وضعي غير الطبيعيّ. وكما لو أنّ هذا لا يكفي فقد أجريتِ مساء البارحة وقبل خلودي إلى النوم حفلة رهيبة، الثالثة خلال يوم واحد. وكان عليَّ بالطبع أن أتناول الحبوب المنوّمة لأنّي لم أتمكّن من النوم.

من الواضح أنّه لا بدّ من فعل شيء في مثل هذه الظروف، وأنا أوّل من يعترف بالأمر. برأيي عليك أن تذهبي إلى باريس[227] أوّلاً لأنّك وعدت بذلك ونقضك لوعدك سيكون فظاظةً عقيمة بلا فائدة إزاء شخص تعلّقتِ به وتحبّينه جدّاً في نهاية الأمر. ثمّ إذا كنت تريدين بالفعل أن تفعلي شيئاً ما كي لا تبقي هنا، فاذهبي، قومي برحلة طويلة، قلت إنّك تريدين الذهاب إلى المكسيك، فاذهبي إذن إلى المكسيك. لكنّك تتضايقين دائماً من السفر، وأنا أذكر عندما ذهبت إلى الهند[228] فقمت بتلك الحفلة الرهيبة ضدّي بوجود الزوجين كوبانه اللذين ما زالا يذكرانها. لكن عندما وصلت إلى هناك شعرت بكثير من المرح وكانت تجربة جميلة لك. لذلك حاولي الآن تجاوز هذا الضيق واذهبي أوّلاً

226- الرسّام صديق مورافيا Fabrizio Clerici (1913-1993)، وقد خصّص مورافيا لفنونه مقالتين: تقديم لوحات رسوم في 1957 ومقدّمة للرسوم بمناسبة معرض مليونيّة ماركو بولو 1979.

227- وذلك بمناسبة معرض بيل مورّو. وقد لاحظ تردّد مورانته واضطرابها كوت أي كونستانتي يلينسكي Konstanty «Kot» Jelenski (1922-1987) المؤلّف البولوني المهاجر إلى فرنسا وعشيق ليونور فيني، وذلك في رسالته التي أرسلها في 6 تشرين الأوّل رسالة إلى الكاتبة التي كانت في روما: «لا أعرف حتّى ماذا أقول لك، ولا أعرف حالك في هذه الأيّام. أعتقد على أيّة حال أنّ أهمّ شيء بالنسبة لك ولبيل أيضاً أن تتمكّني من التخلّص من الأحزان التي تشعرين بها من أجله. لا أرى الآن غير هذا. أرجو أن تأتي إلى باريس لكن ليس ليوم واحد بل لعشرة أيّام على أقلّ تقدير». (مورانته 2012 ص 340).

228- راجع البرقيّة 65 والرسالة 66.

إلى باريس. ثمّ إذا رأيت أنّك لن تتمكّني من البقاء في روما فاذهبي إلى المكسيك. لكنّي أرجوك قبل كلّ شيء أن تتصرّفي تصرّف الشخص الذي هو أنت وليس تصرّفاً هدّاماً كتصرّف الروبوتات أو الإنسان الآليّ. وأنا أحذّرك أنّ كلّ الضجيج الذي تحدثينه في هذه الأيّام إنّما يدلّ على أنّه نتاج آليّة ونوع من الميكانيكيّة الخالية من حريّة الاختيار. وأنّك في اللحظة التي تظنّين فيها أنّك قد تحرّرت ولا أدري من أيّ شيء، فإنّك تتصرّفين بطريقة آليّة ووفقاً لوساوس معيّنة أو أفكار إجباريّة.

وبالطبع فإنّ حديثي هذا لن يكتمل إذا لم أكلّمك عن شيئين آخرين: أي عن عملك وعن بيل. بالنسبة لهذا الثاني فقد قلت لك رأيي، أي إنّه رغم أنّ العلاقة هي صعبة وتعيسة ومأساويّة، فإنّ في هذه العلاقة شيئاً ما حيويّاً أنت بحاجة إليه ولا يمكن لك أن تنهيه على الأقل في هذه الفترة. كما أنّه لا توجد أسباب فعليّة تدفع لإنهائه.

إنّك لا تتحمّلين فكرة وجود س.[229] أيضاً. لكن عليك أن تأخذي بالحسبان أنّ ما تعطينه أو ما تتلقينه منه لا يتعلّق البتّة بـ س. أي إنّه بوسعك أن تمارسي على ذلك الشابّ تأثيراً إيجابيّاً بشكل يجعله يترك س. من ناحية أخرى إنّ في جميع أحوال العالم مظاهر نحبّ أن نقضي عليها من غير أن نتمكّن من ذلك. ولا توجد أيّة حال أبداً بالشكل الذي نريده تماماً. لكن عليك أن تتأمّلي في أنّ المظاهر البغيضة لبعض الأحوال هي نفسها التي تؤكّد أصالتها وصفاتها، أي حقيقتها التي تختلف جدّاً عن الأحلام والمثل. أنت لا تحبّين الحقيقة مع أنّها هي الشيء الوحيد الذي يستحقّ أن ننظر في أمره وأن نعيشه.

أمّا بالنسبة لعملك، فإنّك لا تريدين أن تسمعي شيئاً. لقد اخترعت سفسطة خاصّة بك على أساس فتن شيطانيّة إلخ إلخ. فاسمحي لي أن

229- وهو سيرجو غاياردو رفيق بيل مورّو. ويترتّب على ذلك أنّ مشاكل مورانته مع مورّو إنّما نشأت بسبب الوجود الدائم لهذا الرجل الذي تتقاسم الكاتبة معه المسكن في أسكيا. (راجع الرسالة 68).

أقول إنّها حماقات تامّة. لقد التزمت الصمت في ذلك المساء ونحن إلى المائدة لأنّي لم أرغب في أن أحوّل غضبك العنيف عليَّ. لكنّي كنت أعتقد وما زلت أعتقد أنّك شخص لديه الكثير ممّا يقوله، وستكون جريمة إن لم تقوليه. وإذا كان يضايقك أن تقولي ما لديك في شارع ديل بابوينو فاذهبي إلى مكان آخر. لكن لا تنكري نفسك أو على الأقل ذلك الجانب المهمّ من نفسك، ألا وهو العبقريّة، عبقريّتك المبدعة.

73. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتصويبات أصليّة، دون توقيع ولا تاريخ (لكن بعد 6 تشرين الثاني وقبل كانون الأوّل 1961). منشورة في مورانته 2012 ص 339.**

-74-

1962، قبل 30 نيسان

عزيزتي إيلسا،

علمت من رسالتك[230] الأشياء نفسها التي أفهمتني أنتِ إيّاها مساء البارحة. ومع ذلك فقد انتابني شعور رهيب لأنّ للكلمة المكتوبة معاني نهائيّة لا عودة عنها. أنا الآن هنا مع هذه الرسالة ولديّ ألف أمر أقوله لك لكنّي لا أعرف من أيّها أبدأ.

من غير المجدي أن نتكلّم عن الخطأ والصواب. يمكن أن يكون الخطأ كلّه من جانبي، مع أنّي لم أرغب البتّة ولا في الأحلام أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه. أريد أن أخبرك فقط أنّ فكرة الانفصال عنك تورث في نفسي شعوراً بالتمزّق والإحباط أرى أنّي غير قادر على تحمّله. منذ عشرين سنة ونحن نعيش معاً وأنت تعنين الكثير بالنسبة لي وليس لي في جوهر الأمر غيرك.

230- يعتبر جواب ألبرتو مورافيا هذا، على غرار رسالة إيلسا مورانته غير المحفوظة للأسف، نقطة قطيعة في علاقة دخلت منذ حين في مرحلة أزمة عميقة، أي منذ 1955 على أقلّ تقدير. وقد صرّح مورافيا فيما بعد: «بقيت في تلك الفترة أحبّها مع أنّ علاقتنا دخلت في طريق مسدودة». (مورافيا 1990 ص 173). ويمكن أن يعزى احتداد التناقضات إلى حبّ مورانته لمورّو رغم ما كان في هذا الحبّ من عذاب وألم. وقد جرى الانفصال النهائي، دون طلاق فعليّ، في 1963، أي عندما ذهب مورافيا ليعيش مع داتشا مارايني في بيت على نهر التيفيره ديلّا فيتّوريا رقم 1.

أذكر أنّكِ عندما كنتُ في المستشفى[231] عانقتني وقلت لي إنّك لا تملكين غيري وشعرت أنا في تلك اللحظة بأنّ الأمر صحيح بالنسبة لي أيضاً. والآن تريدين أن تذهبي. إنّي متعلّق بك بمشاعر أعمق ممّا يمكن لك أن تدركي. لقد رأيتك في أمسية ماضية وأنت تمرّين في الشارع مع أخيك فتخيّلت لبرهة أنّي قد عثرت عليك بعد فقدان، فشعرت بالسعادة لأنّي رأيتك ولو للحظة واحدة. بينما فكّرت أنت على الأرجح في أنّي اقتربت منك لسبب أخفيته. لكنّي كنت مدفوعاً نحوك بحافز قويّ لم أكن أتوقّع أنا بالذات أن أشعر به. وأنا لا أعرف الآن ماذا سأفعل إذا ذهبت بعيداً عنّي. فأرجوك إذن أن تبقي، أرجوك أن تستمعي لي فحسب. لمرّة أخيرة على الأقلّ.

قصّتي بسيطة جدّاً. أنا ليس لي سواك وليس هناك لي خارج زواجنا الذي انتهى به الأمر كما انتهى سوى الفوضى والوحدة والمرارة. لم يكن هناك في حياتي غير أمرين على شيء من الاستمراريّة: علاقتي بك وعملي. وكان هناك لكليهما نوع من التذبذب صعوداً وهبوطاً، وكان طبعاً بالإمكان تحسينهما وجعلهما أشدّ حيويّة، مع أنّهما كانا يزوّداني وحدهما بانطباع أنّي موجود في هذه الحياة من أجل سبب معيّن. لن أتحدّث الآن عن العمل، لأنّي أريد أن أتكلّم عنك فقط. لقد كنت أنت وما زلت سبب حياتي بمعنى أنّ أفضل مشاعري (وربّما لن تصدّقي) كانت تتوجّه بالطبع نحوك لتوهمني بأنّي موجود في حياة ليست كلّها عابرة ونفعيّة. وإذا كان حقّاً أنّنا لم نكن نتحدّث كثيراً معاً لأنّك لم تكوني ترغبين في المدّة الأخيرة في التحدّث معي، فإنّه حقّ أيضاً أنّي كنت أشعر نحوك بتشكيلة واسعة من المشاعر بشكل كانت فيه كلّ دقيقة وكلّ ثانية من علاقتي بك تختلف عن الدقيقة وعن الثانية التي سبقتها. وقد تمكّنت هذه المشاعر من تجاوز كلّ الاختبارات الممكنة، مثل الزمن،

231- ربّما كان مورافيا يشير إلى العمليّة الجراحية التي أجراها عام 1957. (راجع الهامش رقم 126).

وعنادك في الخصام، والأشياء الغريبة التي لا تصدّق ممّا كنت تتّهمينني به، وأصبحت بعدها الثقل الذي يحافظ على توازن ميزان علاقاتي بك. أي إنّه كان بإمكانك أن تقولي لي أسوأ الكلام أو أن تفعلي لي أشنع الأفعال، أو كان بوسعي أنا بالمقابل أن أقول أو أن أفعل الشيء نفسه، لكنّ تلك المشاعر كانت تعيد كما بسحر ساحر التوازن إلى ظنوني بأنّي مرتبط بك ومتعلّق للأبد.

والحقيقة أنّي لا أعرف ماذا أقول لأنّي مضطرب بشكل شديد. ولا بدّ من توفّر شروط نفسيّة أخرى وحالات وظروف مختلفة تساعدني على تحمّل هذه الضربة. أمّا الآن ولأسباب عديدة تعرفين بعضها فإنّي أعزل لا أستطيع عن نفسي دفاعاً، ولهذا فإنّي لا أتمكّن أيضاً من التعبير عمّا في نفسي. أعرف حقّ المعرفة أنّي لا أستطيع أن أتوقّع إقناعك بمجرّد الكلام عن استيائي، وأنّه عليَّ أن أعرف تقديم شيء ما لك يجعلك راغبة في البقاء معي. لكنّي لست قادراً على هذا، في هذه اللحظة على الأقلّ. أنت تعرفين ما أنا عليه وماذا بوسعي أن أقدّم. لكنّه من الواضح أنّي سأتمكّن من ذلك في المستقبل وسأكون بمقدار ما تكونين أنت عليه. الخلاصة أنّي لا أتخيّل الآن أن أحيا أو أن أعبّر عن نفسي دونك. ربّما حملك هذا كلّه على الضحك لأنّه قد يبدو لك فيه مبالغة وأنّ هذه الأشياء لم تظهر حتّى الآن في علاقاتنا. ومع هذا فهو هو الواقع. أرجوك بشيء واحد على الأقلّ. ألّا تجعلي رفضك أمراً قطعيّاً بأشياء قانونيّة وغيرها من النوع نفسه. أودّ لو أنّك تمهّلت قليلاً لتتمكّني من التفكير مليّاً ولتعطيني الفرصة لأفعل ذلك أنا أيضاً. بوسعي إذا أردت أن أذهب بعيداً لأعود بعد شهر. بينما تبقين بالنسبة لي كما كنت حتّى الآن، رغم البعد والمسافة التي تفصل بيننا. أعني أنّه سأتمكّن بهذا من توهّم أنّ أمراً لم يتغيّر. أمّا فيما يتعلّق بالمسألة الاقتصاديّة فسأقدّم ما كنت أقدّمه في الماضي، أي إنّك ستحصلين على ما كنت تحصلين عليه في الماضي، وبالطريقة التي اتّبعناها حتّى الآن. ولا تظنّي أنّي لست قادراً على حلّ المسائل العمليّة

(البيت ونفقاتك إلخ إلخ) بالشكل الذي تريدينه. تكفيني أيّام قليلة لأقدّم حلاً لهذه المشاكل البسيطة. لكن أرجوك ألّا تطلبي منّي أن أفعل ذلك بسرعة فهذه الأشياء مهمّة لأنّها تعتبر رموزاً وأنا لا أستطيع الآن إعطاءها المعاني التي تحملها للأسف.

أرجوك يا إيلسا ألّا تظنّي أنّي لا أفهم مشاعرك وردود فعلك. لكنّي أريد منك أن تزني ما فيها من أمور مؤقّتة وظرفيّة، ومقدار تعلّقها بظروف لا ذنب لي فيها من قريب ولا من بعيد. لقد دخلت في مرحلة من الاستياء العميق منذ أن أنهيت كتابك ونشرته[232]. والمصيبة أنّه كان هناك في علاقاتنا فجوة كافية لاتّهامها بذنوب لا علاقة لها بها. إنّ كلّ فنّان يعيش وسط تناوب مستمرّ بين هدم وتعمير وإيجابيّة وسلبيّة. لكن إذا حدث وتوقّف التعمير أو انقطعت الإيجابيّة لفترة من الزمان، فلن يبقى هناك إلّا الهدم والسلبيّة فيميل الفنّان إلى رميهما على حياته. إنّك تريدين الآن أن تهدمي كلّ ما ساهم حتّى الآن في تشكيل حياتك. وأنا أفهم تماماً سأمك ومللك وآلأمك ومشاعر الفراغ والقحط والنقص، لكنّي أؤكّد لك أنّها تنبع في قسم كبير منها عن كونك لم تعبّري خلال الفترة الأخيرة عن نفسك كما كنت تفعلين، وليس من الممكن لذلك التعبير أن يصدر في الحياة بكلّ كثافته واتّساقه. أنا لا أقول إنّ عليك لهذا أن تجهدي نفسك كيما تجلسي وتكتبي، بل أقول إنّ عليك أن تعرفي إلى أيّ حدّ يتعلّق إبداعك في مرحلته الحاليّة بنوعيّة مزاجك (الذي كان يظهر تجاهي وباستمرار على شكل إرادة تسعى إلى تدهور علاقاتنا).

232- نشرت مورانته كتبها الأخيرة في نهاية الخمسينيّات. إذا تركنا جانباً كتاب «مغامرات كاترينا الغريبة» الذي أعيد نشره في 1959، فإنّ الكاتبة أعطت للمطبعة في 1957 كتاب «جزيرة أرتورو»، وفي 1958 قصائد «ادّعاءات المتّهم». أمّا فيما يتعلّق بتخمين مورافيا لوجود أزمة إبداع مرّت بها الكاتبة، فيجب أن نذكر أنّ الكاتبة كانت تعمل على رواية جديدة هي: «دون مواساة الدين» التي بقيت غير كاملة ولم تنشر، وتعود آخر نسخة من كتابة هذا العمل إلى 30 تشرين الأوّل 1961-10 شباط 1962. (راجع بيرنابو 2012 ص 146 وكذلك حول الموضوع زاغرا 2013 ص 16-18).

اعذريني على هذه الرسالة غير المتناسقة والمكتوبة بشكل سيّئ. لذلك من الأفضل إنهاؤها بفظاظة لأنّي لا أستطيع الاستمرار.

أرجوك من جديد أن تستمعي لي وألّا تظنّي أنّي أريد إقناعك لأسباب أنانيّة أو لغرض في نفسي.

74. **رسالة على الآلة الكاتبة دون توقيع ولا تاريخ (لكن في 1962 قبل نيسان). منشورة في مورانته 2012 ص 350-353).**

-75-

1962، بعد 30 نيسان

عزيزتي الغالية إيلسا،

أرجو أن تسامحيني وألّا تغضبي منّي. على كلّ لن أطلب منك شيئاً من ذلك النوع لأنّي تمكّنت من حلّ المشكلة.

لكن سأرجو منك ألّا تقفلي خطّ التليفون في وجهي، لأنّه عليَّ أن أعرف بعض الأشياء منك، أي كيف حالك وماذا يجري معك. فأنا أشعر بقلق شديد بشأنك[233]، وقد قلت إنّ عليَّ أن أتركك وشأنك لكن كيف لي أن أفعل؟ إنّك تعطين الانطباع بأنّك شخص مريض في جميع الأشكال. حاولي على الأقلّ أن تفعلي شيئاً تخفّفين فيه آلام الجسد، أي الأرق.

233- رمى موت موزّو مورانته في حال يأس عميق: «... مثّلت ذلك الحداد المتبجّح وإن لم يكن أقلّ صدقاً من الحداد الذي تبديه الأرامل والأمّهات في إيطاليا الجنوبيّة». (مورافيا 1990 ص 147-175). كان ذلك حدثاً مفصليّاً في حياة الكاتبة، ذلك كما تظهر صفحة مذكّرات كتبت في 1 أيّار 1964: «مرّت سنتان على ذلك الثلاثين من نيسان، وأنا ما زلت أعيش كأنّي حيّة ترزق... كم سنة بقي عليَّ أن أقضي، عشرين، ثلاثين؟ إنّ العلاج الوحيد الذي يسمح لي بأن أصل إلى النهاية بشكل إنسانيّ هو ألّا أكون أنا، بل كلّ الآخرين، كلّ ما تبقّى. دون أن أفصل بين أحد وأن أكون جميع الآخرين السابقين والحاضرين والمقبلين أحياء وأمواتاً. وبهذا أستطيع أن أكون أنت أيضاً». (كرونولوجيا 1998 ص LXXVII-LXXVIII).

وقد أخبرني الدكتور لابيتشيريلّا عن أشياء كثيرة عن هذا الأمر. كذلك فقد نصح الدكتور لابادولا وهو طبيب رائع بأن تجري علاج النوم. وقال لي كلّ من لابيتشيريلّا ولابادولا إنّ هذا العلاج سيفيدك جدّاً، وهو لن يضرّك على كلّ في أيّ شيء ولن يؤذيك، كأنّه السمنة.

أرجوك بكفّين منضمّين، وأستحلفك بالمودّة التي قد تكنّينها لي أن تفعلي شيئاً من هذا القبيل. أمّا الأمور الأخرى فلا علاج لها. لكن بوسعك على الأقلّ أن ترتاحي بعض الشيء وتخفّفي آلام جسدك.

لا تظنّي أنّي لا أفهمك. فأنا أفهمك تماماً للأسف الشديد. وأقول للأسف الشديد لأنّ فهمك يتطلّب المرور عبر كثير من الآلام والكثير من العذاب. وللأسف فإنّي قمت بهذا العبور لذلك فإنّي أفهمك.

سامحيني مرّة أخرى. وإذا كنت تكنّين شيئاً تجاهي في قلبك، فاحرقي كلّ شيء كنوع من التضحية الصغيرة من أجلك، أي لكي تعالجي نفسك كما اقترحت عليك.

ألبرتو

75. **رسالة على الآلة الكاتبة، مع إضافات وتنقيح أصليّ، دون تاريخ (لكن في 1962، بعد 30 نيسان). الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديل بابوينو 46 روما. منشورة في مورانته 2012 ص 349-350.**

-76-

لاغوس، 27 كانون الأوّل 1962

عزيزتي إيلسا،

كنت أشعر في روما بحزن رهيب، وأشعر به هنا أيضاً في آخر العالم[234] كلّما فكّرت فيك. إنّي لا أستطيع تحمّل عباراتك القائلة: «لا، أبداً وعلى الإطلاق من جديد»، «إلى الأبد» وما يشبه ذلك. لقد انقضى من حياتنا ثلثاها وفي هذه العبارات طعم الموت وهذه هي المرّة الأولى التي أفكّر فيها بالموت.

234- بعد رحلته الأولى في العام السابق، هذه هي الرحلة الأفريقيّة الثانية التي يقوم بها مورافيا برفقة داتشا مارايني وبيير باولو بازوليني. يعتقد مورافيا أنّ «أفريقيا هي أجمل شيء موجود على الأرض». (مورافيا 1990 ص 216). حول رحلات أفريقيا راجع مايغرون 2005 ص 155-220. وحول هذه الرحلة بالذات راجع مورافيا 1990 ص 220-221. فضلاً عن مجموعة من ثلاثة كتب هي: «إلى أيّة قبيلة تنتمي» (1972) (نشرته دار المدى بترجمتي العربيّة)، و«رسائل من الصحارى» (1982)، و«نزهات أفريقيّة» (1987)». لقد اكتشف مورافيا في أفريقيا طريقة جديدة في السفر فتحت مرحلة مختلفة في حياة الكاتب عاشها «بنفسيّة منطلقة جديدة». (المصدر نفسه ص 213) وذلك بفضل العلاقة مع داتشا مارايني التي عرفها قبل سنوات قليلة. يذكر مورافيا: «... لقد سافرت مع داتشا بالفعل بطريقة تنطوي بشكل ما على المغامرة وإن كانت لا تقوم على المغامرة بل على نسيان تامّ لذلك العالم الثابت المستقرّ الذي تركته ورائي في الوطن. أي إنّي سافرت كما يسافر المرء في الأحلام... لقد بدأت أسافر أخيراً لأكتشف العالم بتهادٍ وتراخ... لقد بدا لي أنّي تمكّنت بصحبة داتشا من استعادة نشاطي ومن البدء من جديد في الأمور الكبيرة كما في تلك الصغيرة. لقد كانت تجربة غريبة مؤثّرة مع أنّها أمر شائع معروف». (المصدر نفسه ص 212-213).

بالنسبة لي لم ينتهِ شيء ولا يمكن لشيء أن ينتهي. إنّي أشعر تجاهك بالشعور نفسه الذي كنت أكنّه خلال السنوات العشر الأخيرة، ولربّما أصبح الآن أقوى.

من المؤكّد أنّك فعلت ما بوسعك خلال السنوات الأخيرة حتّى يتغيّر هذا لكنّ كثيراً من الأمور في سلوكك نحوي بقي عسيراً على التفسير، وخاصّة ما أسمّيه أنا غضبك الذي استشاط ضدّي والذي يدفعك بين الحين والآخر لمعاملتي بطريقة تبرّر القطيعة. لكنّ ما أفكّر فيه أنا وما أشعر به نحوك يتعدّى ذلك الغضب رغم ما يثيره من حيرة ولم أتمكّن أنا إلّا من تذكّر فضائلك وقيمك والمشاعر العميقة التي كنت تظهرينها دائماً لي في أصعب لحظات الحياة.

وحسرتاه، لقد أصبح هذا كلّه الآن مجرّد احتمال ولا أعرف حقّاً ماذا سيحدث. كلّ شيء يبدو لي مفكّكاً ومحطّماً ولا أعرف في الوقت نفسه ماذا أضع مكان الذي كان موجوداً وما زال. لكنّي لا أعتقد أنّك ستكفّين عن وجودك في حياتي. أنا واثق من هذا.

لقد فرّغت في الآونة الأخيرة علاقاتنا بصورة كاملة، بل ورفضت أن تسافري أو أن تذهبي للمصيف معي، أو أن تتناولي شاي الصباح برفقتي أو أن نتحادث في المساء، كما كنت تتضايقين كلّما تعذّر علينا أن نجد رفاقاً نخرج معهم لتناول طعام العشاء. لماذا كلّ هذا، خاصّة وأنّك كنت تحبّينني أشدّ الحبّ على حدّ علمي؟ قد يقال إنّك أردت أن تنتهي هذه العلاقة حتّى لو كنت لا تريدين إنهاءها عن وعي منك. على كلّ أنا لم أفعل شيئاً لإنهاء تلك العلاقة. بل كان هناك خليط رهيب من الخفّة والغضب المظلم.

لا أعرف الآن ماذا سأفعل. لقد كنت أتصرّف على الدوام باتّباع مشاعري (وليس باتّباع أنانيّتي كما تظنّين)، لكنّ مشاعري هذه المرّة مشتّتة متناقضة. أودّ بالفعل أن تدركي أنّه لا شيء تغيّر بالفعل فيما بيننا، وأنّه بوسعي أن أراك غداً بصورة أفضل وأكثر ممّا كنّا نفعل في الماضي.

لكنّي نسيت، فأنا أعرف أنّ هذه العبارة سوف تثير سخطك لأنّك تظنّين أنّي أريد ما تسمّينه أنت تسوية بينما أنا أريد فقط ألّا يُقتل شيءٌ ما زال حيّاً.

إلى اللقاء، حبيبك بمودّة شديدة،

ألبرتو

76. **رسالة موقّعة دون تاريخ على ورق بترويسة: فندق فيديرال بالاس جزيرة فيكتوريا لاغوس نيجيريا. الظرف بالترويسة نفسها معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي: لاغوس 27 كانون الأوّل 1962، منشورة في مورانته 2012 ص 353–354.**

10 – رسالة موقّعة ممزّقة في أربع مزق من قبل إيلسا مورانته، وقد أعيد ترميمها. مؤرّخة 4 حزيران 1963.

-77-

نيروبي، 4 كانون الثاني 1963

عزيزتي الغالية إيلسا،

رأيت البارحة حلماً أنّي أريد أن أراك في بيت مليء بالناس وأنّ هؤلاء الناس يريدون منعي من رؤيتك. ثمّ التقيت بك وكنت لطيفة جدّاً ومتعقّلة وصديقة، وكنت أنا مندهشاً لأنّي منذ زمن طويل؟؟ دائماً يتبعني. أعرف حقّ المعرفة أنّك تدّعين أنّك لا تشعرين بعد الآن بشيء تجاهي لكنّ هذا غير ممكن. يبدو لي أنّي أرى كابوساً كلّما فكّرت فيك وبالذي حدث بيننا. كم أودّ أن تكوني مختلفة. أنا لا أعرف أن أعبّر عن الشعور الذي أشعر به عندما أفكّر فيك – إنّه شيء ما فجّ جدّاً وأودّ ألّا يكون كذلك.

بمحبّة شديدة،

ألبرتو

77. **رسالة موقّعة دون تاريخ، على ورق بترويسة: ماونت، كينيا سافاري كلوب كينيا شرق أفريقيا. الرسالة ممزّقة في أربع مزق. الظرف بعنوان المرسل جبل كينيا سافاري كلوب ص ب 35 نانيوكي كينيا شرق أفريقيا. معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي نيروبي كينيا 4 كانون الثاني 1963.**

-78-

سيكوليانا ، 9 آب 1963

عزيزتي إيلسا،

منذ ثلاثة أيّام وأنا في سيكوليانا مع الأصدقاء الذين تعرفين. المكان جميل جدّاً، وللأسف فإنّ الحرّ رهيب والحياة صعبة والعمل مستحيل. أي إنّي لم أتمكّن كالعادة من تحضير صيف يسرّني.

أنا غاضب جدّاً وكم أودّ لو أنّي لم آتِ إلى هذا المكان.

بناء أنييلّو[235] جميل جدّاً، غرفة واسعة، أثاثه أثريّ قديم، جدرانه سميكة، مناظره غريبة فريدة، لكنّ الحرّ رهيب. كما أنّه لا شيء يشتغل كما هي العادة في صقلّيّة، لذلك فكلّ شيء يسير بطريقة سيّئة وكلّ شيء يتهاوى إرباً.

على كلّ لا يهمّ. لأنّ حياتي فقدت منذ فترة من الزمن «مركز الثقل» وهي تسير من هنا وهناك مثل اللولب المجنون. أرجو على كلّ أن أتمكّن من التعبير عن ماهيّة هذه الحياة في بعض رواياتي. وإذا لم أتمكّن من فعل هذا أيضاً فالأمر يعني أنّي وصلت إلى نهاية نفسي. في بعض

235- بناء تاريخي شيّدته في القرن التاسع عشر عائلة أنييلو وقد استضاف الكاتب توماسّي دي لامبيودزا Tomasi di Lampedusa عندما كان يكتب رواية «الفهد»، كما استضاف عام 1964 فريق تصوير فيلم «مغرّر بها ومهجورة» من إخراج بيترو جيرمي.

الأحيان أحسب أنّي فعلت أحد تلك الأمور التي يمكن فعلها فقط عندما يكون أمام المرء الحياة بكاملها. أمّا أنا فلم يبقَ أمامي إلّا سنين قليلة. لا أفكّر في الموت أبداً ومع هذا فإنّني أشعر بأنّه بقي أمامي قليل من الوقت.

أفكّر فيك أغلب الأحيان، صدّقي ذلك أو لا تصدّقي. ومن المرجّح أنّي أفكر فيك أكثر ممّا تفعلين. قلت لك في المرّة الأخيرة التي رأيتك فيها إنّي ما زلت أحبّك. هذا ليس رأيي فحسب، بل هو رأي الجميع ممّن سمعوني وأنا أتحدّث عنك. ماذا أقصد بهذا القول؟ أقصد أنّ كلّ شيء معقّد ومؤلم، هذا كلّ ما في الأمر. لو أنّي لا أشعر بالمشاعر التي أشعر بها، فإن الأمور ستصبح أشدّ بساطة وإن صارت أشدّ شناعة. أمّا هكذا فهي ليست شنيعة البتّة. لا بل إنّ لها طعماً حلواً مثل الأشياء التي نعيشها من غير أن نبذل جهداً حتّى لو كانت مؤسفة.

أريد أن أقول باختصار إنّ هناك علاقة بيننا وإنّ هذه العلاقة ستستمرّ، لكنّي لا أعرف إذا كان استمرارها يعني أن نشاهد بعضنا وأن نسافر مع بعضنا أو أن نزور بعضنا بعضاً وأشياء مماثلة، لكنّها ليست على كلّ علاقة شخصين لم يعد بينهما أيّ شيء مشترك.

إنّي لا أستطيع أن أفكّر فيك أو أن أتحدّث عنك من غير أن أنفعل. لكنّك أنت لا تفهميني أبداً، أبداً. كان بوسع الرسالة التي كتبتها لك مؤخّراً من روما أن تفهمك كثيراً من الأمور. لكنّ أوّل شيء قلته لي بعدها إنّك قد مزقتها.

لكن لنتجاوز هذا الأمر. أعتقد أنّه سيفيدك الابتعاد عنّي، في الفترة الأخيرة كنت أثير فيك نوعاً من الهيجان أو الحساسيّة، ومن جهة أخرى كنت أنت تعذّبينني أشدّ العذاب. لم أكن أدرك أنّي أتعذّب لكنّي تعذّبت رغم هذا وانتهى الأمر بحياتي لأن تتلوّن بألوان هذا العذاب.

لكنّك أنت ما زلت الشخص الوحيد الذي يعرف أن يقول الأشياء التي تدخل إلى أعماق قلبي. في بعض الأحيان يصعب عليَّ أن أقاوم رنين صوتك أو نظراتك.

أودّ أن تقتنعي أنّه تنتظرك سنوات سعيدة أو على الأقلّ إيجابيّة جدّاً. ستكونين بخير في بيت شارع ديلأوكا[236] وسيكون حولك أصدقاء يحبّونك وستتمكّنين فيه من العمل بشكل جيّد. لكنّه عليك أن تعيشي حياتك على وقع أبطأ وأهدأ وأكثر تأمّلاً وكثافة. وأنا سأساعدك من جانبي على هذا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وكلّما راق لك ذلك.

أحيّيك الآن. الحرّ هنا شديد، أنا موجود في صالة واسعة من القرن الثامن عشر، المرايا كبيرة مذهّبة، والأثاث بقماش البروكار، لكنّ المكان خارج النوافذ يحرق حتّى العظم.

بمحبّة شديدة، حبيبك

ألبرتو

78. **رسالة على الآلة الكاتبة مع تنقيح وتوقيع أصليّ، دون تاريخ. الظرف معنون إلى مدام إيلسا مورانته أميركان أكسبريس آثينا اليونان. خاتم البريد سيكوليانا أغريجنتو 9.8.1963. على الجانب الآخر من الرسالة نقرأ / المرسل ألبرتو مورافيا قصر أنييلّو سيكوليانا أغريجنتو. منشورة في مورانته 2012 ص 354-356.**

236- الواقع أنّ مورانته استقرّت في هذا البيت بشكل دائم عام 1965، وكان مورافيا قد اشترى عام 1963 بيت شارع لونغوتيفيره ديلّا فيتّوريا 1 وسكن فيه العام نفسه مع داتشا مارابيني.

-79-

روما، 1963

عزيزتي إيلسا،

هذا هو الدفتر الجديد[237] للبنك الجديد الذي يقع قرب البنك السابق تماماً. هذا الحساب الصغير هو باسمي واسمك. يمكن لك أن تدفعي بهذا الحساب الأشياء التي كنت تدفعينها بواسطة الدفتر القديم.

مع المحبّة، حبيبك،

ألبرتو

79. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في 1963).**

237- انتقل مورافيا إلى بيته الجديد على حافّة نهر تيفيره في شارع ديلّا فيتّوريا دون أن ينفصل من الناحية القانونيّة عن مورانته، لذلك فقد أنشأ حساباً جديداً: «... عرضت عليها ألّا أعطيها الراتب المعتاد على الطريقة البرجوازية. بل فتحت حساباً في البنك يمكنها أن تسحب منه بواسطة دفتر الشيكات ما هو ضروريّ لها. وقد أثبتت إيلسا حصافتها، بل إنّها بدأت تسحب أقلّ بكثير بعد أن حصلت روايتها (التاريخ) على نجاح فائق». (مورافيا 1990 ص 211).

-80-

نيويورك، 12 أيّار 1964

عزيزتي إيلسا،

لم أكتب إليك من قبل لأنّي كنت على سفر[238] بشكل متواصل أي وأنا أغيّر الأماكن والأشغال. أنا الآن في طريقي لترك هذا البلد الذي لم يعجبني البتّة كما لم يعجبني في جميع المرّات السابقة، وحيث من غير المجدي إن لم أقل من الحماقة المجيء إليه.

لكنّي قضيت لحظة واحدة جيّدة في أميركا: فقد كنت أنظر ذات

238- برفقة داتشا مارايني وبين أيّار وحزيران سافر مورافيا في رحلة حول العالم حكى عنها من خلال إحدى عشرة مقالة صدرت في «كورييره ديلّا سيرا» من 21 حزيران إلى 8 تشرين الثاني 1964. (راجع مورافيا 1994 ص 1007-1073). في مقدّمة مقالة بعنوان: «رحلة دون أوهام حول القارّات الخمس». (المصدر نفسه ص 1005). بدأ مورافيا بالتفكير حول أشكال السفر الجديدة غداة المعجزة الاقتصاديّة: «قمت برحلة حول العالم مروراً ببلدان شديدة الاختلاف فيما بينها مثل أستراليا، الولايات المتّحدة، بولينيزيا الفرنسيّة، أندونيسيا، تايلاند، الهند، نيبال، أفغانستان، اليونان. على كلّ فإن الجولة حول العالم هي فكرة سياحيّة من أفكار وكالات السياحة. فالمرء يسافر اليوم في رحلة حول العالم كما كان يسافر في جولة حول صقلّيّة أو سويسرا. وذلك بفرق واحد، هو أنّ لصقلّيّة وسويسرا وحدة تاريخيّة واقتصاديّة ليست موجودة في العالم ولن توجد ربّما أبداً... لكنّ تفكيراً لاحقاً يظهر أنّ انعدام الوحدة والاختلاف وعدم انسجام العالم لم تعد تبدو على أنّها عوامل غرابة وغموض، بل كصفات ذات مغزى لا بدَّ من أخذها بعين الاعتبار وتفيدنا في تفسير العالم بالذات. وكما هو الأمر دائماً فإنّ القبول بواقع ما يعني البدء بمعرفته». (المصدر نفسه ص 1007-1008).

صباح أزرق صاف نحو ناطحات السحاب[239] الجديدة باتّجاه الطريق الخمسين. كانت جميلة جدّاً هذه المباني لذلك فقد شعرت بالسعادة للحظة لأنّي موجود في أميركا.

رأيت كثيراً من الناس وقدّمت محاضرتين واحدة بالإيطاليّة والأخرى بالإنكليزيّة. ثمّ مقابلات وحفلات استقبال وموائد فطور إلخ إلخ.

سأسافر يوم الجمعة إلى تاهيتي[240]. ثمّ إلى نيبال[241]. وسأكون في كابول[242] في حوالي منتصف الشهر، وفي حوالي منتصف حزيران (أو ربّما قبل ذلك) في روما.

كما أنّ الرواية التي أكتبها الآن[243] ستكون ربّما آخر رواية أكتبها، فإنّ

239- بعد رحلة أميركا التي تمّت بين 1935-1936 والتي ذكرها مورافيا فيما بعد في رسالته، شعر الكاتب بالذهول من التطوّر العموديّ للمدينة: «لا بدَّ أنّ المسافر الذي يأتي لأوّل مرّة إلى نيويورك سيرى نوعاً من الصفاء والطهر في ناطحات السحاب هذه، الرماديّة والجليدية المتصبة في الأجواء العارية، وذات النتوءات المذهّبة التي تبرق تحت أشعّة شمس الشتاء. كما أنّ صرامة خطوطها ستوهمه لفترة بأنّه موجود وسط نوع جديد من فنّ العمارة». (المصدر نفسه ص 119).

240- حول بابيتي (عاصمة بولينيزيا الفرنسية) وتاهيتي اللتين يرتبط بهما اسما غوغان Gauguin وليلو فيو Lélo Fiaux الرسّامة السويسريّة الشابّة التي أحبّها مورافيا في عهد الصبا (راجع الهامش 84)، كتب مورافيا حولهما «أحزان غامضة في أجمل جزيرة في العالم». (راجع المصدر نفسه ص 1012-1017). كما أنّه حتّى الجزيرة البولينيزيّة أصبحت «قريبة وعائليّة». لكنّ رحلات الهروب إلى عوالم غريبة انتهت للأبد في عام 1964 بالنسبة لمورافيا. (راجع المصدر نفسه ص 1068-1069).

241- أكثر المقالات عن الرحلات الطويلة تتحدّث عن نيبال: حكم على أجمل طفلة في نيبال بأن تعيش في تعاسة، عينا بوذا المرسومتان تحميان لاجئي التيبت، كتّاب نيبال الأخلاقيّون يخجلون من التحدّث عن فرويد ومعابد الرعب. (راجع المصدر نفسه ص 1025-1049).

242- كارلو شيمينيو زوج إيلينا أخت مورافيا كان يعمل آنئذٍ سكرتيراً في سفارة إيطاليا في كابول. وقد خصّص مورافيا ثلاث مقالات عن أفغانستان وكابول: «أفغانستان: ثعبان يغيّر جلده»، «مرّت إلى أيدي الروس لعبة أفغانستان الكبيرة»، و«الملك اللطيف». (المصدر نفسه ص 1050-1067).

243- رواية «الانتباه».

هذه الرحلة ستكون على الأرجح آخر رحلة لي. لكنّه من المرجّح أن أقوم برحلات أخرى أكثر ما هو مرجّح أن أكتب روايات أخرى. وقد بدا لي أنّي جئت البارحة فقط لأوّل مرّة إلى الولايات المتّحدة، بينما مرّت على ذلك ثلاثون سنة تقريباً. فأيّة خديعة هذه التي يمرّ زمن الحياة بموجبها.

أرجو أن تستمتعي بالعمل في الفيلم مع بيير باولو[244]. أخبريه أنّي تحدّثت عنه في محاضرتي. لكنّ أفضل شيء لك هو أن تستأنفي العمل لحسابك الخاصّ وأن تكتبي رواية[245] تكون جديدة من كلّ بدّ ومختلفة عن الروايات السابقة.

سأكتب لك مرّات أخرى من مختلف الأماكن أبلّغك تحيّاتي الكثيرة ومحبّتي مع مودّتي، حبيبك
ألبرتو

80. **رسالة موقّعة دون تاريخ على ورق بترويسة فندق غلادستون 114 شرق الشارع 52 نيويورك. الظرف بالترويسة نفسها ، معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي نيويورك 12 أيّار 1964 منشورة في مورانته 2012 ص 356.**

244- كانت مورانته تعمل مع بازوليني في فيلم «إنجيل متّى الثاني» وذلك في اختيار الموسيقى والممثّلين. وقد قدّم الفيلم في مهرجان البندقيّة بتاريخ 4 أيلول 1964. وقد عمل في الفيلم أيضاً جاكومو ابن أخت مورانته وأخوها مارشيلو مورانته في دور يوسف.

245- لم تصدر رواية «التاريخ» إلاّ في 1964، بينما صدرت في 1968 «العالم الذي تّم إنقاذه من الصبية» والتي تعود كتابتها إلى هذه الفترة التي «ظهرت فيها صورة مورانته بين كوكبة الكتّاب الإيطاليّين لتبرز ككاتبة ذات عبقريّة وأهميّة بلا نقاش». (فورتونا كريتيكا 1990 ص 1677).

-81-

سويتي ستيفان[246]، 8 آب 1964

عزيزتي إيلسا،

هذا المكان جميل جدّاً، يشبه إلى حدّ ما سانت أنجلو في أسكيا. كانت الأيّام الثلاثة الأولى سيّئة جدّاً بالنسبة لي لأنّي أصبت بحساسيّة رهيبة[247]، بل وبالتهاب الشعب الهوائيّة أي الربو بسبب الحساسيّة. لذلك فقد عملت على تغيير الفراش لكنّ هذا لم ينفع في شيء. في النهاية وفي اليوم الثالث سألت بالصدفة عن محتوى حشوة الوسادة فاكتشفت أنّها مليئة بوبر القطط. يبدو أنّهم يصنعون الوسائد في يوغسلافيا بهذا الشكل، ومن يدري بأيّة طريقة. طلبت تغيير الوسائد فزالت عنّي الحساسيّة

246- Sveti Stefan سويتي ستيفان جزيرة صغيرة متصلة بشاطئ الجبل الأسود عن طريق لسان بري ضيق. على بحر إيجه.

247- تحدّثت داتشا مارايني أيضاً عن الأمر وذلك في رسالة لها إلى بازوليني في 6 حزيران، وبعد أن وصفت مكان وجودهما: «سان ستيفانو جزيرة صغيرة تتّصل بالأرض بشريحة من الرمل. ترتفع حولها الجبال الخضراء المتموّجة. مكان رائع. الفندق فخم لكن ليس بطريقة سوقيّة. المصيبة الوحيدة هي أنّ جميع الوسائد في يوغسلافيا محشوّة بوبر القطط ... وبشكل أصيب ألبرتو خلال الأيّام الأولى بالمرض. أصيب بحساسيّة لم نعرف سببها». (بازوليني 1988 ص 554). كما ذكّر مورافيا بالحادثة نفسها خلال تعداده للاضطرابات النفسية التي أصابته خلال وبعد العلاقة مع مورانته. (راجع مورافيا 1990 ص 194).

بصورة نهائيّة. وهكذا فإنّي أعرف الآن أنّ المادّة التي أتحسّس منها هي وبر القطط وسأعمل على معالجتي على هذا الأساس.

الحياة هنا رتيبة، وأكثر من اللازم لكن كما قلت لك فإنّ المكان جميل جدّاً واليوغوسلاف لطفاء جدّاً. سنبقى هنا حتّى العشرين ثمّ نذهب بعدها إلى راغوزا بالسيّارة ومنها إلى سبالاتو ثمّ تِرِيسْتِه والبندقيّة. وهكذا سيكون هذا الصيف أيضاً قد انتهى ليذهب ويلحق كلّ فصول الصيف الأخرى التي انقضت في الماضي.

أحاول أن أعمل ما وسعني ذلك، لكنّي لا أستمتع كثيراً بالأمر. أودّ أن أفعل الكثير لكنّي أشعر دائماً بانطباع أنّي بحاجة للوقت وهكذا فإنّي في نهاية الأمر لا أنتج إلّا القليل.

أرجو بالفعل أن تكوني بخير أكثر منّي ومن الجميع.

مع محبّتي وتمنّياتي الحارّة،

ألبرتو

81. **رسالة موقّعة دون تاريخ مكتوبة على ورق بترويسة: فندق سويتي ستيفان. سويتي ستيفان. الظرف بالترويسة نفسها، معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي/ سويتس ستيفان 8 آب 1964. على الجانب الآخر نقرأ: المرسل مورافيا سويتي ستيفان بودفا يوغسلافيا.**

-82-

سويتي ستيفان، 24 آب 1964

عزيزتي إيلسا،

لم أكتب إليك من جديد أوّلاً لأنّي لا أحبّ المونولوج كثيراً وثانياً لأنّك أنت بالذات في المرّة الأخيرة التي رأينا بعضنا بعضاً فيها قلت لي إني لست صالحاً لتقديم المعلومات التي لا تهمّك في كلّ الأحوال.

على كلّ هذه هي المعلومات. بقيت 24 يوماً في هذا المكان الرائع والهادئ هدوءاً تامّاً، إن لم أقل مملّاً، لكنّنا سنسافر غداً إلى دوبروفنيك التي تقع على الشاطئ وعلى بعد 150 كم شمالاً. لكنّ الطريق سيتحمّل حوالي ستّ أو سبع ساعات، لأنّ الطرقات في وضع سيّئ للغاية. سأبقى بعدها في دوبروفنيك عشرة أيّام أو خمسة عشر يوماً أخرى، وأعود بعدها إلى روما في منتصف أيلول تقريباً. عنواني في دوبروفنيك هو: فندق أرجنتينا، دوبروفنيك يوغسلافيا[248].

248- أرسلت مورانته رسالة إلى هذا العنوان باسم مورافيا، لكنّ الرسالة عادت للمرسل (خاتم بريدي 6 أيلول 1964): «عزيزي ألبرتو، أكتب إليك لأنّي شعرت أنّ في رسالتك نوعاً من المرارة لأنّك قلت إنّك لا تتوقّع منّي أن أجيب كتابةً على رسالتك. أظنّ أنّه لن يهمّ إذا كان جوابي هذا قصيراً، هذا لأنّي على ثقة تقريباً بأنّي لو كتبت لك أكثر من صفحة فإنّك لن تقرأ الرسالة. كما أنّي منذ عرفتك كنت أشعر بنوع من التحفّظ الغريزيّ عن الكتابة إليك ذلك لما أعرفه عن لامبالاتك في ترك الرسائل هنا وهناك على الطاولة حيث يمكن لأيّ غريب أن يراها. لذلك فإنّي أكتب إليك لأقول

لقد بقيت أيّاماً عديدة في يوغسلافيا لأنّي أفلحت هنا في العمل كثيراً وربّما بصورة جيّدة أيضاً، وذلك بسبب انعدام أيّ أمر يشتّت انتباهي ولعدم وجود أناس أتحدّث معهم. للأسف فقد اتّخذت عهداً على نفسي بأن أنهي هذه الرواية[249] التي لا أحبّها، وبما أنّه يمكن العمل في يوغسلافيا فقد مكثت فيها لمدة طويلة. لكنّي أشعر بشيء من اليأس لأنّي بدأت ألاحظ أنّ الكتابة لم تعد تسرّني، في هذه الآونة على أقلّ تقدير، بينما عليَّ أن أفعل ذلك للعديد من الأسباب. ويمكن أن يكون هذا آخر كتاب أكتبه، أو أكتبه بهذه الطريقة على الأقلّ. لا أريد أن أكتب من الآن فصاعداً إلّا إذا شعرت بضرورة مطلقة وملحّة تدفعني لذلك. وهذا حتماً ليس وضع الرواية التي أعمل الآن عليها.

كيف حالك؟ لقد حلمت بك مرّات ومرّات. ذات ليلة حلمت أنّ عليَّ أن أكلّمك بالتليفون وأنّ رقمك هو 354 لكنّك لم تجيبي أبداً. في النهاية اكتشفت أنّي كنت على خطأ لأنّ الرقم كان 384 وهكذا فقد أجبتِ لكنّي استيقظت بعدها. في مرّة أخرى حلمت أنّنا كنّا معاً في مكان عامّ، ربّما مقهى، وكنّا نتكلّم بهدوء. وبصورة عامّة فإنّي أحلم بك وأنت هادئة مطمئنّة وصافية وأحلامي ليست عادة تعيسة.

تريدين منّي دائماً أن أتكلّم، لكن ما هي الفائدة؟ فالكلام، أي قول الحقيقة أو ما نعتقد أنّه الحقيقة، لا يفيد في تحسين العلاقات، بل على العكس. وأنت كنت دائماً تقولين لي بكثير بل بأكثر ما يلزم من الصراحة

لك فقط إنّي أذكرك في كلّ لحظة. لا أقول غير ذلك لأنّي أتألّم بالفعل لمجرّد حمل القلم وتحريكه على الورق. لقد أصبحت الرسائل (بكلّ ما في هذه الكلمة من معان) بالنسبة لي أسوأ من المستحيل. بل إنّها... المستحيل بالذات. لا أعرف ما هي الأخبار التي يمكن لي أن أقدّمها عنّي. لا أعرف إذا كنت بخير أو في سوء. ولا أعرف إذا «كنت» أي إذا «أنا كائنة» بالفعل. أعانقك. إيلسا. (مورانته 2012 ص 358).

249- توثّق هذه الرسالة والرسالة رقم 80 الإرهاق الناجم عن العمل مطوّلاً في رواية «الانتباه» وهي رواية تتعدّى الأدب، بدأها مورافيا في عام 1961 ولم تصدر إلّا في عام 1965. (يمكن مراجعة أخبار نشوء هذه الرواية في كازيني 2007 ص 1656-1677).

عن الأمور التي لا يمكن لك أن تغفريها لي، أو على الأقلّ التي كنت تعيبينها عليَّ. دعيني أفترض للحظة أنّني أفعل الشيء نفسه، فما هي الفائدة؟ هل إنّي أنقل إليك الشعور نفسه، المرير بشكل لا يحتمل، الذي كانت ملاحظاتك تنقله إليّ؟ ولماذا عليَّ أن أفعل هذا بما أنّي أريد وعلى العكس من ذلك أن أنقل إليك مشاعر مختلفة تمام الاختلاف؟

على كلّ أنا سأؤخّر عودتي إلى روما لأنّي أبغض تلك المدينة[250] ولم أعد أجد فيها شيئاً يعجبني أو بالأحرى شيئاً يجعلني أتحمّلها. وإنّي لا أستطيع اليوم بالفعل أن أكتب أيّة رواية روميّة أي عن روما. الروايات الروميّة[251] كانت تنشأ عن المحبّة التي كنت أكنّها لروما والتي تحوّلت إلى كراهية رهيبة. إنّي أعيش في روما كمدينة غريبة كلّيّة عنّي ويمكن لي أن أتركها من لحظة إلى أخرى.

اعذريني على هذه الرسالة المفكّكة. أنا بخير لكن لا أعلم إلى متى عليَّ أن أحمل هذا الجذع الذي يثقلني كاهله جدّاً. وأنت كيف حالك؟ سألتك هذا للمرّة الثانية لكنّ الجواب يمكن أن أحصل عليه عندما أعود إلى روما.

بمحبّة، حبيبك،

ألبرتو

82. رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع أصلي، دون تاريخ. الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي: سويتي ستيفانو 24 آب 1964. منشورة في مورانته 2012 ص 357-358.

250- تكلّم مورافيا عدّة مرّات عن المدينة وتناقضاتها: «لم يعد بالإمكان التعرّف إلى روما في العشرين سنة الأخيرة. لكنّي أعتقد أنّ الأمور كانت ستتغيّر حتّى دون تجارة البناء التي غزتها... روما لم تكن أبداً عاصمة، ولن تكون عاصمة أبداً، لأنّ العواصم لا تصنع بتكديس الموظّفين... روما مدينة لا يلتئم جرحها، وجلب الثقافة إلى روما كصبّ الماء في وعاء مثقوب». (مورافيا 1971 ص 244)، ويمكن أيضاً مراجعة بافوليني 2013.

251- صدرت مجموعة «حكايات من روما» عام 1954 وتبعتها «حكايات جديدة من روما» عام 1959.

-83-

فوريو، 5 أيلول 1964

عزيزتي إيلسا،

ذهبنا أوّلاً إلى سورّنتو حيث اجتمعنا بالزوجين بالديني[252] وتعرّفنا على أخت غابرييله كما عرض علينا هو بيته وهو كبير وجميل لكنّه ما زال في طور البناء وأنا أظنّ أنّه متطرّف جدّاً وبعيد عن البحر. ثمّ ذهبنا إلى أمالفي حيث دعاني مازيلّي لأمكث في الفيلّا عنده لكنّي لم أقبل بسبب المرض العصبيّ الحادّ الذي أصيبت به غولياردا[253] التي لم تفعل

252- يشير مورافيا إلى غابرييله بالديني (1919-1969) عالم الإنكليزيّة وتلميذ ماريو براتز والأستاذ في جامعة روما والذي قام في 1963 بترجمة أعمال شكسبير الكاملة، وهو أيضاً أمين تحرير مجلّة «آريتزوزا» (1944-1946) التي كتب فيها مورافيا عام 1944. تزوّج بالديني زواجاً ثانياً من الكاتبة الشهيرة ناتاليا ليفي جنزبرغ Natalia Levi Ginzburg والتي عملت في 1948 في دار نشر إيناودي. وبفضلها تقريباً تمّ نشر كتاب «أكاذيب وشعوذة» لمورانته. (راجع الهامش 31)، ذلك كما يشهد أيضاً ملفّ البوليس السياسيّ المخصّص باسم «مورافيا ألبرتو وأخته أدريانا» والمحفوظ في أرشيف الدولة الرئيس. ذلك أنّ أخت مورافيا أي أدريانا بنكيرليه كانت تتردّد في الثلاثينيّات على أخ ناتاليا المعادي للفاشيّة وهو ماريو ليفي، ولذلك فقد اعتقلت وتمّ استجوابها حول ليفي وغيره من المارقين ومن بينهم أولاد روسّيلي. (راجع مورافيا 1986 ص 131-132).

253- المخرج فرانشيسكو (شيتّو) مازيلّي (مولود 1930) أخرج عام 1964 فيلماً مأخوذاً عن رواية «اللامبالون» والذي كتبت السيناريو له سوزو تشيكّي داميكو Suso Cecchi D'Amico

سوى التحدّث عن مرضها وهكذا فما زلنا في فوريو.

سأبقى في فوريو لعدّة أيّام. أشعر بالاكتئاب من حياتي في هذه اللحظة لأنّي أتخيّل أنّي أخطأت في اختيار عملي منذ زمن ليس بالقصير، بل ومنذ البداية تقريباً، لذلك فإنّي أشعر بنوع من الكراهية الكبيرة نحو جميع كتبي علماً أنّ الوقت قد تأخّر من جانب آخر كيما أغيّر أو أعود إلى الخلف أو أيّ شيء من هذا القبيل، وهكذا فإنّه عليَّ أن أستسلم لما أنا عليه وللذي فعلته أي لما لا يعجبني من أشياء كنتها أو فعلتها.

لا أعرف على كلّ ماذا كان بوسعي أن أفعل نظراً للظروف وللأماكن وللأشخاص الذين حدث وأن عشت بينهم. لقد فعلت على الأرجح ذلك الذي كان عليَّ أن أفعله. غير أنّي ساخطٌ على نفسي مستاء منها، هذا كلّ ما في الأمر.

لقد سألتني مؤخّراً لماذا لا أمكث أبداً في روما. وسألتني فيما إذا كان بيتي على سبيل المثال لا يعجبني. لا، بيتي يعجبني[254]، إنّه أفضل بيت يمكن لي أن أتدبّره نظراً لما كنت أملكه، بل إنّه الأفضل على الإطلاق. سوى أنّ روما هي التي لم تعد تعجبني[255]. أشعر بالتعاسة في روما بسبب سوقيّة المدينة التي كانت تشكّل بالنسبة لي سبباً من أسباب الفضول إذا صحّ التعبير بينما هي الآن تسبّب لي الملل وكفى. ثمّ إنّ سنوات كثيرة قد انقضت وأنا ما زلت في النقطة نفسها التي كنت فيها عندما كان لي من

(راجع مورافيا في السينما 1993 ص 286). كما أنّ مورافيا عمل ككاتب سيناريو عام 1960. وقد ذكرت سوزو بالذات هذه الأنشطة. (راجع تشيكّي داميكو 2016 ص 32 وألبرتي لا مارمورا 2005 ص 51) خاصّة وأنّه تعاون مع مازيلّي في فيلم «الدلافين». (المصدر ص 253)، بينما قام في عمله الطويل كناقد في مجلّة «لسبرسّو» وفي «رسالة مفتوحة إلى جريدة مسائيّة» (1970) بنقد فيلم «الشكّ» (1975) و«مغامرات مصوّر» (1983). ويمكن هنا مراجعة مورافيا 2010 ص 804 1105-، 1011-1012 و 1298-1299. في هذه الفترة كانت الممثّلة والكاتبة غولياردا سابيّنسا هي صديقة شيتّو مازيلّي.

254- يشير إلى بيت على نهر تيفيره في شارع ديلّا فيتّوريا 1 ، الذي كان آخر بيت سكن فيه الكاتب، وهو اليوم مقرّ جمعيّة صندوق ألبرتو مورافيا.

255- راجع الرسالة 82.

العمر عشرين سنة لا أرى إلّا أربع قطط، وأربعة أشخاص وأفعل ما أفعله الآن، وهذا أفضل برهان على عدم تلاؤمي مع المدينة التي ولدت فيها. ولا يوجد لهذا علاج من قريب ولا من بعيد لأنّ الوقت تأخّر بالنسبة لي كيما أهاجر أو أذهب إلى مدينة أخرى. هذا أيضاً سبب من أسباب تعاستي، لكن لا أدري ماذا بوسعي أن أفعل إزاء ذلك.

في كلّ الأحوال سنعود إلى روما خلال بضعة أيّام وسأبقى بعدها في روما لأنّه عليَّ أن أعمل كما سيكون من الأفضل بعد قليل البقاء في روما من الذهاب إلى البحر. أرجو أن تكوني بخير، بدا لي مؤخّراً أنّك قد تحسّنت كثيراً. بمحبّة حبيبك،

ألبرتو

83. **رسالة على الآلة الكاتبة بتوقيع أصليّ، دون تاريخ. الظرف معنون إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما. خاتم بريدي فوريو أسكيا 5 أيلول 1964 منشورة في مورانته 2012 ص 359.**

-84-

فوريو، أيلول 1964

عزيزتي إيلسا،

خابرتك ثلاث مرّات لكن لم تجيبي ولا مرّة وهذا ما يجعلني أخمّن أنّك سافرت إلى برلين.

الطقس هنا رائع والبيت موجود في موقع استثنائيّ. لكنّ الشطآن مزدحمة وقد أدركت أنّه لم يعد بوسعي تحمّل الازدحام ممّا جعلني أندم على أخذ هذا البيت. والحقيقة أنّه لم يعد بالإمكان الذهاب إلى خليج نابّولي، فكلّ شيء تغيّر وأصبح لا يمكن التعرف عليه. لذلك يجب في الصيف البقاء في المدينة أو الذهاب بعيداً إلى أيّ مكان مثل يوغسلافيا أو المغرب أو البرازيل[256] حيث لا يوجد جوّ التصييف البرجوازيّ الصغير والمتوسّط. كان هنا الزوجان سيشيليانو[257] ثمّ

256- عاد منذ قليل مورافيا من يوغسلافيا. (راجع الرسالتين 81 و 82) بينما سيذهب إلى المغرب في العام التالي. (راجع الرسالة 85). أمّا رحلة البرازيل فتعود إلى 1960 (راجع الرسالة 62).

257- الكاتب إينزو سيشيليانو Enzo Siciliano (1934-2006) من نقاد الجيل الجديد وهو أمين تحرير مجلّة «أحاديث جديدة» منذ 1966 وأصبح بعدها محرّراً فيها منذ 1972 . وقد عدّه مورافيا بين المفضّلين لديه من أمثال شيتاتي وغاربولي وسانغوينيتّي. (راجع مورافيا 1978 ص 165). وقد تقابل الاثنان في نهاية الخمسينيّات ونشأت بينهما في الحال صداقة دامت حتّى موت الكاتب. «أهمّ ما في صداقتي مع سيشليانو أننا كنّا نتخابر كلّ يوم وأقول هذا لأنّي أعتقد أنّ الصداقة تقاس قبل كلّ شيء بعدد المخابرات

باريسه[258]. ذات يوم جاء ريناتو غوتّوزو بحثاً عنك. كما كان هنا بازوليني لمدّة ثلاثة أيّام لكنّه لم يكن يسكن معنا.

أنا لا أفعل شيئاً ولذلك فإني أعاني من حين لآخر من الأحزان. لكن لا أريد أن أبدأ في كتابة رواية جديدة قبل أن أتأكّد بصورة كاملة أنّ هذه الرواية لن تتحوّل خلال الطريق إلى أمر مختلف كما كان الأمر مع رواية «الانتباه».

كتب لي شيتاتي[259] رسالة تثير الفضول جواباً عن روايتي.

التليفونيّة التي يقوم بها الأصدقاء. فالمخابرات اليوم هي ميزان حرارة علاقة الصداقة، كما كانت الرسائل خلال القرن الثامن عشر. فإذا كنت صديقاً لشخص فإنّي أشعر بالحاجة لأن أخابره كلّ يوم لأحدّثه في كلّ الأمور: هذه هي بالنسبة لي الصداقة. على الأقل في بدايتها». (مورافيا 1990 ص 195-196). في عام 1963 كان مورافيا هو الشاهد في زواج سيشيليانو من فلامينيا بتروتشي (مولودة 1938)، وهي التي رسمت صور «قصص من قبل التاريخ» (1982) وكانت قد تعرّفت على الكاتب قبل أن تتعرف إلى زوجها، ذلك ما ذكرت في «رجال عرفتهم باسم ألبرتو»: «كنت أعتبر نفسي دائماً صديقة كبيرة جدّاً لألبرتو... ولقد سعدت بمعرفة ألبرتو منذ أن كنت فتاة صغيرة. ذلك أنّي قمت بفحوص الثانويّة لدى يوكي مارايني، وقد نظّموا وقتها حفلة رائعة بمناسبة عيد ميلاد داتشا على شرفة الفوسكو والتي دعي إليها أفضل أصدقاء توبازيا آلّياتا وحيث رأيت لأوّل مرّة من كنت أعتبره أسطورة، أي ألبرتو مورافيا». (بتروتشي سيشيليانو 2011 ص 77).

258- بهذه الكلمات صوّر مورافيا هذا الكاتب من منطقة فينيتو، أي غوفريدو باريسه (1929-1986): «باريسه كان رجلاً مغامراً، مضطرباً لا يهدأ ويسرف في ذلك أحياناً. كتبت مرّة عنه وقلت إنّه قام برحلات كثيرة ليثبت أمام نفسه وأمام الآخرين أنّ العالم ليس بلداً واحداً كما يقال في المثل الإيطاليّ. كان رأسه مثل رؤوس القراصنة بسبب عينيه الكبيرتين الحزينتين. وقد عادت أعماله بطريقة ذات مغزى إلى نقطة البداية. أي إنّها بدأت من منطقة فينيتو في كتاب «الفتى والنجم المذنّب» وانتهت بمنطقة فينيتو في كتابَيْ «التهجئة»، وكلاهما من أفضل كتبه. (مورافيا 1990 ص 196-197). وكان مورافيا يتردّد عليه خلال زواجه بإيلسا مورانته بل وبعد ذلك خلال علاقته بداتشا مارايني التي عدّته بين الأشخاص الذين كانا يرونهما كثيراً في روما (راجع شيكّاتي 2010 ص 641 هامش 9). وكان كلاهما من كبار الرحّالة وكتبة تحقيقات الرحلات الصحفيّة، وقد تقابلا عام 1977 في السعوديّة. (راجع الهامش 283).

259- لم تحفظ في أرشيف صندوق مورافيا أيّة رسالة من بيترو شيتاتي (مولود 1930)

وأنت كيف حالك؟ إذا أردت إرسال أخبار عنك فاكتبي إلى: جانب بار ماريو فوريو أسكيا. سأكون في روما خلال آخر الشهر.

بمحبّة، حبيبك، ألبرتو

84. **رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن في أيلول 1964).**

مكتبة
t.me/soramnqraa

الناقد الأدبيّ الذي كان مورافيا يقدّره. (راجع مورافيا 1978 ص 165).

-85-

كوارتزانتزاته، 26 آذار 1965

عزيزتي إيلسا،

وصلنا إلى آخر البلد في المغرب[260] ونحن الآن في طريق العودة. المغرب بلد جميل، وربّما كان الأشدّ ازدهاراً بين البلدان العربيّة.

260- في آذار 1965 وبمناسبة قيام بازوليني باختيار مواقع لتصوير فيلمه «أوديب ملكاً» سافر مورافيا برفقة داتشا ماراييني مع صديقهما، كما رافقتهم توني أخت داتشا وهي عالمة في تاريخ الفنون وعالمة أنثروبولوجيا متخصّصة بشؤون المغرب ذلك كما يظهر في قصص مثل «آخر كأس شاي في مراكش» (1994)، و«رقصة مع ابن رشد» (2015)، وكذلك زوجها محمد مليحي (مولود 1936) وهو رسّام تجريديّ مشهور. وقد تحوّلت الرحلة إلى تجربة خاصّة سمحت لمورافيا باكتشاف المغرب بنظرة من الداخل هي نظرة من يعيش فيه بطريقة يوميّة وينشئ أنشطة ثقافيّة طليعيّة. وقد قام مورافيا في مقالاته الستّة التي نشرها في «كورييره ديلا سيرا»، (راجع مورافيا 1994 ص 1075-1113) ومن خلال زياراته إلى كلّ من كازابلانكا، زاكورة، مكناس، فاس، طنجة، الرباط، مراكش، قام بتأمّل مغزى الثورة الطلّابيّة التي جرت في 23 آذار 1965 ضدّ «وضع قديم منهار في جوهره» (المصدر ص 1082)، كما في الظروف الأنثويّة، وتساءل كذلك عن نتائج الاستعمار وحول «معاني عالميّة الثقافة الإسلاميّة القديمة» (المصدر 1111). وتذكر توني ماراييني: «كان ألبرتو فضوليّاً، حريصاً، جشعاً يجري وراء كلّ «فراغ» - ولم يكن يشبع من استئناف طريقه... كانت الرحلة عبارة عن رحلة- مختبر مليء بالانطباعات والتأمّلات، رحلة مثل رحلات دوريّات الاستطلاع». (توني ماراييني 1993 ص 67). بالنسبة لمكان صدور الرسالة، فقد كتب مورافيا: «... اعتباراً من كوارتوانتزاته لا يوجد شكَ بأنّنا أصبحنا في أفريقيا». (مورافيا 1994 ص 1085).

ب.ب.ب.[261] شخص مهووس بالفعل. يقيم عشرة مواعيد جنسيّة في اليوم، وعندما يكون معنا لا يفعل سوى الحديث عن علاقاته الجنسيّة كما أنّنا لا نراه أبداً عندما نتوقّف في أيّ مكان.

أنا استرحت وتلهّيت. ليس بي رغبة كبيرة للعودة إلى روما، حيث لا تنتظرني سوى أمور مملّة، بدءاً من ملازم التصحيح.

أتساءل أحياناً فيما إذا كان من الأفضل لي أن أعمل بمهنة أخرى. لقد تعبت من الكتابة.

أرجو بالفعل أن تكوني قد تحسّنت، سأكون مسروراً أشدّ السرور إذا سمعت لمرّة واحدة في عمري صوتك على التليفون بنبرة مرحة أو أقلّ حزناً على أقلّ تقدير.

سأكون في روما في أواخر الشهر أو في أوائل نيسان. وإذا ذهبت إلى برشلونه فسيكون بعدها بيومين أو ثلاثة.

محبّتي،

ألبرتو

85. رسالة موقّعة، دون تاريخ، على ورق بترويسة، غران أوتيل دو سود كوارتزانتزاته. ظرف عليه شعار الفندق واسم المدينة، معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي كوارتزانتزاته 26.3.1965 منشورة في مورانته 2012.

261- بيير باولو بازوليني Pier Paolo Pasolini

-86-

فوريو، 19 آب 1965

تمنياتي الحارّة[262] مع محبّتي ألبرتو

86. **برقيّة معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما بتاريخ 19 آب 1965**

262- تحتفل إيلسا مورانته في 18 آب بعيد ميلادها.

-87-

روما، 1966

عزيزتي إيلسا، ها أنت تغضبين، كما هي العادة عندما نتكلّم عن أشياء عملية. رغم أنّ الأشياء العمليّة موجودة للأسف وهي تؤثّر مع مرور الوقت (بل وفي الحال أيضاً) على الأمور غير العمليّة، أي على الأشياء التي تستحقّ أن نعيش من أجلها.

في هذه السنة عليَّ أن أدفع ضرائب بمقدار عشرين مليون. فضلاً عن ذلك، يبدو أنّه سيكون عليَّ أن أدفع أقساطاً بعشرين مليون أخرى على مدى السنتين القادمتين (وذلك لأنّي لم أجرِ أيّة مصالحة من عام 1959 بسبب خطأ ارتكبه رجل الأعمال السابق الذي كان يدير أعمالي). ويجب أن تعلمي أنّ المصالحة تعني: أنّه عند تقديم التصريح عن الدخل[263] يجب التصريح عن النفقات أيضاً، ويجب إجراء المصالحة أي الوصول إلى اتّفاق بين الشخص وبين مصلحة الضرائب. أنا مع أنّي كنت أدفع الضرائب بانتظام، فإنّي لم أجرِ أيّة مصالحة بالنسبة للنفقات مع مصلحة الضرائب وذلك منذ 1959 وبناء عليه عليَّ الآن أن أدفع عشرين مليوناً عدّاً ونقداً.

أنت لا تحبّين الحديث عن المال، لكن عليك أن تدركي في نهاية الأمر أنّ هذا لا يتعلّق بالمال، بل بالعمل، والجهد، والكتب المكتوبة، وما شابه

263- في عام 1951 تمّ إقرار إصلاحات فانّوني التي نصّت على اعتماد التصريح السنويّ عن الدخل.

ذلك. لو كان المال مالاً فقط لكان الحقّ معك، لكنّ الأمر ليس على هذا الشكل. المال وجد لأشياء أخرى، إنّه رمز. لكنّه رمز له مفعوله ويتدخّل في الحياة الواقعيّة.

ولنعد إلى الضرائب، الأمر بسيط: على جميع المواطنين الذين يحقّقون دخلاً أعلى من دخل معيّن (أي أكثر من 960.000 ألفاً في السنة، على ما علمت) أن يدفعوا الضرائب وأن يصرّحوا في كلّ سنة عن دخلهم السنويّ.

وعلى الزوج أن يدفع ضرائب دخل زوجته. إلّا إذا كانت هناك شروط خاصّة هي غير موجودة في حالتنا. هذه الشروط الخاصّة هي: في حال كان الزوج يدفع راتباً ثابتاً إلى زوجته فيمكن له أن يقتطع الضرائب التي دفعها من مصلحة الضرائب.

سألت أيضاً عن ما يتعلّق بضرائبك خلال هذه السنوات. يبدو أنّ مصلحة الضرائب عملت على وضع ضرائبك إلى جانب ضرائبي. يعني أنّني أدفع اليوم ولو بصورة متأخّرة جدّاً المبالغ التي كان عليَّ أن أدفعها لو فكّرنا حينها في تقديم تصريح لك أيضاً.

هذا كلّ شيء.

أعترف لك بأنّني، وماذا أقول؟ محطّم. لحسن الحظّ أنّي كنت قد وفّرت بعض المال. لكنّ هذه الضرائب تبخّرها جميعها. لو ما زلت في الخامسة والعشرين من عمري لما شعرت البتّة بالقلق. لكنّي سأكون في الستّين خلال العام المقبل. ولو لم أكن قد وفّرت ذلك المال لكان سيحدث شيء بسيط هو: كانوا سيصادرون كلّ أملاكي. كما ترين فالمال ليس مالاً فقط، بل هو أمر يتدخّل في حياة الإنسان ويقلبها رأساً على عقب.

أنا لا أقول لك بهذا ألّا تنفقي المال، أقول فقط إنّ عليك أن تحسبي حساب أنّ المال يمكن أن يكون وفيراً جدّاً أو شحيحاً، يمكنه أن يسيل لكن يمكنه أيضاً أن ينتهي. على كلّ أنت تعلمين هذه الأمور حقّ المعرفة.

ألبرتو

87. **رسالة على الآلة الكاتبة دون تاريخ (لكن في 1966) مع إضافات وتوقيع أصلي.**

-88-

اليابان، أيّار 1967

عزيزتي إيلسا،

إقامتي في اليابان[264] في طريقها لأن تنتهي. لكنّنا سنذهب أوّلًا إلى كوريا لمدّة خمسة أيّام. وربّما قضينا أيضاً أسبوعاً في الصين إذا قبل الصينيّون بمنحنا التأشيرة. وسنعود إلى روما في أوائل حزيران.

264- عاد مورافيا إلى اليابان عام 1967 بعد عشر سنوات من رحلته الأولى إليها بمناسبة Club PEN الدولي. (راجع الرسالة 23 والبرقيّتين 44-45). وكان ذلك بين نيسان وأيّار وبرفقة داتشا مارايني، وقد كتب بعدها إحدى عشرة مقالة نشرت في «كوريره ديلّا سير» اعتباراً من 2 حزيران إلى 4 تشرين الثاني. (مورافيا 1994 ص 1199-1269). قام الاثنان بعد أن قابلا المربّية التي اعتنت بداتشا مارايني عندما كانت طفلة هناك وقبل أن توضع في معسكر الاعتقال. (راجع الهامش 129) قاما «بسياحة ثقافيّة»: «كنّا نرتاد المسارح كثيراً وشاهدنا أفلام مخرجين يابان، وزرنا المتاحف، وشاهدنا عدّة عروض تقليديّة، كما حضرنا أحد الأعراس وقابلنا كتّاباً ورجال ثقافة. كانت حياة متنوعة وممتعة». (مورافيا 1990 ص 237-238). بين الكتّاب الذين قابلوهما كان الأديب ياكيو ميشيما، وهو شخصيّة تجسّد «تلاقي تيّاري العالمين القديم والحديث». (مورافيا 1994 ص 1257). قبل العودة إلى إيطاليا زار كلّ من مورافيا ومارايني كوريا الجنوبيّة لعدّة أيّام وذلك بانتظار التأشيرة لدخول الصين وكانت تحت حكم ماو، ومختلفة عن الصين التي زارها مورافيا عام 1937. وقد صبّ مورافيا ملاحظاته حول الواقع الصينيّ في المجموعة الأدبيّة «الثورة الثقافيّة في الصين» (1967)، والتي احتوت على صور فوتوغرافية بعدسة داتشا مارايني. يمكن قراءة أخبار الرحلة وآراء حول شخصيّة ماو في مورافيا 1978 ص 84-88، ومورافيا 1990 ص 236-242، وكذلك في مايغرون 2005 ص 134-153.

رحلة اليابان كانت مهمّة جدّاً لكنّها تشبه الذهاب إلى نيويورك أو لندن. اليابان بلد حديث جدّاً، صناعيّ، كثافة السكّان فيه عالية جدّاً، مليء بالسيّارات إلخ إلخ. لذلك فإنّي كنت أفضّل الذهاب إلى جزيرة منعزلة في المحيط الهادئ. صبراً، سيكون هذا في مرّة أخرى. أي إنّ رحلة اليابان قد تكون مهمّة، لا بل إنّها كذلك لكنّها غير مريحة ولا ممتعة.

أعطيت محاضرات ومقابلات إلخ إلخ. وسنذهب غداً إلى مدينة على بحر اليابان اسمها كانازاوا[265]. يبدو أنّ اليابان القديم قد تمّت المحافظة عليه بالفعل. كما أنّ اليابان القديم محفوظ في الحياة اليوميّة، ويكفي أن ندخل إلى بيت يابانيّ لنرى أننا رجعنا خمسة قرون[266] إلى الوراء، بينما في الطريق نرى كأنّنا في نيويورك.

لقد سئمت السفر، على الأقلّ من السفر في البلدان المتمدّنة[267].

أرسل لك تحيّاتي الكثيرة الودّية، وإلى لقاء قريب.

ألبرتو

88. رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع أصلي، دون تاريخ (لكن في أيّار 1967)، على ورق بترويسة: فندق الأمير آكارزاكا طوكيو اليابان

265- ذهب مورافيا إلى كانازاوا مع مارايني لأنّها من المفترض أن تكون «المنطقة الأقل حداثة في اليابان، والأقلّ تطوّراً، والأشدّ تقليديّة»، بينما وعلى النقيض ممّا هو متوقّع فإنّ «الجمهور هنا هو جمهور طوكيو نفسه، بحشوده الكثيفة المجهولة الهويّة، كما أنّ حركة السير تنافس بضجيجها وفوضويّتها حركة السير في طوكيو وهي كذلك في جميع أنحاء المدينة حيث يختبئ نوع من الشعور بالفراغ وراء المظاهر البراقة الصاخبة التي تميّز حضارة الاستهلاك». (مورافيا 1994 ص 1258 و 1260).

266- عنوان أحد مقالات مورافيا هو: «عشاء من قبل خمس مئة سنة»: «.... دعيت إلى طعام العشاء على الطريقة اليابانيّة... وقد أدركت منذ اللحظة التي كان عليَّ فيها أن أخلعَ نعليّ عند المدخل أنّي أصبحت طرفاً داخل نظام لم يتغيّر منذ خمسة قرون. ويفرض هذا النظام بدوره طرقاً في ارتداء الثياب تعود إلى خمسة قرون مضت أيضاً». (المصدر ص 1209).

267- نذكّر أنّ هذه هي فترة اكتشاف أفريقيا التي زارها للمرّة الأولى بين 1961 و 1962.

-89-

روما، 18 شباط 1968
لونغوتيفيره ديلّا فيتّوريا 1

عزيزتي إيلسا،

بما أنّه عليَّ أن أقدّم تصريح الدخل للضرائب خلال شهر آذار، فإنّي أرجوك أن تعلميني كتابة وبأقصى سرعة وبدقّة شديدة مجموع دخلك خلال عام 1967، مهما بلغ، ولو كان قليلاً.

شكراً، بمحبّة حبيبك

ألبرتو

89. **رسالة على الآلة الكاتبة مع توقيع أصليّ، دون تاريخ. معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما. خاتم بريدي: روما 28 شباط 1968**

-90-

روما، شباط 1968

عزيزتي إيلسا،

ليكن واضحاً الآن وإلى الأبد أنّني أنا شاعر، وأنّني نفسٌ حسّاسة، وأنّني شخص يكره الأشياء الماديّة الموجودة في حياة المال، المصالح إلخ إلخ. وأكثر منك في هذا كلّه لو تسمحين. هل فهمت؟

لكنّي مفعم أيضاً ببقايا روح مسيحيّة أو غيريّة أو سمّيها كما تشائين ممّا يعلّمني أنّه يجب علينا أن لا نتملّص من بعض الواجبات نحو الآخرين وقبل كلّ شيء أن لا نفعل للآخرين أشياء لا نريد منهم أن يفعلوها لنا.

أمّا أنت فلا تتحلّين بهذه الروح المسيحيّة، لا من قريب ولا من بعيد. أبداً، وعلى الإطلاق. إنّه لا يخطر أبداً على بالك أنّ تضييع الوقت والملل وما شابه ذلك تَتَرْجم بالنسبة لي في ألم شديد، أي بشيء ما سلبيّ من الناحية النفسيّة.

إنّك تسارعين في افتعال مشاهد عجيبة غريبة كلّما جرى الكلام معك عن أمور ماديّة. هذا يجب أن ينتهي منذ الآن وإلى الأبد. هل فهمت؟

عليك أن تجيبيني بهدوء وبطريقة لطيفة وعاقلة في كلّ مرّة من المرّات القلائل التي أحدّثك فيها عن المصالح القليلة الموجودة بيننا. وهذا لأنّي لست شخصاً غير عاقل، بل أنا شخص عاقل بصورة عميقة

وأحترم الآخرين وإذا حدث وأن كلّمتك عن هذا فهذا لأنّه لا يمكن لي إلّا أن أفعل ذلك. هل فهمت؟

وإذا طلبت منك بعض الوثائق[268] فتأكّدي أنّه يجب عليَّ أن أطلبها. وإذا كنتِ حقّاً شخصاً ذكيّاً كما نظنّ جميعاً أنّك كذلك، فعليك أن تفهمي أنّه ليست الوثيقة هي المهمّة، بل إنّ المهم هو أنا الذي أطلبها منك، أي الفعل النزيه الذي أفعله عندما أطلبها منك.

وإذا كان حقّاً أنّه لا يهمّك شيء من بيت شارع ديل بابوينو، فعليك إذن بدلاً من أن تقدّميه هديّة للدولة أن تقدّميه لي. خاصّة وأنّه سيساعدني عندها على مجابهة الالتزامات الماليّة الكثيرة والعديدة التي لا أستطيع مجابهتها بعملي في مهنة الكتابة فقط.

لكنّي أعلم أنّ كلّ هذا الكلام هو هباء في هباء. الشيء الوحيد الذي أطلبه منك حقّاً هو ألّا تخضعي مباشرة لأوّل ردّة فعل تشعرين بها بسبب إزعاج ما يسبّبه لك أيّ شأن مادّيّ، خاصّة عندما تكون لي علاقة ما بهذا الشأن. وقد بدا لي أن تعبيرك عن انزعاجك هذا في تلك اللحظات كان قمّة في عدم الاحترام بالنسبة للآخرين.

ألبرتو

90. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع أصلي، دون تاريخ (لكن في شباط 1968). وقد تمّ الاتّفاق على وضع هذه الرسالة في هذا المكان أي بعد الرسالة التي يطلب فيها مورافيا وثيقة لتكميل وثائق التصريح عن الدخل. والتاريخ كان ثمرة تخمين لا يرتكز على أدلة لا لبس فيها، لكنّه تمّ اعتماد هذا الحلّ، المعقول حتماً، لأنّه يوثّق بصورة فعّالة اختلاف طريقة تعامل كلّ من مورافيا ومورانته مع المسائل المادّيّة. منشورة في مورانته 2012 ص 362-363.**

268- يمكن أن تكون وثيقة ضروريّة للتصريح عن الدخل. حول هذا الأمر يمكن مراجعة الرسالة رقم 87.

-91-

مونتريال، 13 أيّار 1968

عزيزتي إيلسا،

أنا الآن في مونتريال في كندا[269] وهي مدينة جميلة ونظيفة جدّاً وبرّاقة.

أمّا نيويورك[270] فقد أعطتني انطباعاً سيّئاً نوعاً ما. الجميع هنا في

269- ذهب كلّ من مورافيا وداتشا مارايني إلى كندا خلال زيارتهما الثانية إلى نيويورك. (راجع الهامش التالي).

270- هذه هي المرّة الرابعة التي يزور فيها مورافيا الولايات المتّحدة: في البداية وحده عام 1935-1936، ثمّ في 1955، وكذلك مع داتشا مارايني في 1964 وفي 1968 خلال لحظة تاريخيّة معقّدة جدّاً بسبب المعارضة وحرب فيتنام. وهذه الرسالة التي تظهر «انطباعاً سيّئاً» وشعوراً بـ«سوء البلاد وعنفها ومثلها وفراغها» تتضمّن الكلمات الأساسيّة التي بنى عليها مورافيا مقالاته التي كتبها في «لسبرسّو» بين حزيران وتشرين الثاني من العام نفسه: «عندما أميركا تقتل»، «في بلاد الرعب» و«بين مهزومي البنتاغون». (راجع مورافيا 1994 ص 1271-1305). وقد أرجع مورافيا سبب التمرّد «الواسع والمتعدّد» (المصدر ص 1277-1276) الذي قام به الهيبّيون والطلبة والأفارقة الأميركيّون «ضدّ نظام التجارة والأعمال وضدّ الجماعات الكالفينيّة والبيض والشماليّين التي تديره (المصدر ص 1276)، وذلك خلال حرب فيتنام التي كانت «تعبيراً مباشراً وآنيّاً عن عمليّة التفكيك والتغريب وتصلّب الشرايين وفقر الدم التي كانت قد أصابت منذ حين جماعات القيادة الأميركيّة، أي الأدمغة الإلكترونية التي تدير البزنس والأعمال في مانهاتن». (المصدر). في الوقت نفسه ظهرت ناطحات السحاب التي فتنت الكاتب في المرّة الأولى لتبدو في عينيه

الولايات المتّحدة ينتظرون الأسوأ. ولا أدري لماذا يتمّ في هذا الجوّ اكتشاف كميّة من الأشياء بقيت في السابق مخفيّة.

سنعود من كندا إلى نيويورك، ثمّ نذهب إلى لوس أنجلوس (يجب أن أكتب مقالة حول أنطونيوني وفيلمه الجديد)[271] وسنعود بعدها على الأرجح عن طريق بيرو. وبيرو فقط هي التي تساعدني فقط على تحمّل أميركا التي أعطتني هذه المرّة انطباعاً سيّئاً عن قسوتها وعنفها ومثلها وفراغها.

رأيت صورة لك في مجلّة «كينزاينه»[272] إلى جانب مقالة تقدير للغاية بقلم فرناندیز حول الترجمة الفرنسيّة لروايتك: «أكاذيب وشعوذة».

«صواريخ مضيئة» أو «غابة من الكمبيوترات الضخمة»، التي تسير نحو «امتصاص الحياة الذي يمكن تسميته تغريباً بالمعنى الاجتماعيّ». (المصدر ص 1275). ويجب التذكير أنّه عندما جابه مورافيا رحلته الأميركيّة قام أيضاً بالانشغال في أمور فيتنام «نابالم ليميتد» صدرت في «أحاديث جديدة» في عدد كانون الثاني-آذار، وكذلك بالتمرّد الذي حصل في إيطاليا عندما قرّر الالتقاء بالطلبة أوّلاً في جامعة لا سابينسا ثمّ في مقرّ «لسبرسّو» التي نشرت في 25 شباط هذا اللقاء تحت عنوان: «محاكمة مورافيا» الذي اتّهم في حينه بمساندة النظام حتّى بتعاونه مع جريدة «كوريير ديلّا سيرا». وقد تمّ ضمّ المقالتين إلى مقالات أخرى مخصّصة لتمرّد الثمانية والستّين: «إلى الطلّاب» (أحاديث جديدة نيسان-حزيران 1968) و«تمرّد وثورة» (المصدر تمّوز-أيلول 1968). و«تمرّد الطلبة» (المصدر تشرين الأوّل- كانون الأوّل 1968). و«نحو ساعة الحقيقة» (لسبرسّو 29 كانون الأوّل 1968) - والتي نشرت كلّها ضمن مجموعة 1980 بعنوان: «التزام ضد الإرادة». حول الموضوع يمكن مراجعة مورافيا 1971 ص 101، مورافيا 1990 ص 243-244، وكازيني 2008 ص XXVI-XXVIII.

271- نشرت «لسبرسّو بالألوان» الصادرة في 11 آب 1968 مقالة «أميركا الصحراء- مورافيا يحقّق مع أنطونيوني حول الفيلم الذي بدأ المخرج بتصويره في الولايات المتّحدة». (راجع مورافيا 2010 ص 708-717) وهذه مقابلة مع ميكيل أنجلو أنطونيوني حول فيلم «نقطة زابرينسكي» الذي عرضته صالات السينما في 1970.

272- مقالة في مجلّة «كينزاينه» بدأت بقول: هذه «رواية عن الحب، وواحدة من أجمل روايات الحب في الأدب المعاصر». (فيرناندیز 1968 ص 6). بهذه الكلمات رحّب دومينيك فيرناندیز بالترجمة الجديدة لرواية «أكاذيب وشعوذة» من خلال مقالة طويلة نشرت في نيسان 1968 في مجلّة كينزاينه الأدبيّة والتي تمّ تأسيسها قبل سنتين في فرنسا من قبل موريس نادّو.

أنا بخير مثل العادة عندما أكون مسافراً.
بمحبّة،
ألبرتو

91. رسالة موقّعة، دون تاريخ، على ورق بترويسة فندق ريتز كارلتون مونتريال. الظرف بالترويسة نفسها، معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي مونتريال كيبك 13 أيّار 1968.

-92-

يوغسلافيا، بعد 2 وقبل 15 آب 1968

عزيزتي إيلسا،

أكتب لك بعد أسبوع من وصولي إلى هنا. المكان جميل جدّاً لكنّه مملّ جدّاً أيضاً. أفضّل المرّة السابقة: لأنّ دوبروفنيك وسويتي ستيفانو (حيث مكثت في المرّة السابقة) كانتا أشدّ تنوعّاً وأوسع أيضاً. في هذا المكان يمكن للمرء أن يذهب إلى الشاطئ أو إنّ عليه أن يبقى في غرفته. ولا يمكن التمشّي إلّا على الطريق الرئيسة وهذا يعني أنّه لا يمكن التمشّي مطلقاً بسبب مرور عدد كبير من السيّارات.

أنا أعمل كثيراً لكن بنتائج غير باهرة على كتابة رواية[273] لا أعلم متى ستكون جاهزة. كنت سأواصل الكتابة للمسرح[274] لو أنّ المسرح

273- بدأ مورافيا بكتابة المسوّدة الأولى لرواية «الحياة الباطنيّة» التي لم ينشرها إلّا في حزيران 1978: «أعتقد أنّي كتبت حوالي أربعة آلاف صفحة ولم أنشر في النهاية إلّا أربع مئة منها. لقد سبّبت لي هذه الرواية هي ورواية «المطامح الخاطئة» كثيراً من المشاكل... «الحياة الباطنيّة» تتصل برواية «اللامبالون» التي صدرت قبل نصف قرن من الزمان، وهي تطوير لها بل وخاتمتها». (مورافيا 1986 ص XXV-XXIV).

274- أنهى الكاتب منذ فترة قصيرة مسرحيّة «الإله كورت» وهي مأساة في فصلين مع مقدّمة: وقد تمّ عرضها للمرّة الأولى في27 كانون الثاني 1969 في المسرح العام في مدينة أكويلا. (راجع مورافيا 1998 ص 78 و 511-437). وقد قال مورافيا عن عمله هذا: «الإله كورت محاولة أخرى لكتابة تراجيديا بتقنية الدراما داخل الدراما. وهي

أرضاني بما كنت أتوقعه منه. لكنّه لم يقدّم لي سوى خيبات الأمل في جميع النواحي. وهكذا فقد عدت إلى الرواية.

لقد تأثّرت جدّاً (وهذه كلمات تقليديّة لكنّي أعبّر عمّا أشعر به) بموت المسكين دي فيو[275]. كان يحبّ الحياة حبّاً شديداً ولقد فعل الكثير عملياً من أجل أن لا تكون لديه سوى مشكلة الاستمتاع بها ولو على طريقته الخاصّة، أي بطريقة ذكيّة على أن يستمتع بها حقّاً. أفكّر أحياناً في أنّ الموت نوع من التحدّي: لأنّه يصيب من لا يرغب به ويبتعد عمّن لا يهمّه من أمره شيء.

كلّ شيء يتغيّر، ذلك لأنّ أبناء جيل معيّن (وخاصّة لهذا) يموتون لتحلّ محلّهم أجيال أخرى. يمكن بالتأكيد أن يعيش المرء ليومه في هذا الحياة المعاصرة وبكلّ ثناياها. لكن لا يمكن للمرء أن يعيش إلّا بجسمه هو، وللجسم عمر يختلف باختلاف تاريخ الولادة. لكنّ ما يثير في نفسي انطباعاً من نوع خاصّ هو الفكرة التي يكوّنها عنّي وعن أشخاص من جيلي أولئك الذين هم اليوم في عمر بين العشرين والثلاثين سنة. إنّها وبكلّ بساطة فكرة أنّي لم أوجد البتّة. وهذه فكرة شائعة في العلاقات الاجتماعيّة. فالكلّ يعملون من الناحية الفعليّة كأنّنا غير موجودين. لكنّ هذا لا يسيء إلينا عمليّاً مثل فكرة أنّنا لم نوجد البتّة. وهذا يعني أنّنا متمسّكون عمليّاً بقصّتنا ولكنّنا نودّ لو أنّه تمّ الاعتراف بمصاعبها وبإنجازاتها «التاريخيّة». يا له من وهم جميل. طبعاً أقول «نحن» لأشير إلى نفسي. أي نحن بطريقة بلاغيّة فقط، لذلك فإنّي أعتقد أنّ الأمر مختلف بالنسبة لكثير آخرين، بما فيهم أنت.

فكّرت في أنّه سيكون من المفيد بالنسبة لبرايبانتي[276] أن يذهب إلى

تجري ضمن معسكر اعتقال نازيّ. والدراما ضمن الدراما هي أوديب ملكاً، وقد فكّرت مرّة بإعطائها عنوان: «الثقافة كآفة» بمعنى «الثقافة على أنّها تعذيب». (مورافيا 1986 ص XXXI-XXXII).

275- Sandro De Feo (راجع الهامش 177) مات في 2 آب 1964.

276- ألدو برايبانتي (1922-2014) فيلسوف وفنّان وعالم نمل، لكنّه أدين في 14 تمّوز

الدكتور فرانكو بازاليا[277] الذي ألّف كتاباً مهمّاً: «التأسيس المرفوض»، والذي نشره إيناودي. إذ يمكن لبازاليا أن يكون مفيداً جدّاً في البرهان على أنّ سانفراتيلّو الصغير لم يكن مريضاً البتّة، وأنّه قد خطف رغماً عن إرادته، ليتّهموه عن قصد بأنّه مريض، ثمّ عرّضوه عن قصد أيضاً إلى حوالي أربعين صدمة كهربائيّة. ويبدو أنّ القضيّة كلّها قد بنيت في المحكمة على أساس أنّ سانفراتيلّو هو شخص مريض أي يمكن

1968 بتسع سنين سجن بتهمة الإفساد، وهي جريمة ينصّ عليها القانون، ألصقت في هذه الحال بشخصيّة وطنيّة كانت تنشط في فريق الأنصار ضد الفاشيّة، ثم أصبحت أحد قادة الحزب الشيوعي الإيطاليّ ومن مؤسّسي مجلّة «كوادرني بيانشينتيني». وقد ادّعى عليه في 1964 أبوليتو سانفراتيلّو لأنّه لم يقبل بأن يبقى ابنه جوفانّي واحداً من مريدي برايبانتي، ولذلك فقد تمّ إدخال هذا الأخير إلى مستشفى مجانين في مدينة فيرونا حيث عرّضوه لصدمات كهربائيّة. وقد أثار هذا الحكم سخط بعض المفكّرين الذين أظهروا الطبيعة السياسيّة لهذه المحاكمة التي تبيّن الوجه القمعيّ المحافظ لإيطاليا في ذلك الوقت. وكان مورافيا من بين هؤلاء المفكرين، كما كتب كتاباً في 1969 تحت عنوان: «تحت اسم الإجبار»، وكان بين المفكرين أيضاً كلّ من أومبرتو إيكو، شيزاره موزاتّي، جنيفرا بومبياني. كما تدخّل آخرون بعد إصدار الحكم مباشرة، ومن بينهم داتشا مارايني، وإيلسا مورانته. أمّا مارايني فقد كتبت مقالة في 16 تمّوز 1968 في صحيفة «بايزه سيرا» بعنوان: «دموع الأمّ». (راجع مراجع داتشا مارايني 2015 ص 79–106)، وكتبت مورانته «رسالة مفتوحة إلى قضاة برايبانتي» في صحيفة «بايزه سيرا» 17 تمّوز –1968راجع مورانته2012 ص 2412–422). كما نشر بازوليني في عدد كانون الثاني–آذار 1969 من مجلّة «أحاديث جديدة» قصيدة مخصّصة لقضيّة برايبانتي بعنوان: «علوم النمل» وضعت فيما بعد في ديوان «تصعيد وتنظيم» 1971–. (راجع بازوليني 2003 الجزء 2 ص 26–30).

277– فرانكو بازاليا (1924–1980) بدأ عمله كطبيب في غوريتزيا، حيث استطاع أن يقلب فيها بين 1961 و 1969 طريقة التعامل مع المرضى النفسيّين، ولدرجة أنّه نادى بضرورة إقفال مشافي المجانين، وهذا ما حقّقه بالفعل عام 1978. وقد استشهد مورافيا بكتابه «التأسيس المرفوض– تقرير من مستشفى أمراض عصبيّة» (تورينو – إيناودي 1968) حيث يروي بازاليا تجربته المخبريّة في غوريتزيا. ويجب أخذ العلم أنّ مجلّة «العالم الجديد» (31. –10 4 آب 1968) قد تصدّت لمشكلة الدعم النفسيّ في إيطاليا من خلال مقالات كتبها بازاليا مع فريقه الذي يسانده في غوريتزيا، وذلك قبل أن تنشر مقالة مورافيا عن قضيّة برايبانتي. (راجع الهامش التالي).

التأثير فيه وإفساده. ولا يمكن إلّا لهذا التشخيص أن يثبت جريمة التأثير والخديعة والإفساد. فرانكو بازاليا موجود اليوم في غوريتزيا حيث يدير مشفى أمراض نفسيّة من نوع جديد قائم على علاج المجموعات.

سأبقى هنا إلى ما بعد منتصف آب لأعود بعدها إلى إيطاليا. إذا احتجت لشيء أو أردت أن تقولي لي شيئاً فيمكن لك أن تكتبي إلى هذا العنوان. كتبت رسالة لباريبانتي[278] لنشرها في مجلّة «العالم الجديد» الأسبوعيّة التي يصدرها الحزب الاشتراكي الإيطالي لوحدة البروليتاريا.

إلى اللقاء قريباً بمحبّة،

حبيبك ألبرتو

92. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع أصلي، دون تاريخ (لكن في يوغسلافيا بعد 2 وقبل 15 آب 1968). منشورة في مورانته 2012 ص 36—362.**

278- الرسالة التي يشير إليها مورافيا هي مقالة أكثر منها رسالة، وقد نشرتها المجلة الأسبوعيّة «العالم الجديد» الناطقة باسم الحزب الاشتراكي الإيطالي لوحدة البروليتاريا (PSIUP) التي أُسّست عام 1959 وأصبحت ناطقة باسم الحزب بين الأعوام 1964-1972. في 25 آب 1968 دعا مورافيا في إشارة إلى ما كتبه إيكو في المجلّة نفسها قبل ذلك بقليل (جواب ممكن - العالم الجديد 10. -30 28 تمّوز 1968) إلى العمل من خلال الاحتجاج وأصرّ على أن يتمّ نشر حيثيّات المحاكمة التي «وضعت الثقافة فيها موضع الاتّهام انطلاقاً من تصوّر عن الثقافة متطابق في الحقيقة مع تصوّر آخر عن المثليّة الجنسيّة المتنكّرة، تنكّرت بثياب تصوّر عن الثقافة». وقد دافع الكاتب عن موقف برايبانتي عن طريق توسيع آفاق التحليل: «فمن جهة معيّنة هناك مجتمع وصل في هذه السنوات بالذات من ما يسمّى بالانفجار إلى قمّة الابتذال المتعجرف والجهل الثمل المخمور والماديّة المنحطّة، مجتمع - كما تقول كلمات الادّعاء بالذات - ظهر «بؤسه الأخلاقيّ والفكريّ» أمام أعين الجميع عدا بالطبع أعين الذين يشكّلون جانباً من جوانبه. وهناك من جهة أخرى أشخاص حاولوا الهروب من هذا المجتمع الكريه، أبي جميع أمراض العصاب والاغتراب، حتّى لو كلّفهم ذلك الموت جوعاً ومشقّة». (مورافيا 1968).

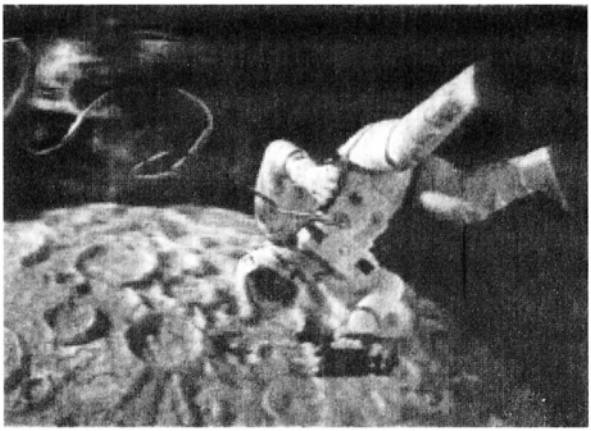

11 – بطاقة بريديّة مصوّرة 10 تموّز 1969

-93-

كاب كينيدي، 10 تمّوز 1969

عزيزتي إيلسا،

أنا الآن في كاب كينيدي[279] وهي منطقة حارّة مليئة بالصواريخ. أهتمّ الآن بالقمر. سأكون في روما في 26 الشهر تقريباً. بمحبّة

ألبرتو

93. بطاقة مصوّرة (السير في الفضاء) معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي كوكا بيتش فلوريدا جيرسي 10 1969

279- ذهب مورافيا إلى أميركا مع داتشا مارايني بدعوة من جريدة «بايزه سيرا» بمناسبة هبوط نيل أرمسترونج أوّل كائن بشريّ على سطح القمر. كما نشر مورافيا على صفحات «لسبرسّو» ثلاث مقالات: «ما هي فائدة القمر»، «مواطنو القمر»، «السماء عجوز». (راجع مورافيا 1994 ص 1329-1358). وقد بدا كاب كينيدي لمورافيا على أنّه انتصار التقنيّة القادرة على تحويل الإنسان إلى «نوع من الآلة الروبوت». (المصدر ص 1347). وهذا هو تعليقه في خاتمة مقالته عن حدث العصر: «عندما تعود المركبة إلينا سندرك أنّنا قد شاهدنا حدثاً تقنيّاً ودينيّاً في الوقت نفسه. وأنّنا استعرضنا حدثاً بهيّاً من الناحية العلميّة والطقسانيّة. فالطقس الدينيّ هو أنّنا أصبحنا شهوداً على عمليّة تكاد تكون سحريّة حوّلت السماء إلى فضاء... ومن الآن فصاعداً سنرى أنّ الفضاء قد أصبح فارغاً إلى الأبد من الأحلام، ولا بد أن يقابل هذا أرضٌ أفضل من السابق». (المصدر ص 1356-1357). راجع أيضاً مورافيا 1990 ص 263-264.

-94-

روما، 27 نيسان 1970

عزيزتي إيلسا، أبعث لك بقصاصة[280] أرجو أن تقرئيها - بالنسبة لنانا[281] فقد قالت لنا إنّها تبحث عن شقّة وقد فكّرت في استئجار شقّتك لكنها لم تملك الشجاعة لأن تطلب ذلك منك.

حبيبك ألبرتو

94. **الظرف معنون إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما. خاتم بريديّ روما محطّة القطار 24 تمّوز 1970. وقد كتب مورافيا هذه الأسطر القليلة في رأس مقالته في الجريدة.**

280- مقالة بقلم تادّيو كونكا بعنوان معبّر هو: «تمّ التفكير بقانون لتفتيش جميع الشقق الفارغة»، ونشرت المقالة في الصفحة الرابعة من جريدة الحزب الشيوعي «لونيتا» في 27 نيسان 1970.

281- اسم غير معروف.

-95-

أبوجا، 1972-1973

تحيّات كثيرة وحارّة من حبيبك ألبرتو

95. بطاقة مصوّرة (امرأة الخزف- أبوجا- شمال نيجيريا) معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي غير مقروء. وقد ذهب مورافيا عدّة مرّات إلى نيجيريا. ومن الممكن أن تكون البطاقة تعود إلى إحدى رحلاته التي قام بها في 1972 و 1973.

-96-

تيمينراسّيت، 30 كانون الأوّل 1975

سنة طيّبة
بمحبّة
ألبرتو

96. **(بطاقة مصوّرة - الجزائر، هجّار) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي تيمينراسّيت 30 كانون الأوّل 1975، منشورة في مورانته 2012 ص 362.**

-97-

منغوليا، صيف 1976

عزيزتي إيلسا

أنا في منغوليا[282] منذ يومين وهي بلد جميل جدّاً وأهمّ بزيارة صحاريه وجباله. لكنّها بعيدة جدّاً. أتمنّى لك صحّة طيبة وعملاً دؤوباً.

حبيبك ألبرتو

97. **(بطاقة مصوّرة - كير مونغولي) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي غير مقروء (لكن في صيف 1976).**

282- بعد أن شارك في موسكو في مؤتمر اتّحاد الكتّاب السوفيّات وكتب عن ذلك في «كوريره ديلّا سيرا» (راجع مورافيا 1994 ص 1429-1458)، ذهب مورافيا إلى منغوليا: «أعطتني مناظرها انطباعاً بأنّه سبق لي وأن شاهدتها وعشت فيها. لكن على أساس أنّي شاهدتها وعشتها لمرّة واحدة، كما يحدث في الأحلام، ومن النادر إذا لم يكن من المستحيل أن يتكرّر الحلم. لذلك فقد فهمت على حين غرّة أنّ الصفة الرئيسة لهذه المشاهد هي صفة الأساطير الخياليّة والخرافات». (المصدر ص 1463). وقد حفظت بعض أبيات الشعر عن رحلة منغوليا، نسوق الختاميّة منها: «مونغوليا/ مرآة/ خضراء/ تنعكس عليها/ غيوم/ بيضاء». (مورافيا 1976 ص 24).

-98-

ساسّاندرا، 19 كانون الثاني 1977

بمحبّة شديدة
ألبرتو

98. بطاقة مصوّرة - جمهوريّة ساحل العاج - منظر قرية في (مان) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي ساسّاندرا ساحل العاج 19 كانون الثاني 1977.

-99-

جدّة[283]، 17 نيسان 1977[284]

تحيّات كثيرة وحارّة
ألبرتو

99. بطاقة مصوّرة (سوق جدّة القديم) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي 17 نيسان 1977.

283- في المملكة العربيّة السعوديّة وكان هناك أيضاً غوفريدو باريسه. وكان مورافيا هناك للمشاركة في إنتاج فيلم وثائقيّ «البترول والحياة الجديدة» الذي أذاعه التلفزيون الإيطالي على حلقتين في 20 و 27 نيسان 1977 من إخراج صديقه المخرج جانّي بارشيلّوني كورتِه (1942-2016)، وقد ذهبا معاً من السعوديّة إلى إيران لحساب التلفزيون الإيطالي وقدّما «المقابلة الإيرانيّة» مع الشاه رضا بهلوي. (راجع مورافيا 1990 ص 205-206). وقد أذيعت المقابلة على حلقتين في 22 و 29 كانون الأوّل 1977. كما أذيع الفيلم الوثائقي «عزيزي ألبرتو» الذي أخرجه بارشيلّوني بمناسبة بلوغ مورافيا الثمانين من عمره.

284- اجتمعتُ في تلك الفترة بألبرتو مورافيا في فندق أنتركونتيننتال في الرياض، وكان الفندق مليئاً برجال أعمال غربيّين من جميع الأقطار، فأومأ إليهم مورافيا وقال إنّهم يحتشدون مثل النمل حول قطرة عسل. وتباهى مورافيا وقتها بأنّ أحد الوزراء قدّم له (ولهم) هدايا عبارة عن ليرات ذهبيّة. (المترجم)

-100-

باليرمو، 13 تشرين الثاني 1982

بمحبّة
ألبرتو
وكارمن[285]

100. بطاقة مصوّرة (باليرمو- سان جوفانّي ديلّي إيريميتي) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. (العنوان مكتوب بخطّ كارمن لليرا) خاتم بريدي بارتانّا موندِلّو 17 تشرين الثاني 1982.

285- بعد بضع سنوات من انتهاء العلاقة بداتشا مارايني، تعرّف مورافيا إلى الكاتبة كارمن لليرا (مولودة 1953) التي كانت موجودة في إيطاليا منذ فترة بصفة قارئة ودارسة في جامعة باليرمو في البداية ثمّ في جامعة لا سابينسا في روما. وقد حدث لقاؤهما في آذار 1981 بمناسبة مقابلة لصالح جريدة سيشيليا (راجع شيكّاتّي 2010 ص 824-826) وبعد فترة من التعايش معاً تزوّج مورافيا لليرا في بلديّة روما كامبيدوليو في كانون الثاني 1986. وقد تحدّثت كارمن لليرا عن هذه العلاقة بعد مضيّ عشر سنوات على موت الكاتب وذلك في «وأخيراً أكتب لك» وذلك انطلاقاً من الرسائل التي مزّقت فيما بعد التي أرسلها لها الكاتب خلال تلك الفترة. في حوار من على بعد تذكره على هذا الشكل: «أحمل معي دائماً آلة تصوير بولا رويد منذ اليوم الذي عرفتك فيه وأنت في الثالثة والسبعين من العمر/ شعر ناصع قصير، حاجبان كثيفان أبيضان يحيطان بعينين حزينتين بلون أخضر متحوّل، وأنف كبير معقوف/ ارتخى بمرور السنين/ هذا صحيح، ففي الصبا كان أنفاً صغيراً قائماً إلى الأعلى/ شفتان رقيقتان، فم غير كريم/ ابتسامة طفوليّة خجولة، قليلاً ما تظهر/ يدان قويّتان بعقد ظاهرة/ الأظافر قصيرة جدّاً/ عقد حول عنقه منديلاً صغيراً ملوّناً/ خلعه في الحال تقريباً/ ووضع محلّه ربطة العنق المعروفة/ لقد كنت رجلاً أنيقاً. (لليرا مورافيا 2000 ص 41-42).

-101-

بوجومبورا، 14 كانون الثاني 1983

عزيزتي إيلسا

أقدّم لك ألف وألف تهنئة بمناسبة[286] عام 1983 وذلك على وجه هذا الحيوان المدعو: أمبالا

ألبرتو

101. بطاقة مصوّرة (رواندا/ حديقة آكاجيرا/ أمبالا) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي بوجومبورا بوروندي 14 كانون الثاني 1983.

286- 1983 هي السنة التي حاولت فيها مورانته الانتحار ومرضت بالاستسقاء، وذلك بعد أشهر قليلة من نشر «آراشيلّي *Aracoeli*» (تشرين الثاني 1982).

-102-

بون، 21 آذار 1983

أعانقك،
كارمن
بمحبّة
ألبرتو

102. بطاقة مصوّرة (قاعة بيتهوفن/ بون آم الرين) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. (العنوان مكتوب بخطّ كارمن للّيرا) خاتم بريدي بون 21 آذار 1983.

دون تاريخ

-103-

فوريو، 1957-1958

عزيزتي الغالية إيلسا،

وصلت إلى هذا المكان بعد رحلة متعبة في قطار محتشد بأناس مرهقين. كان من الأفضل لي بالفعل أن أسافر بالسيّارة[287].

فوريو بلد جميل، لكنّ الأصحاب الذين تعرفينهم كئيبون مملّون عدا ديانا[288] لكنّها ستسافر قريباً لأنّها تعرّضت على ما بدا لي لشيء من الكلام والقيل والقال. أي الأشياء المعتادة.

أعطوني غرفة جديدة، فيها حمّام، في بنسيون اسمه بنسيون كارولينا[289]، وغرفتي تطلّ على المرفأ وأنا أسمع في الليل باستمرار هدير البحر. إذا قرّرت المجيء أعلميني لأحجز لك غرفة مشابهة مع حمّام. عندي أشياء كثيرة لأقولها لك لكنّي لا أعرف كالعادة أن أقولها أو بالأحرى فإنّه لا يبدو لي ضرورياً أن أقولها لك: أي إنّه عليك أن تفهميها من غير كثير من الكلام. ثمّ إنّ الشخص يستطيع أن يتحدّث بطرق عديدة غير صوته. كما أنّ لغة العاطفة لا تستعمل الكلمات إلّا قليلاً. لهذا فأظنّ

287- اشترى أوّل سيّارة عام 1956.

288- اسم غير معروف.

289- عندما كان في فوريو خلال 1956 (راجع الرسالة 40) أقام مورافيا في بنسيون تيرّينو، أي ليس في المكان نفسه.

أنّك لست على حقّ عندما تقولين إنّي قليل التعبير وإنّي أعدك بكثير من الأشياء التي لا أفعلها بعد ذلك.

يبدو أنّ زيجة كريغ (بيجي) لا تسير على ما يرام وأنّهما في طريقهما للطلاق. لكنّ الزوجين ليسا هنا بل في فلورنسا. علمت هذه الأشياء عن طريق السيّدة دفلين[290]. أما سبب انفصالهما فهو أنّه سطحيّ فيما يتعلق بصداقاته وأنّه يضيع كثيراً من الوقت مع الناس، أي إنّه (على ما أظنّ) لا يكرّس كثيراً من الوقت لها.

السيّدة ويلسون[291] هنا، لكنها ستسافر اليوم بالذات.

أعتقد أنّي سأبقى هنا حتّى يوم السبت لأعود بعدها إلى روما. إذا جئت سأكون مسروراً بالفعل.

أعانقك بكثير وكثير من المحبّة،

حبيبك، ألبرتو

إذا جئت فلن تكون بنا حاجة للبقاء مع الزوجين ديفلين، خاصّة وأنّهما يسكنان بعيداً جدّاً عن هذا المكان. لكنّه لا بدّ من حجز الغرفة مع جميع وجبات الطعام، وهذا أمر مزعج ومكلف.

103. رسالة على الآلة الكاتبة، دون تاريخ (لكن في 1957-1958) مع إضافات وتوقيع أصلي. ازدواج التأريخ ناجم عن تصالب وجود مورافيا في أسكيا حسب ما تشهد به المراسلات وتاريخ زواج كريغ وموت دينس ديفلين.

290- يمكن أن تكون زوجة الشاعر دينس ديفلين (1908-1959) الذي كتب عن أعماله صموئيل بيكيت.

291- يمكن أن تكون زوجة الكاتب آنغوس ويلسون (1913-1991) الذي قابل مورافيا في اليابان خلال مؤتمر PEN Club الدولي. (راجع الرسالة 43).

-104-

روما، قبل 1975

عزيزتي إيلسا،

لقد أفلحت في تخريب أمسية كانت أصلاً في خطر بسبب إرهاق متراكم من أمسيات ماضية.

على كلّ هذه هي الحقيقة. لن أقسم لأنّك لا تقبلين بالقسم. لكن هذه هي الحقيقة.

بقيت في روما لأنّه كان عندي ستّة شيكّات بحوالي المليون وعليَّ أن أودعها في البنك، والبنوك لم تعد تفتح أبوابها إلّا في الصباح.

وبما أنّي كنت في روما فقد ذهبت إلى جائزة ستريغا وهذا أفضل ما كان بوسعي أن أفعله.

في جائزة ستريغا لم يكن بوسعي أن أتحمّل أضواء التلفزيون والناس المحتشدين على طاولتنا، لذلك فقد صعدت نحو المدخل.

هناك قابلت الشخص الذي جرى الحديث عنه وبقيت على طاولته مع أشخاص آخرين. والحقيقة أنّي لم أجلس إلى تلك الطاولة إلّا بعض الوقت. نزلت بعد ذلك وقابلت كارلو ليفي الذي كلّمني عن أوكرمان[292]. صعدت بعدها وذهبت لأجلس إلى طاولة في المدخل وعلى بعد طاولتين

292- رينيه باتريس دي أوكرمان (1897-1992)، مدير وأديب في دار النشر الفرنسيّة فلاماريون Flammarion التي نشرت لمورافيا خلال فترة طويلة اعتباراً من 1946.

من الشخص المعنيّ. ثمّ خرجت مع أوكرمان. أنت حرّة في أن تصدّقي أو لا تصدّقي هذه الأشياء. على كلّ فهذا لا يهمّ. لأنّك لا تصدقين ما يقوله الآخرون بل تصدّقين ما تسمعينه وما تفكّرين فيه بنفسك.

الأمل الوحيد يكمن إذن في أن تتمكّني من السماع والتفكير بالحساسيّة نفسها التي تظهرينها في مناسبات كثيرة. لكنّي أعرف حقّ المعرفة أنّي لا أستطيع أن أؤثّر على آرائك.

أمّا فيما يتعلّق بتوتّري، فعليك أن تدركي أنّي لن أستطيع أن أقول إلّا ما سبق وقلته، حتّى لو وضعتني تحت العذاب. لكن أن أسمعك تناديني بأنّي برجوازيّ صغير، منافق كذّاب إلخ إلخ فهذا يخرجني عن طوري لأنّه كلام ظالم. لو كان غير ظالم، أي لو كنت كذّاباً بالفعل، فإنّي لن أغضب على الأرجح، لا بل لما غضبت بتاتاً. لكنّك لا تصلين إلى فهم هذا، مع أنّك ذكيّة بالفعل. إنّك صاحبة الحقّ في أن لا تصدّقيني، لكن أرجوك ألّا تطلبي منّي أن أكذب كي أثير سرورك أي كي أؤكّد مزاعمك الخاطئة. إنّي سأكذب حتماً لو أنّني أقررت مثلاً أنّي ذهبت إلى الجائزة كي ألتقي بشخص ما وليس لأنّي لم أجد شيئاً أفضل من ذلك أفعله.

لا بأس على كلّ بالنسبة لعدم الذهاب إلى سيلس ماريّا. هذا يعني أنّي لن أذهب أنا أيضاً. لكن كان بوسعك أن تخبريني من قبل أنّك كنت تنتظرين أوّل فرصة كي تحرجيني.

أخيراً عندما تقولين لي إنّ عليَّ أن أدرك أنّ كلّ هذا ليس مهمّاً على الإطلاق، فإنّ لي الحقّ في أن أسألك: متى حدث وأن قلت أو أوحيت أنّي أعتقد أن كلّ هذا مهمّ بالفعل؟ لماذا هذه اللازمة إذن؟

104. رسالة على الآلة الكاتبة دون توقيع ولا تاريخ (لكن قبل 1975). لا يمكن وضع تاريخ لهذه الرسالة. والإشارات الزمنيّة الوحيدة التي يمكن معرفتها هي جائزة ستريغا، التي تعود أوّل دورة لها إلى 1947 وموت كارلو ليفي الذي حدث في كانون الثاني 1975. منشورة في مورانته 2012 ص 168-169.

-105-

روما، بعد 1974 -قبل 1980

عزيزتي إيلسا،

أكتب لك لأنّي لم أتمكّن كالعادة من العثور عليك في البيت.

الأمر يتعلّق بما يلي: أخبرتني المحامية كاو[293] أنّ التلفزيون الإيطاليّ يريد أن يخرج رواية «التاريخ»[294] في ثلاث حلقات تلفزيونيّة. وستكون المخرجة هي ليليانا كافاني[295] التي تعرفينها على الأرجح.

293- جوفانّا كاو (مولودة 1923) هي محامية مورافيا. وهي من مؤسّسي لجنة حقوق النساء في التصويت. فتحت أوّل مكتب محاماة عام 1947 مع سيرجو بارينغي، لكنّ ألبرتو كونتينا طلب منها عام 1955 أن تعمل إلى جانبه، وكان هو الوحيد آنئذٍ الذي يعمل في مجال حقوق التأليف في روما مع أندريا آلاتري. اهتمّت خلال فترة عملها القضائيّ الذي ما زال قائماً بقضايا إيتالو كالفينو، فيديريكو فيلليني، ناتاليا جنزبرغ، صوفيا لورين، مارشيلّو ماستروّياني، إيتّوره سكولا، لوكّينو فيسكونتي.

294- نشرت الرواية عام 1974. وبناء على طلب مورانته أعطيت في الحال إلى دار نشر إيناودي لنشرها في طبعة اقتصاديّة لتصل إلى جميع فئات القرّاء. لهذا فقد أشار مورافيا في رسالته إلى أنّ نقلها إلى التلفزيون سيسمح وسيساعد التلفزيون «على إيصال روايتك من جديد إلى بيوت الناس البسطاء». ومن المعروف أنّ رواية «التاريخ» حصلت على نجاح جماهيريّ فائق وأثارت جدلاً حامي الوطيس ومواقف نقديّة متناقضة، برز منها بشكل واضح موقف بازوليني غير المتحمّس ممّا أدّى إلى قطيعة نهائيّة بين الأديبين.

295- المخرجة (مولودة 1933) عملت في الإخراج التلفزيوني بداية مع مسلسل

أعتقد أنّه أمر جدير بأن يؤخذ باعتبار جدّيّ. كافاني هي امرأة لطيفة جدّاً وأخرجت أفلاماً فيها كثير من الجوانب الجميلة. وسيساعد التلفزيون على إيصال روايتك من جديد إلى بيوت الناس البسطاء. قبل، حين رفضت إنتاج فيلم مع بونتي ولم يكن ذاك عملاً صائباً. نحن في طريقنا نحو أزمان صعبة وربّما صعبة جدّاً وأعتقد أنّ عرضاً من هذا النوع يجب ألّا يرفض. خاصّة وأنّ لديك هذه المرّة ضمانة مخرجة مثل كافاني قادرة على فهم الذي كنت تريدين التعبير عنه.

أرجوك أن تخابريني. بمحبّة حبيبك

ألبرتو

إذا لم أكن في روما فخابريني على رقم ساباوديا[296]. على كلّ هذه أرقام المحامية كاو: *****36-*****36-*****36-*****36.

105. رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع أصلي، دون تاريخ (لكن بعد -1974 قبل 1980). الظرف دون عنوان ودون طابع بريديّ، مع إشارة: إلى السيّدة مورانته.

«فرانشيسكو داسّيزي» (1966) والذي علّق عليه مورافيا في 1972 عندما تمّ عرضه في صالات السينما. (راجع مورافيا 2010 ص 889-890). لكنّ عرض إخراج رواية «التاريخ» لم يتحقّق، رغم أنّ رواية «التاريخ» تحوّلت إلى فيلم سينمائيّ عام 1986 بإخراج لويجي كومينشيني وسيناريو سوزو شيكّي داميكو وكريستسنا كومينشيني. ومن الجدير بالذكر أنّ مورافيا اهتّم بأعمال كافاني في عدّة مناسبات وكتب صفحات نقديّة خاصّة حول «بوّاب في الليل». (1974 راجع المصدر ص 970-972).

296- وذلك في عام 1972 عندما شرع كلّ من مورافيا وبازوليني ببناء بيت بشقّتين لتصبح ساباوديا بمرور الزمن مكان التقاء كثير من الفنّانين والأدباء.

-106-

روما

عزيزتي إيلسا

حاولت محاولات يائسة كي أتمكّن من الاتّصال بك لكنّي لم أستطع ذلك.

سأسافر بعد نصف ساعة بتأنيب من ضميري لأنّي لم أتمكّن من تبليغك تحيّاتي.

أرجوك أن تتذكّري أحياناً أن تفكّري فيَّ.

بمحبّة

ألبرتو

106. رسالة بتوقيع أصلي، دون تاريخ. الظرف دون عنوان ودون طابع بريديّ، لذلك فإنّ عدم وجود معلومات مفيدة لا يسمح بإجراء أيّة فرضيّة.

-107-

روما

عزيزتي إيلسا،

إنّك لا تفهمين شيئاً لأنّ الآخرين غير موجودين بالنسبة لك. لا يوجد بالنسبة لك إلّا مشاعرك تجاه الآخرين، وهي مشاعر متغيّرة وليست شديدة الإغراء.

لو كنت تعلمين الحقيقة (لكنّك لن تعلميها أبداً) لعرفت أنّ الأشياء تحدث دائماً بالصدفة وهي خالية من المعاني التي تحاولين أحياناً إضفاءها عليها. مثلاً: لقد قمنا برحلة كوبا لأسباب لا علاقة لكِ بها لا من قريب ولا من بعيد. بل إنّه تمّ إقرارها دون أسباب فعليّة[297]، وفقط لأنّ بازوليني كان يفضّل القيام برحلة لا تكلّف كثيراً من المال. ولم يتحدّث بازوليني معي أبداً عن المكسيك. ولم تكن هذه الرحلة في نيّتي، لأنّي كنت أفضّل الذهاب إلى فنزويلّا. لكنّ الذهاب إلى فنزويلّا يعني المرور بمدينة المكسيك، وهكذا فلم أذهب إلى فنزويلّا أبداً.

297- ذهب مورافيا وداتشا مارايني إلى كوبا في كانون الثاني 1966 وذلك خلال زيارة المكسيك، ولكن ليس مع بازوليني الذي تمّت الإشارة إليه لاحقاً. على كلّ لا نعتقد أنّ الرسالة تشير إلى هذه الرحلات لأنّه تمّ حينها الالتقاء بفيدل كاسترو وتمّ الذهاب إلى كوبا بناء على دعوة رسميّة وليس «دون أسباب حقيقيّة» وذلك لحضور مؤتمر القارّات الثلاث لشعوب آسيا وأفريقيا وأميركا. ولا توجد مسوّغات أخرى تساعد على افتراض تاريخ معيّن.

إنّي أغضب للأسف الشديد. لكن هل تعرفين لماذا أغضب؟ لأنّ هذه كلّها أمور لا تهمّني في شيء، لكن ليس بالمعنى الذي يعطى لهذه العبارة ويحمل مظاهر التكبّر والازدراء، بل بمعناها الصادق المتواضع. بينما أرى أنّه تنسب إليّ مشاعر بعدم وجود مشاعر على الإطلاق في نفسي، وهذا ما يجعلني أغضب بالفعل. يبدو لي أنّ هذا هو محض افتراء.

بالنسبة إليك الأمر بسيط. أنت تشكّلين العالم بأسره بالنسبة لنفسك، العالم بما فيه شخصي المتواضع. وفي هذا نوع من الظلم الممزوج بأنواع مختلفة من الطقوس. لذلك فإنّ محاولة إدخال ظلّ من الحقيقة في عالم مصنوع على هذه الشاكلة هي محاولة عقيمة لا طائل يرجى من ورائها. ولا يمكن أن نأمل إلّا أن تتمكّن أحلامك يوماً ما من التطابق بالصدفة مع الحقيقة.

إلى اللقاء،

ألبرتو

107. **رسالة على الآلة الكاتبة مع إضافات وتوقيع أصليّ، دون تاريخ. الظرف دون تاريخ ولا طابع بريديّ، معنونة إلى السيّدة إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. ولا توجد مسوغات كما يشير الهامش تسمح بافتراض تاريخ ولو تقريبيّ لهذه الرسالة. منشورة في مورانته 2012 ص 363-364.**

-108-

روما

عزيزتي إيلسا

هاك كلّ المال الموجود في البيت، إنّه هديّة لك. كما أضع بجانبه قلبي، لأنّي لا أملك شيئاً آخر غيره.

حبيبك

ألبرتو

108. **قصاصة موقّعة دون تاريخ.**

-109-

روما

عزيزتي إيلسا،
كان بودّي تقديمه مع كتابي - أرسلهما على حدة.
حبيبك ألبرتو
مع تحيّاتي الحارّة متوّجة بأكاليل الغار
ألبرتو

109. القصاصة الأولى موقّعة دون تاريخ وبترويسة: ورود وفنون/ كارديلّي فالكوني/ شارع فيتّوريو فينيتو 187/ روما. الظرف بالترويسة ذاتها معنونة إلى السيدة إيلسا مورانته شارع أركيميده 161 روما، ويحتوي الظرف نفسه على القصاصة الثانية المتعلّقة بكلّ تأكيد بتاريخ مختلف.

-110-

أفريقيا

مع محبّتي
ألبرتو

110.**بطاقة مصوّرة (أفريقيا بالألوان، مناظر أفريقيّة) معنونة إلى إيلسا مورانته شارع ديلأوكا 27 روما إيطاليا. خاتم بريدي غير مقروء. منشورة في مورانته 2012 ص 362.**

ملحق

ألبرتو مورافيا إلى جاكومو دي بينيديتّي

-111-

كورتونا، 21 تمّوز 1937

عزيزي جاكومينو[298]

أنا بخير لأنّي بدأت أخيراً أحيا حياة مريحة. من المفضّل أن تمرّ لتأخذني في أواخر الشهر تقريباً. على كلّ أخبرني بشيء ما. وماذا عن إيلسا؟[299]

اكتب لي على عنوان: فيلّا مورّا كورتونا[300]

مع مودّتي صديقك

ألبرتو مورافيا

298- تصغير تحبّب لاسم جاكومو.

299- هذه أوّل إشارة في وثائق المراسلات التي يشار فيها إلى وجود إيلسا مورانته في حياة مورافيا. رغم أنّ الأديب قد سبق وأن صرّح لصديقه سيشيليانو بأنّه تعرّف إليها في كانون الأوّل 1936. (راجع مورافيا 1971 ص 47). على كل هذه هي لحظة بداية العلاقة بينهما، بعد أشهر قليلة من عودة مورافيا من رحلة الصين التي انتهت في أيّار. هكذا يصف مورافيا إيلسا: «كان شعرها أبيض منذ صغرها، يشبه نبتة فطر كبيرة معلّقة فوق وجه مستدير. كانت تعاني من قصر البصر، ولها عينان جميلتان حالمتان مثل عيون أصحاب البصر القصير. كان أنفها صغيراً وفمها كبير دلع. وجهها طفوليّ إلى حدّ ما. (مورافيا 1990 ص 112). في 1937 دخلت مورانته في عالم الأدب بتشجيع من جاكومو دي بينيديتّي وذلك بالكتابة في «ميريديانو دي روما» حيث نشرت بعض قصصها مثل (اللعبة السريّة)... وكانت معجبة جدّاً بكافكا». (مورافيا 1971 ص 48).

300- كان مورافيا ضيفاً على أومبرتو مورّا من لافيريانو.

111.بطاقة مصوّرة (كورتونا آريتسو/ فيلّا مورّا ميتيلّيانو) معنونة إلى السيّد جاكومو دي بينيديتّي/ بنسيون فيلّا بورغيزه/ شارع سغامباتي 4 روما[301]. خاتم بريدي: ميتاليانو كورتونا 21.7.1937. فلورنسا الأرشيف المعاصر بونسانتي Gabinetto Vieusseux صندوق جاكومو دي بينيديتّي 650 1.

301- في الشارع نفسه الذي ولد فيه مورافيا وعاش حتّى 1916، قبل أن ينتقل مع عائلته إلى شارع دونيتسيتّي 6.

-112-

تورينو، بعد آب 1938-1939

عزيزي جاكومينو،

أكتب لك من تورينو لأنّي قرّرت بعد التفكير أن أذهب إلى كورمايور ولا أعتقد أنّي سأبقى فيها كثيراً لأنّي أكره الجبال كما أنّي أصبحت لا أطيق كثيراً سقامة مصايف جبال الألب، أمّا على البحر فيمكن التعرّي على أقلّ تقدير!

عندما مرّ القطار في منطقتك ألقيت نظرة على ليفانتو، فبدا لي كأنّه ثقب حزين، ولا أظنّ أنّي سأذهب إليه، بل أعتقد أنّي سأبقى قليلاً في كورمايور لأذهب بعدها إلى كابري. وهنا تبدأ المصائب.

لأنّه إذا جاءت إيلسا إلى كابري[302] فمن السهل أن تشعر بالغيرة حيث

302- تظهر حيثيّات تعود إلى خريف 1938 أنّ مورانته لم تفلح في الاجتماع بمورافيا وهو في كابري. (راجع مورانته 2012 ص 140)، كما كتبت في حيثيّة سابقة عندما كان الأديب في تلك الجزيرة: «لكنّك أنت مثل الأطفال تجري وراء كلّ الأشياء، لذلك فإني أتخيّلك وأنت تجري في الساحة أو فوق الصخور. تجري وراء الرسّامة البلجيكيّة أو وراء تانك الاثنتين أو وراء تلك الأخرى في آنا كابري. ذلك قبل أن تعود إلى مكانك وتهرب من جديد. ثم لا أدري ماذا يعني كلّ أولئك الناس بالنسبة لك، وكلّ أولئك النساء لسن إلّا لاشيئاً، لا أحد يحبّك، والأكيد أنّ أحداً لن يحبّك بالفعل ولا بأقل ممّا أحبّك أنا. أريد منك ألّا تتغيّر باستمرار، أريد أن أسعدك وأن أبقيك على ما أنت عليه ولو للحظة واحدة». (المصدر ص 139).

كابري مليئة بالنساء اللائي نتقابل معهنّ طيلة النهار. ولن ينفع مع هذا ما نصحتَني به من تجنّب صحبة النساء – لأنّ غيرتها تقوم على الشكوك وليس على الحقائق، ويمكن لها هنا أن تشكّ على الدوام.

أنا لا أدري ماذا أفعل، خاصّة وأنّي أشعر نحو إيلسا بمحبّة فعليّة. وقد بدا لي في حينه أنّ رحلة الصين[303] قد تشكّل حلّاً، لكنّها لم تنفع في شيء. لكن تأكّد أنّي سأكون مستعدّاً لحبّها لو لم تكن حصريّة بهذه الطريقة وإذا لم أكن أخشى على حرّيتي. وأنا لا أعرف بالفعل إذا كان الحبّ مهمّاً بالفعل في حياة الرجل بمقدار ما أعرف أنّ المهمّ هو أن نبقى كما نحن (دون أيّ تحديد ما دام هذا ممكناً). وأنا أفضّل النوم على قارعة الطريق على الاستلقاء على سرير من العذاب. على كلّ لقد لكت هذه الأفكار قبل الأوان، وعندما أعود إلى روما سأتّخذ قراراً يمكن لنا بعده أن نعيش جميعاً مسرورين سعداء: سواء إيلسا أم أنا وكلّ من يهتمّ من قلبه بهذا الأمر.

في هذه الأثناء سأكتب إلى أميكوتشي[304] ليسهّل تعاون إيلسا مع جريدة «غاتزيتّا».

راسلني على عنوان مركز بريد كورمايور، وأخبرني بالذي يحدث في روما. خاصّة وأنّي أريد إذا كان هذا ممكناً أن أعرف بعض الأشياء عن آراء صديقتنا وتصرّفاتها، لكن لا تخبرها بأنّي كتبت لك.

303– هي الرحلة التي قام بها مورافيا بين شباط وأيّار 1937 كمبعوث من جريدة «غاتزيتّا ديل بوبولو» التي نشر فيها تحقيقاً واسعاً مؤلّفاً من سبع وعشرين مقالة. (راجع مورافيا 1994 ص 209–383).

304– أرمانو أميكوتشي (1890–1955) صحافيّ موالٍ للفاشيّة ومدير جريدة «غاتزيتّا ديل بوبولو» بين 1928 و 1939. وقد تعاون مورافيا لفترة طويلة مع الجريدة، لكنّ أنشطته أوقفت من قبل أميكوتشي بالذات بناء على طلب من النظام الذي كان يراقب الأديب عن قرب، ومن هيئة الرقابة. واعتباراً من هذه الإشارة إلى رحلة الصين من الممكن أن يكون مورافيا قد رغب في التوجّه إلى المدير ليطلب منه أن يقبل بتعاون مورانته مع الجريدة بعد آب ،1938 أي بعد أن اعتمد توقيع الأديب من جديد بعد فترة قطيعة جديدة طويلة. راجع حول الموضوع كازيني 2007.

إلى اللقاء، صديقك،
ألبرتو م.

112. رسالة موقّعة دون تاريخ (لكن بعد آب 1938-1939). فلورنسا، الأرشيف المعاصر بونسانتي Gabinetto Vieusseux صندوق جاكومو دي بينيديتّي 1 1650 6 .

-113-

آنا كابري، آب 1942

عزيزي جاكومينو

قبلت مع دار نشر بومبياني بشأن إل بوكّاتشيو[305] رغم أنّي لا أعرف بعد ماذا يمكنني أن أكتب في 15 صفحة- كما لا يمكن لي أن أبدأ بالعمل قبل تشرين الأوّل. أرجوك أن ترسل لي إلى هذا العنوان في آنا كابري فيلّا شيزيلّه، نسخة من كتاب الديكاميرون - إذ لا يمكن أن أجد منه نسخة هنا

305- بدأت دار نشر بومبياني خلال فترة الحرب وبالتعاون مع إيليو فيتّوريني إصدار ثلاث سلاسل كلاسيكيّة: اثنتان أدبيّة «كورونا» و«مئة قصّة» وواحدة مسرحيّة «بانثيون». (راجع بياتسوني 2007 ص 227). ومن الواضح أنّ الناشر قام وبوساطة جاكومو دي بينيديتّي - ولا بدَّ أنّه مشارك في المشروع - بالاتّصال بمورافيا ليساهم في «مئة قصّة» ويعمل على «الديكاميرون». وقد أكّدت الموضوع الرسالة التي أرسلها مورافيا في آب 1942 من آنا كابري إلى فالنتينو بومبياني: «فيما يتعلّق بالبوكّاتشو فقد دعاني جاكومينو إلى العمل عليه ضمن شهر أيلول. لكنّي أنا هنا دون كتاب الديكاميرون ودون أيّ كتاب عن الموضوع. لذلك لا يمكن لي أن أبدأ بالعمل إلّا في تشرين الأوّل». (ميلانو، مؤسّسة كورييره ديلّا سيرا، صندوق دار بومبياني للنشر، أوراق مورافيا). ورغم أنّ مورافيا تلقّى تعويضاً عن عمله فإنّ هذا العمل لم ينشر، بل استبدل بـ «رثاء مادونّا فيامّيتّا» الذي نشر عام 1944 بقلم سالفاتوره باتّاليا. لكنّ مورافيا ساهم في سلاسل بومبياني الجديدة بـ «مئة قصيدة» لبيلّي. بينما كتب مقالة عن بوكّاتشو والديكاميرون في 1953 تمّ فيما بعد تضمينها في كتاب «الإنسان على أنّه غاية» (1964).

– وأيّة طبعة هي جيّدة بالنسبة لي، وهكذا يمكن لي أن أقرأه على مهل. نحن بخير[306] ولا شيء جديد. إيلسا تحيّيك وتقول إنّها ستكتب لك.

بمودّة،

صديقك مورافيا

113. **بطاقة بريديّة مصوّرة معنونة إلى السيّد جاكومو دي بينيديتّي شارع سان أنسيلمو 32 روما. خاتم بريدي غير مقروء في بعض جوانبه (آنا كابري) نابولي (آب) 42 فلورنسا الأرشيف المعاصر بونسانتي** Gabinetto Vieusseux **صندوق جاكومو دي بينيديتّي** 1 1650 2 .

مكتبة
t.me/soramnqraa

306– كان مورافيا ومورانته قد تزوّجا منذ أقلّ من سنة. وقد تمّ الاحتفال بالعرس في 14 نيسان برعاية الأب تاكّي فينتوري. وكانت لحظة خصبة بالنسبة للاثنين. ففي فيلّا شيزيلّه التي كان يسكن مورافيا فيها – كما تدلّ المراسلات – كتب الأديب «أغوستينو» وكانت مورانته بصدد أن تبدأ بكتابة «أكاذيب وشعوذة». وفي أيلول 1942 نشر إيناودي حكاية أسطوريّة كتبتها مورانته في صباها الأوّل وهي في الثانويّة، تحت عنوان: «المغامرات الرائعة لكاترينا ذات الجدائل».

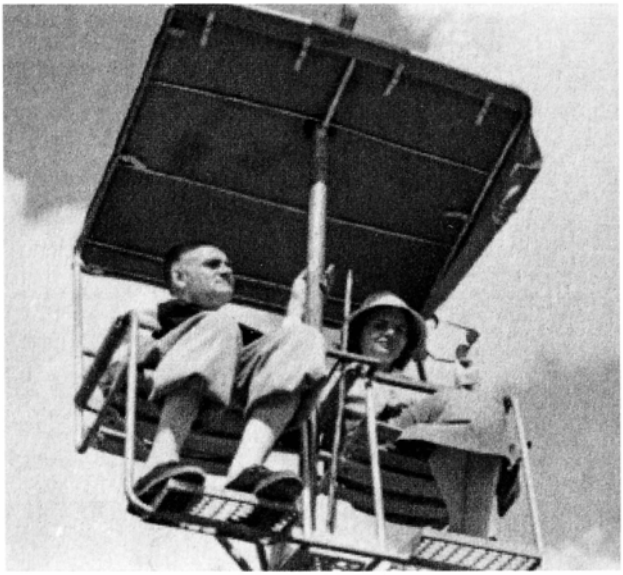

12 – سيلس ماريّا– في الخمسينيّات

شكر

لم يكن لهذا الكتاب أن يصدر لولا إرادة الورثة المعنيّين الذين رحّبوا بفكرة تجميع كلّ مراسلات ألبرتو مورافيا إلى إيلسا مورانته، وبشكل يمكن فيه تقديمها للقرّاء قبل أن تضيع. أشكر داتشا مارايني وكارمن للّيرا، وريثتي الكاتب، للثقة التي أولتاني إيّاها خلال ما جابهته من مهامّ. كما أشكر كارلو تشيكّي ودانييله مورانته، وريثي الكاتبة، لما أبدياه من تعاون معي.

إنّ صندوق مورافيا الكائن في آخر بيت سكنه المؤلّف ما زال مرجعاً أساسيّاً بالنسبة للباحثين والمهتمين، وهو مؤلّف من مجلس إدارة ترأسه داتشا مارايني ومن لجنة علميّة أتوجّه بشكري لها ولمن يتواجد بينها بشكل يوميّ: المسؤولة نور مليحي التي أشرفت على اختيار الصور في هذا الكتاب والتي جعلت من بيت مورافيا مكاناً حيّاً خلال سنوات العمل المنصرمة، وكذلك فاليريو سكوفيك الذي اهتمّ بتصنيف مكتبة الكاتب وأرشفتها. كما ساهم في تطوير تراث صندوق مورافيا كلّ من غابريلّا نيستيكو وماريّا بريكونه، وذلك بإعادة تنظيم الأرشيف، وسيلفيا باربارو تّا وإيلاريا كامبودونيكو في المكتب الصحفيّ. وكذلك جوليانا تزاغرا التي عملت في أرشيف مورانته حتّى وقت قريب والتي كان لها دور هامّ في إطلاق هذا المشروع، لذلك فإنّي أشكرها على كفاءتها التي لم تبخل بها أبداً. أنا ممتنّة أيضاً لإيلينورا كارديناله من صالة فالكوي في المكتبة الوطنيّة المركزيّة في روما – حيث يوجد أرشيف مورانته – وذلك لما قدّمته من مساعدة خلال بحوثي.

وفيما يتعلّق بالوثائق الموضوعة في ملحق هذا الكتاب فإنّه عليَّ أن أتوجّه أيضاً بالشكر العميق لورثة جاكومو دي بينيديتّي وهم ولداه أنتونيو وإيليزا، وكذلك إلى أرشيف بونسانتي في Gabinetto Vieusseux في شخص المديرة غلوريا مانغيتّي وكذلك إيلاريا سبادوليني. أمّا البطاقة البريديّة التي أرسلتها إيلسا مورانته إلى كارلو ليفي فقد وضعت في الكتاب بفضل ورثة مورانته ولطف وريث ليفي رافائيلّه آتشيتوزو.

أشكر أيضاً فرانشيسكا ترامّا من جمعيّة كورييره ديلّا سيرا التي تشرف على صندوق دار نشر بومبياني الذي استقينا منه بعض الوثائق المتعلّقة بأوراق مورافيا- بومبياني. أعبّر أيضاً عن امتناني العميق إلى بياتريشه مازيني من دار نشر بومبياني ولكلّ هيئة التحرير، ومن بينها سيلفيا تراباتّوني التي سهرت على العمل خلال مراحله الأخيرة، وكذلك ستيفانيا أيوزيبيو وفريدا شولّا من المكتب الصحفيّ.

أعترف أيضاً بجميل توني مارايني لكلّ العناية التي أولتني إيّاها.

ساهم في هذا العمل أيضاً بكرم وإخلاص كلّ من مارشيلّو شوكّيتّي ولورينزو بافوليني اللذين رافقا مسيرتي بكلّ ودّ. والشكر الخاصّ إلى ليليانا كافاني على أحاديثها الشيّقة ومؤازرتها.

وأنا ممتنّة لكلّ من استقبلني بمحبّة بين رفوف مكاتب روما: وأذكر هنا قسم الصحف والمجلّات التابع للمكتبة الوطنيّة ومكتبة التاريخ الحديث والمعاصر. والشكر أيضاً إلى إيمانويله تزيناتو لحواره الثمين. والشكر إلى ماتّيو الذي كان دائماً قربي وهو على استعداد دائم لخيانة مجاله العلميّ لما فيه مصلحة الأدب.

هذا الكتاب هو أيضاً لمن كان موجوداً قربي منذ طفولتي بعطفه وتضحياته.

مصادر الصور

1 – أرشيف صندوق ألبرتو مورافيا، روما 51
2 – المكتبة الوطنيّة المركزيّة، روما 67
3 – أرشيف صندوق ألبرتو مورافيا، روما 99
4 – المكتبة الوطنيّة المركزيّة، روما 100
5 – A+B المكتبة الوطنيّة المركزيّة، روما 113–114
6 – أرشيف صندوق ألبرتو مورافيا، روما 121
7 – أرشيف صندوق ألبرتو مورافيا، روما 175
8 – أرشيف صندوق ألبرتو مورافيا، روما 183
9 – أرشيف صندوق ألبرتو مورافيا، روما 193
10 – المكتبة الوطنيّة المركزيّة، روما 241
11 – المكتبة الوطنيّة المركزيّة، روما 279
12 – أرشيف صندوق ألبرتو مورافيا، روما 315

قائمة بأسماء كتب المترجم (أيلول 2018)

	المؤلّف	عنوان الكتاب	مكان النشر
1	Angus Milena	حبّ في سردينيا	بيروت
2	Capuana Luigi	أمريكان الضيعة	دمشق
3	Capuana Luigi	كان يا ما كان	بغداد
4	Capuana Luigi(*)	التنين	بغداد
5	Capuana Luigi(*)	أمريكان الضيعة	بغداد
6	Collodi Calro	بينوكيو	دمشق
7	Collodi Carlo	بينوكيو	بغداد
8	De Amicis Edmondo	قلب	بيروت
9	Deledda Grazia	الأم	دمشق
10	Deledda Grazia	الهروب إلى مصر	دمشق
11	Deledda Grazia	أرز لبنان وقصص من سردينيا	بيروت

	المؤلّف	عنوان الكتاب	مكان النشر
12	Deledda Grazia	أقصاب في مهبّ الريح	بغداد
13	Deledda Grazia(*)	بيت الشاعر	بغداد
14	Deledda Grazia(*)	أهواء حديثة	دمشق
15	Gabrieli Francesco	المؤرخون العرب للحروب الصليبيّة	بيروت
16	Collodi Carlo	صاحبة النزل	دمشق
17	Collodi Carlo(*)	صاحبة النزل	بغداد
18	Machiavelli Niccolò	الماندراغولا	دمشق
19	Machiavelli Niccolò	حشيشة الإنجاب -الماندراغولا	بغداد
20	Morante Elsa(*)	التاريخ	ميلانو
21	Moravia Alberto	1934	بغداد
22	Moravia Alberto	أنا وهو	بيروت
23	Moravia Alberto(*)	قد أشعر بالسعادة إذا جئت	بغداد
24	Moravia Alberto	إلى أيّة قبيلة تنتمي؟	بغداد

	المؤلّف	عنوان الكتاب	مكان النشر
25	Peshelle Enrica	الثورة المتواصلة	بيروت
26	Sciascia Leonardo	السياق	دمشق
27	Sciascia Leonardo	جثث فخمة	دمشق
28	Tabucchi Antonio	إيزابيل	بيروت
29	Tabucchi Antonio	سراب	بيروت
30	Mahaini Nabil	بافيسه، حياته، شعره، أعماله	دمشق
31	Mahaini Nabil(*)	عيون الموت	دمشق
32	Mahaini Nabil	مختارات من الأدب الإيطالي الكلاسيكي	بيروت
33	Mahaini Nabil	مختارات من الأدب الإيطالي الحديث	دمشق
34	Mahaini Nabil	من هو الله	بيروت (الكتروني)
35	Mahaini Nabil	أسماء الله الحسنى	بيروت (الكتروني)

* – عناوين ما زالت تحت النشر أو الإعداد.

نبذة عن حياة المترجم
نبيل رضا المهايني

(أيلول **2018**)

- من مواليد دمشق 1944.
- أقام في إيطاليا للدراسة، ثمّ العمل، بين عامي 1963 و1986.
- تخرّج عام 1968 في فرع ديكور المسرح والتلفزيون في أكاديميّة الفنون الجميلة في مدينة فلورنسة،
- ثمّ تخرّج عام 1971 في اختصاص علوم الرأي العام – إخراج تلفزيون وسينما، من جامعة الدراسات الاجتماعيّة في روما.
- عمل، قبلها وبعدها، في مجالات التلفزيون والسينما في روما.

- ومراسلاً لكثير من المجلات الأدبيّة والعامّة العربيّة، من فلورنسة وروما.
- ترجم وقتها، وفيما بعد، عدّة كتب عن الإيطاليّة. وقد نُشر كثير منها في بيروت ودمشق وبغداد.
- أخرج كثيراً من الأفلام التلفزيونيّة، في مختلف المجالات الوثائقيّة والإرشـاد الزراعيّ، حاز بعضها على جوائز في مهرجانات دوليّة وعربيّة.
- يعمل منذ عام 1983 خبيراً لدى الصندوق الدوليّ للتنمية الزراعيّة- إيفاد، في روما بداية، ثمّ في دمشق.
- يعمل الآن كممثّل ميدانيّ لإيفاد في سورية.

المحتويات

مورافيا الذي عرفته صداقته، حياته وأعماله 5
مقدّمة قصّة ليست كلّها خاصّة 15
ملاحظة حول النصّ 44
ألبرتو مورافيا بمجيئكِ... قد تكتمل سعادتي 49
رسائل إلى إيلسا مورانتِه بين 1947-1983

1- (روما، أواخر الربيع - صيف 1947) 53
2- (أواخر الربيع- صيف 1947) 56
3- ميلانو 5 تمّوز 1948 59
4- (روما 13 أو 20 تمّوز 1948) 61
5- (سولدا، تمّوز - قبل 7 آب 1950) 64
6- سولدا،7 آب 1950 69
7- سولدا، 7 آب 1950 70
8- روما 1950 72
9- [1950 - 1951] 75
10- روما، بعد 8 وقبل 11 آب 1951 77
11- روما قبل 8 وبعد 11 آب 1951 79
12- روما 11 آب 1951 81
13 - آنا كابري 12 آب 1951 83

14- آنا كابري، 13 آب 1951 86
15- آنا كابري، 14 آب 1951 88
16- آنا كابري، بعد 11 وقبل 15 آب 1951 91
17-آنا كابري، قبل 11 وبعد 15 آب 1951..... 93
18- آنا كابري، آب 1951 95
19- آنا كابري، آب 1951 97
20- آنا كابري، آب 1951 101
21- آنا كابري، آب 1951 102
22- آنا كابري، آب 1951 103
23- آنا كابري، بعد تمّوز- قبل آب 1951 105
24- آنا كابري، نهاية آب 1951.....107
25- آنا كابري، نهاية آب 1951.....109
26- روما، بعد آب وقبل 23-25 أيلول 1951 111
27- كابري، بعد 23-25 أيلول - أوائل تشرين الأوّل 1951 115
28- تاورمينا، تشرين الأوّل 1951.....118
29- سان جوفانّي روتوندو، 19تشرين الثاني 1953 122
30- إسبانيا، آذار - نيسان 1954.....123
31- نيويورك، 29 آذار 1955 124
32- نيويورك، 1 نيسان 1955 126
33- دينفر، 23 نيسان 1955 129
34- البندقيّة، بعد تمّوز وقبل 15 آب 1955.....130
35- موسكو، 4 أيّار 1956 132
36- لينينغراد، 9 أيّار 1956.....137
37- لينينغراد، 9 أيّار 1956.....138
38- تبليسي، 21 أيّار 1956 140

39- يريفان، 22 أيّار 1956 143
40- فوريو، 25 تمّوز 1956 145
41- روما، 5؟ 1957 148
42- فانو، 18 آب 1957 150
43- طوكيو، 5 أيلول 1957فندق إمبريال طوكيو 151
44- طوكيو، 13 أيلول 1957 155
45- طوكيو، 18 أيلول 1957 156
46- روما، 28 أيلول 1957 157
47- روما، 6 تشرين الأوّل 1957 158
48- روما، 21 تشرين الأوّل 1957 163
49- كابري، 6 آب 1958فندق لا بينيتا 164
50- كابري، 23 آب 1958 167
51- آنا كابري، آب 1958 169
52- لندن، 6 تشرين الأوّل 1958 170
53- لندن، 8 تشرين الأوّل 1958 171
54- روما، بعد 8 وقبل 15 تشرين الأوّل 1958 177
55- فرانكفورت، بعد 19 وقبل 25 تمّوز 1959 179
56- روما، 22 أيلول 1959 181
57- روما، 25 أيلول 1959 184
58- روما، 28 أيلول 1959 187
59- روما، 2 تشرين الأوّل 1959 189
60- روما، 3 تشرين الأوّل 1959 192
61- روما، 6 تشرين الأوّل 1959 195
62- روما، السبت 10 تشرين الأوّل 1959 198
63- روما، الاثنين 12 تشرين الأوّل 1959 201

64- باريس، 11 كانون الأوّل 1959 203
65- بومباي، 2 كانون الثاني 1961 205
66- أورانغاباد، 6 كانون الثاني 1961 206
67- باليرمو، نهاية أيّار 1961 209
68- روما، 1 حزيران 1961 211
69- روما، حزيران 1961 213
70- غاردا، تمّوز 1961 216
71- فولكانو، أيلول 1961 219
72- روما، بعد 6 تشرين الثاني وقبل كانون الأوّل 1961 222
73- روما، بعد 6 تشرين الثاني قبل كانون الأوّل 1961 225
74- 1962، قبل 30 نيسان 230
75- 1962، بعد 30 نيسان 235
76- لاغوس، 27 كانون الأوّل 1962 237
77- نيروبي، 4 كانون الثاني 1963 243
78- سيكوليانا ، 9 آب 1963 244
79- روما، 1963 247
80- نيويورك، 12 أيّار 1964 248
81- سويتي ستيفان، 8 آب 1964 251
82- سويتي ستيفان، 24 آب 1964 253
83- فوريو، 5 أيلول 1964 256
84- فوريو، أيلول 1964 259
85- كوارتزانتزاته، 26 آذار 1965 262
86- فوريو، 19 آب 1965 264
87- روما، 1966 265
88- اليابان، أيّار 1967 267

89- روما، 18 شباط 1968 لونغوتيفيره ديلّا فيتّوريا 1 269
90- روما، شباط 1968 270
91- مونتريال، 13 أيّار 1968.....272
92- يوغسلافيا، بعد 2 وقبل 15 آب 1968 275
93- كاب كينيدي، 10 تمّوز 1069 281
94- روما، 27 نيسان 1970 282
95- أبوجا، 1972-1973.....283
96- تيمينراسّيت، 30 كانون الأوّل 1975.....284
97- منغوليا، صيف 1976 285
98- ساسّاندرا، 19 كانون الثاني 1977 286
99- جدّة، 17 نيسان 1977.....287
100- باليرمو، 13 تشرين الثاني 1982.....288
101- بوجومبورا، 14 كانون الثاني 1983 289
102- بون، 21 آذار 1983.....290
دون تاريخ 291
103- فوريو، 1957-1958 293
104- روما، قبل 1975.....295
105- روما، بعد -1974قبل 1980 297
106- روما 299
107- روما 300
108- روما.....302
109- روما 303
110- أفريقيا.....304
ملحق..... 305

ألبرتو مورافيا إلى جاكومو دي بينيديتّي

111- كورتونا، 21 تمّوز 1937 307
112- تورينو، بعد آب 1938-1939 309
113- آنا كابري، آب 1942 312
شكر 317
مصادر الصور 319
قائمة بأسماء كتب المترجم 321
نبذة عن حياة المترجم نبيل رضا المهايني 325
المحتويات 327

مكتبة
t.me/soramnqraa

لدى الناس أمور أخرى غير الحبّ ليفكّروا فيها ». عبّر ألبرتو مورافيا أمام إيلسا مورانته بهذه» الكلمات الحاسمة عن شكوكه إزاء تحقيق حول الحبّ كان من المقرّر أن يكتبه بتكليف من مجلّة «أوروبيو». لقد كانت هذه الشكوك معقولة إذا نظرنا إليها بعيون إيطاليا ما بعد الحرب التي كانت بصدد إعادة الإعمار بعد البؤس والخراب. ومع هذا فإنّنا نجد في جميع العهود والظروف التاريخيّة، أنّ الاهتمام بمشاعر الحبّ لا يتناقص أبداً. بل إن مورافيا سمّاها في حوار أجراه مع ماريو فورتوناتو مشعلاً ضخماً، ونوعاً من المرض، توسّعاً غير عاديّ لل «أنا ». ذلك لأنّ الحبّ بكلّ بساطة «لا يتغيّر ». وربّما لهذا السبب نرى أنّ الأزواج من الفنّانين والمفكّرين كانوا دائماً يمارسون .كثيراً من الجاذبيّة، خاصّة عندما تظهر أمام الملأ مراسلاتهم الغراميّة

في هذه المراسلات التي أرسلها مورافيا إلى مورانته بين 1947 والثمانينيّات نرى كيف يتقابل رجل مع امرأة، وأديب مع أديبة من كبار أدباء القرن العشرين. لذلك فإنّ قيمة هذه الوثائق المجموعة

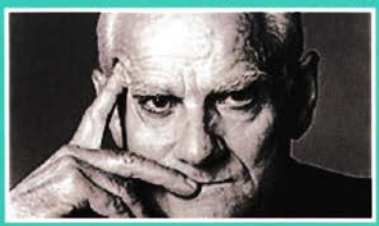

في هذا الكتاب تكمن في شهادة باطنيّة عن رابطة لا يمكن أن نفصل فيها بين الحياة .والفنّ

حتّى إنّ الحبّ ينعكس ضمن بُعد كونيّ آخر، رغم أنّه لا شيء خاصّ أكثر من الحبّ، ولا شيء أدبيّاً أكثر من الحبّ. يدلّ على الأمر رسائل مورافيا هذه التي كتبها بعفويّة وبصدق تفجّرا في نفسه دون تأمّلات مسبقة، وبحشمة

لا تمنع من مشاركة الآخرين بالمشاعر والأفكار وأحاسيس القلق. وما سمّته مورانته «حبّاً بالإكراه » يأخذ هنا شكلاً حقيقيّاً لـ «صعوبة التعبير العاطفيّ الموروثة عن سنوات المرض والأحزان .الطويلة » التي جرّبها الكاتب في عهد الصبا، كما يقول المؤلّف

هذه الرسائل التي نشأت في ساعات بُعدٍ جسديّ وبشريّ عن مورانته سمحت لمورافيا أن يكون دائماً إلى جانبها، أو أن يسمع. للتعويض عن هذا النقص جاءت رسائل مورافيا لتظهر مراحل من حياة مورانته، التي عاشتها بين كثير من الإرهاق والنجاحات الأدبيّة والمآسي، وذلك من خلال تقرّب لم ينكره أحد، ولا حتّى غداة انفصال الزوجين الذي لم يصبح طلاقاً بمعنى الكلمة، خاصّة .بعد أن بقي الزوجان لخمس وعشرين سنة معاً

ISBN 978-9933-6042-3-3

مكتبة
t.me/soramnqraa